ضي تدار بواسطة
ن) سوى اقل من
ز لمناطق التطوير
تقريبا. واذا كان
سخطط ولا يحل

الاتحاد
الاربعاء ١ تشرين الاول ١٩٩٧



شبح "الغيتو" بعد المصادرة!



#الوزير شارون اقام "لجنة رونين" لتغيير سياسة الاراضي الرسمية
#التوصيات تتجاهل العرب لتعمق التمييز



#بعد مصادرة ارضنا سيملكها من استفاد منها لسنوات
#مناطق النفوذ متجمدة والكثافة السكانية في ازدياد
#اين ستبني الازواج الشابة واين ستعمل؟؟ ما العمل؟

قليلا من النور.. للمكفوفين العرب

جمال عبد الناصر (٢٧) عاما على الرحيل

نكبة الشعب الافغاني.. ورذيلة «الطالبان»

يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الثلاثاء ٣٠ ايلول ١٩٩٧ الصفحة ١٦

* محاميد يطالب رئيس الدولة بالتدخل للحفاظ على قدسية المكان *

* الناصرة - مكتب «الاتحاد»، آمال شحادة - اعترف مدير عام بلدية العفولة، افرايم ليف، أمس الاثنين، بوجود المقبرة الاسلامية في مركز المدينة والتي اقيم عليها موقف للسيارات، ووعد بطرح القضية على المجلس البلدي لاتخاذ قرار بمستقبل الموقع وكيفية التعامل مع الموضوع.

وكان ليف يتحدث امام ممثلي اللجنة الشعبية من قرى مرج بن عامر وجمعية الاقصى والنائب الجبهوي هاشم محاميد، الذين التقوه أمس، وطرحوا امامه عدة مطالب لصيانة المقبرة والحفاظ عليها.

ويأتي هذا اللقاء، كما قال عضو مجلس دبورية المحلي، باسم داوود، والذي كان اول من اثار القضية ضمن سلسلة من النشاطات والبرامج التي تقام للعمل دون انتهاك وتدنيس المقبرة.



* في الصورة جانب من الذين شاركوا في الاجتماع مع مدير عام البلدية في موقع ارض المقبرة ويظهر في اليسار النائب محاميد - تصوير «الاتحاد» (- الناصرة *

وطالب المجتمعون مدير عام البلدية باصدار امر: يمنع وقوف السيارات العامة والخاصة على عظام اموات المسلمين ووضع لافتة تشير الى وجود المقبرة الى جانب القيام باعمال التوظيف والصيانة وتسييج المكان والتعامل معه كبقية المقدسات والاوقاف لدى جميع الطوائف.

وقال ليف: من جهتنا لا يوجد نقاش حول ضرورة الحفاظ على قدسية المقابر ولكن يبقى السؤال اذا ما كانت كل المساحة التي تتعدى ثلاثة دونمات مقبرة اسلامية، او ان قسما منها فقط للمقبرة.

وأضاف: «لقد كنا على علم ان في هذه المنطقة مقبرة اسلامية لكن دائرة اراضي اسرائيل أبلغتنا رسميا ان قطعة الارض ملك لنا وبامكاننا استعمالها لكن دون الحفر عميقا فيها».

وأشار ليف الى ان البلدية كانت قد خططت في العام ١٩٩٠ لاقامة مبنى في الموقع بشرط ان تحول وزارة الداخلية ٧٠٪ من الميزانية، لكن عدم تحويل المبلغ حال دون ذلك.

ومن جهته بعث النائب محاميد، بعد اللقاء في العفولة، برسالة الى رئيس الدولة عيزر فايتسمان يطالبه فيها بالعمل لدى بلدية العفولة للحفاظ على قدسية المقبرة والحفاظ على مشاعر المسلمين.

بادعاء الالتزام بتعليمات وزارة الداخلية

فصل (٥) ممرضين وطبيبين من مدارس سخنين!

□ سخنين - مكتب «الاتحاد» في البطوف - فصل رئيس بلدية سخنين محمد غنايم، الطبيبين محمد مصطفى وجريس غنطوس والممرضين، حسن غنايم ونهلة بدارنة وهدى خلايلة وحياة غنايم وعلياء شاهين، يعملون في المدارس الاعدادية والابتدائية في المدينة.

وجاء الفصل استنادا الى رسائل حسب تعليمات مدير عام وزارة الداخلية لتقليص الايدي العاملة في البلدية وكجزء من خطة الاشفاء.

ووجهت ادارة لبراء، وزارة الصحة في الشمال، رسالة الى بلدية سخنين وعدد من المجالس المحلية العربية جاء فيها: «ليس لدينا اي اقتراح لنقل الممرضين العاملين عندكم الى اي اطار اخر وليس لدينا اي قصد للمس بحقوقهم»!!

وقال رئيس البلدية، محمد غنايم، تعقيبا على قرار الفصل ان الكنيست اقرت قانون صحة الطالب وبموجبه يُنقل تقديم الخدمات الصحية الى وزارة الصحة. ومن هذا المنطلق ترفض وزارة الداخلية تمويل وظائف الممرضين المذكورين. وهناك قرار في مركز الحكم المحلي ينص على ان وزارة الصحة هي التي تمول الوظائف في السلطات المحلية. واضاف: «العقت ممثلي وزارة الصحة عدة مرات ورفضوا تخصيص وظائف. واذا خصصت الوزارة ملاكات جديدة مع تمويل ستستوعب المفصولين ثانية».

في عيادة «صندوق المرضى العام» في نهريا

إشفاء فتاة من مرض «اديسون» النادر جدا

* الطبيب هاشم حصارمة: لاول مرة منذ (١٤ عاما) اواجه حالة كهذه *

لـ حيفا - مكتب «الاتحاد» - قال د. هاشم حصارمة، انه للمرة الاولى منذ (١٤ عاما)، يصطدم بحالة من مرض «اديسون»، اصاب فتاة في العشرينات من العمر، وهو مرض نادر جدا.

وتبين ان الفتاة تعاني منذ سبع سنوات من آلام شديدة وتقيؤ وتشويشات في جهازها الوظائفي والوهن. ووصل الامر قبل بضعة اشهر الى توقفها عن العمل كليا. وتوجهت الفتاة الى اشهر الاخصائيين في المستشفيات، لكنهم لم يكتشفوا السبب وبالتالي لم يقدم لها العلاج اللازم والمناسب.

وقبل شهر وصلت الى عيادة «صندوق المرضى العام» في نهريا. وانتبه مدير قسم التشخيص د. هاشم حصارمة الى عدة اعراض تظهر على الفتاة وظهرت في نتائج الفحوصات التي اجريت لها. وعرف د. هاشم عن علاقة بين توجعات الفتاة وبين تدهور عمل غدة في الكلى. وبعد فحوصات مكثفة تبين انها مصابة بمرض «اديسون». وبعد التشخيص بدئ بتقديم علاج هورموني لها.

وقالت الفتاة بعد انتعاشها وعودتها لمزاولة العمل، «ان فريق العيادة برئاسة د. حصارمة انقذها من الآلام، خاصة بعد ان فقدت الامل بالشفاء، والان استطيع فتح صفحة جديدة في الحياة».

مطالبة المعارف بعدم ادخال معلمين بزي عسكري الى المدارس العربية

لـ الناصرة - مكتب «الاتحاد» - بعثت د. هالة حزان، رئيسة لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، برسالة الى مدير لواء الشمال في وزارة المعارف، دورون مور، تطالبه فيها باحترام مشاعر اولياء الامور وعدم ادخال معلمين جنود الى المدارس العربية.

وجاءت رسالة حزان بعد رد مور على رسالة مدير المدرسة الابتدائية في البعينة نجيدات، الذي اعترض على وجود معلمين بزي عسكري، واكد مور في رده «انه من حق «جيش الدفاع الاسرائيلي» التواجد في المؤسسات التربوية واضاف: «لا يوجد مكان في اسرائيل مغلق امام «جيش الدفاع الاسرائيلي»!!

واعتبرت د. حزان في رسالتها، هذا التوجه مخالفا للتوجه الذي ينادي بالتربية على قيم السلام والانسانية.

جبهة وبوم

□ قد يحسب المتحسبون بأننا نسخر حين نوجه بطاقة معايدة بمناسبة السنة العبرية الجديدة «تشتاح» (תשנ"ח)، التي تبدأ غدا، وبسببها نضطر الى حرمان قراء «الاتحاد» منها يومين كاملين.

يحسبون اننا نسخر، لان العلاقات بين شعبينا جريحة ومشوهة لدرجة تجعل من غير المألوف ان «يعايد» العربي على ابن عمه اليهودي (من ظهر سيدنا ابراهيم الخليل، عليه السلام) في رأس السنة العبرية

مثلما هو حال اليهودي الذي لم يعتد على تهنئة ابن عمه العربي في رأس السنة الميلادية او رأس السنة الهجرية. وليس فقط في المناسبات الدينية، انما هناك تجاف وتباعد ايضا في المناسبات الوطنية اكبر منه في المناسبات الدينية.

ويوجد في الشعبين، من يتمنى.. ومن يسعى ايضا، لتحويل افراح الشعب الآخر اتراحا ومآسي.

واما نحن، فاننا ننتمي الى فئة اخرى من الشعبين، تسعى لتغيير العلاقات المشوهة بينهما وقلبها رأسا على عقب، رغم انف الرافضين.. وهم «اعداء حلفاء» في الواقع.

وعليه، نود ان نوجه بطاقة معايدة صادقة لأبناء عمومتنا اليهود بمناسبة السنة العبرية الجديدة، نتمنى لهم فيها الخير والسلام والامن والسعادة والازدهار والرفاه والتقدم، وكل ما في قاموس اللغة من امنيات جميلة.

فلم لا؟

فأولا نحن بشر. كلنا بشر من لحم ودم. والبشر جمع لكلمة انسان، التي نحبها ونقدسها بكل مفاهيمها الاجتماعية والروحية والاخلاقية. والانسان القادر على الترفع عن الترقعة الذاتية او الدينية او القومية، القادر على الترفع عن الجراح وعن الخصومة وعن العداء، هو الانسان الحريص على انسانيته وعلى الشرعية التي ينتمي اليها ان كان على اساس ديني او قومي او طائفي. فهل اختار كل منا انتماءه القومي او الديني او الطائفي؟!

وثانيا، نحن ابناء وبنات مصير واحد.

نشأت ظروف تجعلنا نعيش معا، على نفس الارض، في نفس الوطن، في نفس المنطقة. كل مشاريع التخلص من بعضنا البعض فشلت فشلا ذريعا وكلفت الشعبين ثمنا باهظا، بالارواح وبالمال وساهمت في بناء مجتمعات مشوهة مليئة بالكراهية وبالعداء، بالتخلف وبالفقر..

كل ما يحدث لشعب من شعبينا يؤثر على الشعب الآخر، شئنا ذلك ام ابينا.

فلا يمكن ان يتضرر شعب واحد من الحرب.

ولا يمكن ان يتحقق السلام لشعب واحد من الشعبين، بينما يحرم الشعب الآخر من السلام.

ولا يمكن ان يسود الامن شعبا، بينما يفتقد الشعب الآخر الامن.

ولا يمكن ان يتحقق الازدهار لشعب على حساب الشعب الآخر، وان تحقق فيكون ذلك مؤقتا.. وسرعان ما يترك اثره السلبي على ازدهار الشعب الآخر.

اتريدون امثلة؟

□□□□

انظروا ما يحدث في الاراضي الفلسطينية: فقر، ضائقة اقتصادية – اجتماعية، لا سلام ولا امان، تبعية اقتصادية لاسرائيل، الارض تنهب وتزرع بالمستوطنات، شعب مستضعف، قيادة تتعرض للقمع وللتصفية وللاستغلال.. الخ.. فكيف تنعكس هذه الاوضاع على اسرائيل؟

هنا ايضا يوجد فقر، يصيب ثلاثة ارباع المليون مواطن.

هنا ايضا لا يوجد سلام ولا امان.

الربح الاسرائيلي من التبعية الاقتصادية الفلسطينية، يواجه اليوم بمقاطعة فلسطينية لمئات البضائع الاسرائيلية ويخلق نوعا من التربية الاقتصادية المستقلة والبحث عن مصادر تعاون اقتصادي اخرى للفلسطينيين في العالم العربي وفي اوروبا. والامل الاسرائيلي في ان يكون الفلسطينيون معبرا لدخول العالم العربي، يضعف. والعلاقات والمشاريع الاقتصادية التي بدأت بين اسرائيل والعالم العربي بعد اوسلو، تتجمد وتتراجع.

والاستيطان يلاقي ردا حازما من الفلسطينيين، قيادة وشعبا، ويهدد بانفجار انتفاضة.

والشعب المستضعف، عاد الى نفس مقاومة الاحتلال، شعبا وشرطة وقيادة.

والتعامل الاستعلائي مع القيادة خلق جوا من انعدام الثقة يؤدي الى عرقلة المسيرة السلمية.

وبدلا من الحديث عن السلام في مختلف البلاد، نجد ان الجيش الاسرائيلي يجري التدريبات العسكرية على اعادة احتلال المدن الفلسطينية و[illegible] المستوطنات اليهودية من احتلال الشرطة الفلسطينية، والشرطة الفلسطينية تجري التدريبات العسكرية على حرب الشوارع الاتصال[illegible] وكلا الطرفين يؤكدان بصراحة، ان مثل هذه الصدامات ستؤدي الى مقتل مئات الجنود الاسرائيليين وجراح الالوف والى مقتل مئات رجال الشرطة الفلسطينيين وجراح الالوف، اضافة الى مقتل وجرح الوف المدنيين.

||||||||

تريدون امثلة اخرى؟

ان اي وباء ينتشر في منطقة، لا يمكن ان يبقى محصورا فيها، [illegible] الايدز الى الطاعون، لا سمح الله. فالامراض لا تعرف حدودا جغرافية وان عرفت، فانه لا توجد حدود مغلقة بين اسرائيل وفلسطين.

ان حوادث الطرق، المنتشرة في بلادنا بنسبة، تعتبر من اعلى النسب في العالم، تصيب الشعبين بالمآسي. فالشوارع مليئة بأبنائهما وبناتهما، والسيارات عمياء، لا تفرق بين العرب واليهود حين تصطدم ببعضها البعض. بل عند الحوادث، يهرع الناس للمساعدة، من دون ان يسأل العربي عن هوية اليهودي المصاب او اليهودي عن هوية العربي المصاب.. الا فيما ندر، عندما يكون هناك عنصريون عديمو الانسانية. وعند الحوادث، ايضا، تهرع طواقم الاسعاف وينقل المصابون الى المستشفيات، وقد اصبحت مليئة بالاطباء العرب.

ولن نتحدث عن الهزات الارضية، وحرامات البحر، واصابات العمل والعبوات الناسفة والعمليات الانتحارية.. فكلها عمياء، لا تفرق بين اليهود والعرب.

حتى اعمال اللصوصية والاجرام والمخدرات.. بفضل التعاون اليهودي العربي فيها (وهو يا سبحان الله، الـ[illegible] مجال يتعاون فيه اليهود والعرب) يكون المجرمون والضحايا يهودا وعربا.. بلا تمييز.

||||||

فاذا كانت المصائب تجمعنا في مقلب واحد، على هذا النحو، وكانت الشرور تصيبنا بحيث لا يعاني ضحيتها طرف دون الآخر، فلماذا لا يجمعنا الخير؟!

سذاجة!

ممكن. ولكن، اليست افضل من شراسة البحث عما يفرق؟!

احلام غير واقعية!

ممكن، ولكن اليست افضل من كوابيس الحرب والكراهية والعداء؟!

تجاهل للتاريخ؟ ابتعاد عن التحليل السياسي العميق، «وقراءة الظروف» تجاهل للاهداف الاستراتيجية للعدو وللتكتيكات الوطنية العليا؟! [illegible] عن العمق الميتافيزيقولوجي ايدو سوشولوجي انتروبو الكتيكولوجي.. ورموزها وغيرها من التراكيب المتأكدمة.. التي لا يفهمها الناس البسطاء.

قولوا ما تشاؤون.

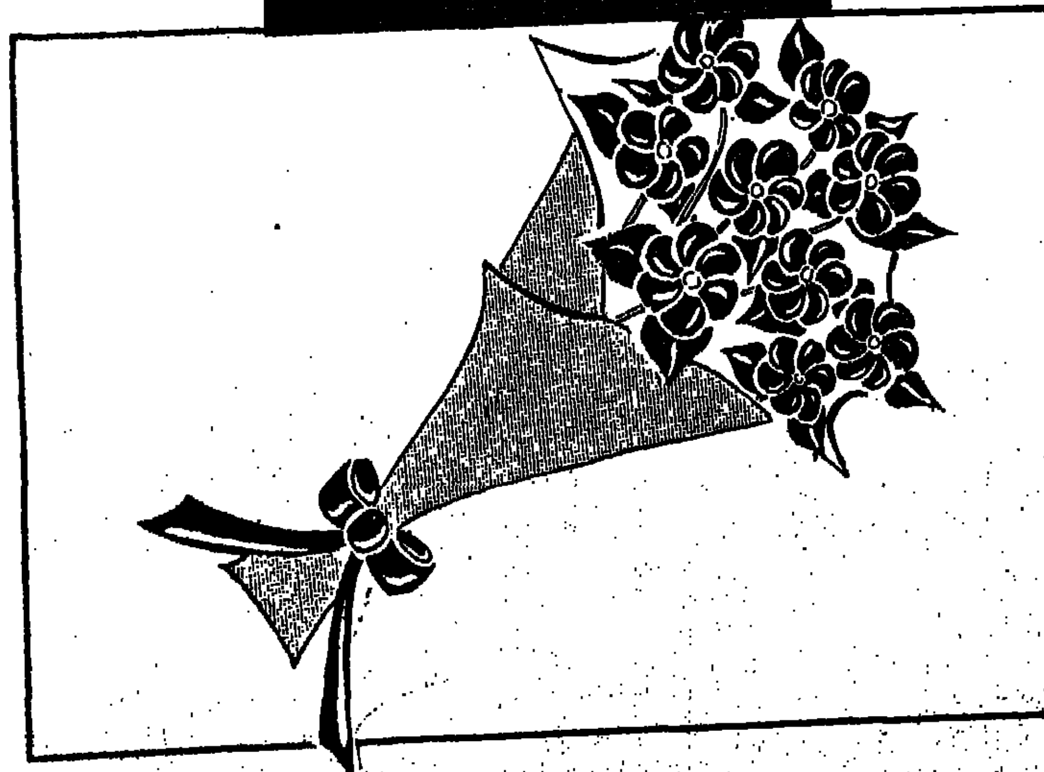
فالسعادة تبنى بالاحلام اولا..

ومن يحلم بالخير للآخرين، في عز الظلام وحلكته، خير ممن يحلم بالشر للآخرين، في عز الظهيرة. لكم يطربني حين يكون الخير للآخرين خيرا لنا والشر لهم شرا لنا.

وعليه، فاننا نتمنى، لا بل نشتهي شهوة، ان تكون السنة العبرية الجديدة سنة مباركة لاصحابها. وليس مثل السنة المنصرمة «تشناو» (תשנ"ז)، التي كانت سنة كالحة.. مليئة بالمآسي. فقدنا فيها الكثير من آمال السلام، شهدنا فيها الكثير من الدم المسفوك والمرجحة والتهديد «ببشائر» خطر نشوب حرب او حروب.

وكل عام وانتم بخير.

سنة مباركة نشتهيها لكم.. يا ولد العم!



مصادرة.. خنق.. «غيتو»!

تقرير: هشام نفاع

□ شارون اقام لجنة لتغيير سياسة الدولة حول الاراضي، فجاءت التوصيات..! □ تغيير ملكية الارض وتحويلها لافراد.. تسجيل بيوت ارضها ملك الدولة على اسم من سكنها.. □ في الخلفية: خطر سرقة الارض (من المتهم؟!) والتوجه: تعميق التهويد في الجليل والنقب □ تجاهل كامل للعرب الذين تزداد كثافتهم بدون ان توسع مناطق نفوذ قراهم □ قصة بدأت بالمصادرة، لحقها الخنق، ويهدد ضحاياها: «الغيتو»! □

■ بعد سنوات قليلة، ستتحول التجمعات العربية من قرى ومدن الى ما يشبه «الغيتو»! هذه هي الخلاصة الخطيرة التي يحذر منها اخصائيو التخطيط العرب، في ضوء السياسة الحكومية المنتهجة تجاه العرب بكل ما يخص الاراضي. وهم يؤكدون هذا بسبب ارتفاع نسبة الكثافة السكانية في البلدات العربية من جهة، وشبه انعدام احتياطي الارض للبناء، وللخدمات العامة، في الغالبية الساحقة من بلداتنا ورفض السلطات توسيع المسطحات.

ولكن الضوء الاحمر الذي يجب ان تشعله هذه التحذيرات، لم يسطع بما فيه الكفاية بعد، ان كان على المستوى البلدي او القطري (العربي)، وهذا على الرغم من وضوح المخاطر، والتي نلمسها بشكل مباشر في التقارير الحكومية الرسمية التي تبحثها لجان مختصة تعينها السلطات، ولا تتورع فيها عن القول صراحة ان هدفها مواجهة العرب.. نعم، بهذا الشكل.. والا فكيف يمكن تفسير اللجان والتقارير والتوصيات العديدة، التي يقع في صلب التسويغات لاقامتها الادعاء الخطير التالي: «ان الهدف هو منع السيطرة غير القانونية على الاراضي».. واذا كان الادعاء الدبلوماسي لم يتهم العرب صراحة بـ «سرقة الارض»، فقد جاءنا قبل فترة وجيزة جدا، مدير عام مكتب رئيس الحكومة، افيغدور ليبرمان، احد اقرب المقربين لبنيامين نتنياهو، والمسؤول عن لجنة خاصة موضوعها الاراضي، وقال بكل وضوح: يجب وقف سرقة العرب لاراضي الدولة! وقد ارفق ذلك بالتهديد بهدم حوالي عشرين الف بيت بذريعة انها بدون رخص.. واستعمال سياسة قاسية في هذا الشأن!

في مكتب ليبرمان حاولنا جاهدين سماع تفاصيل اوسع عن قرارات اللجنة التي سميت «اللجنة لمنع سرقة اراضي الدولة». ولكن، هناك تهربوا وادعوا انه لا توجد امور كهذه. وهذا على الرغم من ان القضية نشرت في الصحافة، ولم ينفها احد..

ولكن لجنة ليبرمان ليست هي الموضوع الذي سنطرقه بالتفصيل هنا، بل لجنة اخرى قد لا تقل خطورة عنها. وهي «لجنة رونين».

■ اريئيل شارون! ■

هذه اللجنة اقامها وزير البنى التحتية اريئيل شارون قبل حوالي سنة (١٠/٩٦). وترأسها بروفسور بوعز رونين، المحاضر في الجامعة العبرية – القدس في موضوع الادارة. ومن بين اهداف اللجنة التي جاءت لاجراء «اصلاح داخل سياسة الاراضي في الدولة» (كما وصفوا الامر)، كانت الامور التالية:

* منع السيطرة غير القانونية على الارض.
* تشجيع الشرائح القوية على الاستيطان في النقب والجليل.
* تكثيف الاستيطان في مناطق الافضلية القومية.

ولا بد من الاشارة هنا، قبل استعراض تقرير اللجنة، الى [illegible] «اللغة التي تستعمل».. فلا تزال هناك العبارة التي ترى في التواجد العربي في الجليل او النقب خطرا امنيا، ويجب مواجهته باقامة [illegible] الى ويهود. ولا تقنع [illegible] ربحات التسميات التي تتحدث عن «نشر السكان في مناطق واسعة».. [illegible] خاصة في ضوء الحديث القديم/ الجديد عن تهويد الجليل. والذي يجري في اطاره تجاهل اي امكانية للتطور في البلدات العربية. لا بل يجري التعامل معها كخطر يجب مواجهته بـ «العمل الطلائعي»/ بالاستيطان. واين الجواب واضح في الاراضي التي يجب ان تكون جزءا من مناطق النفوذ البلدي لقرانا. فالمؤسسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادية لبناء مصنع او ايجاد اماكن عمل!

■ قراءة كهذه اول سوداء! ■

امس الاول الاثنين، دعت «عدالة – المركز القانوني لحماية حقوق الاقلية العربية في اسرائيل» الى جلسة بحث خاصة لتقرير رونين المذكور. وقد شملت هذه الفعالية الهامة محاضرات من عدة نواح: قضائية وتخطيطية هندسية.. ولكن كالمتوقع كانت الخلفية القوية لكل النقاش هي السياسة. اي التوجه الحكومي والتمييز الذي بدأ سابقا وتريد المؤسسة تعميقه حاضرا ولاحقا بكل ما يخص مسألة الاراضي.

يوسف جبارين، الخبير في التخطيط الاستراتيجي، عرض صورة قاتمة جدا للوضع الذي ستكون عليه قرانا بعد سنوات، ووصفه مباشرة بـ «الغيتو».. فأساليب السيطرة على الاراضي كانت المصادرة المباشرة (وأية قرية سلمت منها؟)، وتغيير اهداف الارض وغيرها من الاساليب التي كانت لها ضحية واحدة: المواطن العربي.

وهذا المسلسل نرى نتيجته اليوم: (٩٣٪) من الاراضي تدار بواسطة «دائرة اراضي اسرائيل»، ولم يبق للعرب (خمس السكان) سوى اقل من (٤٪) من الارض. وهذا في حين يتم توسيع مناطق النفوذ لمناطق التطوير والبلدات كلها وهذه طبعا لا تشمل البلدات العربية بالمرة تقريبا. واذا كان توسيع هنا وآخر هناك، فانه محدود، ضئيل، غير مخطط ولا يحل المشاكل بشكل استراتيجي... مرة اخرى «الغيتو»!

المشاكل الناجمة عن هذا الوضع الخانق تتعدى مسألة الارض مباشرة. فالمستوى الاجتماعي – الاقتصادي «تحت الصفر».. وهذا القياس يستند الى معطيات مكتب الاحصاء المركزي، ويشمل (٣٢) متغيرا تفحص مستوى الحياة.. وكمثال فقط، ففي حين ان معدل المستوى المذكور في بلدة مثل جفعاتايم هو (٠,٩١)، فانه في مدينة الناصرة، كبرى المدن العربية، (١,٢٧ تحت الصفر).. ويضاف هذا الى انعدام احتياط الاراضي تقريبا شرقي وغربي الناصرة.. وكأن هذا لم يكف، حتى نرى «منتجع شيريتسال» الذي يقع داخل نفوذ الناصرة، يتبع لـ «نتسيرت عيليت»!! واذا سألنا اين المنطق، فلا نعتقد ان الجواب ممكن بهذه المصطلحات!

■ معيار «الامن» على اعناقنا ■

جبارين: ان سياسة الحكومة حسب تقرير «رونين» تتعامل مع توزيعة السكان داخل الدولة بالاستناد الى معايير عدة اولها «الامنية».. فالجليل مثلا يعرّف كمنطقة قليلة السكان، وهذا ليس الا لان الغالبية فيها عربية. وتقرير اللجنة، يتجاهل العرب كالمعتاد. فهو يتعامل مع الكيبوتسات والموشافيم ويتجاهل احياء الفقر والحاجات المتميزة للعرب.. وكأنهم ليسوا جزءا من القضية.. بل انهم يرتبطون بها فقط تحت عنوان «سرقة الارض». رغم ان ابحاثا خاصة اجراها خبراء دلت بوضوح ان لا اساس للادعاء الرسمي بسرقة العرب للارض!

فالتقرير يعطي تسهيلات جدية لمناطق الافضلية القومية. ولكن معروف ان القرى العربية بمعظمها تقع خارج الافضلية.. اي خارج لعبة التسهيلات اصلا.

واحدى النقاط التي تأخذ اهمية خاصة في حالة العرب، هي سوق الارض. فسعر الدونم يتقرر بحسب السوق، وما يحدث هو ان الاسعار ترتفع في البلدة الواحدة بسبب الكثافة المتزايدة وتناقص ارض البناء.. وهكذا فالمتضرر المباشر هو الازواج الشابة والعائلات كثيرة الاولاد.. وكلما مر الوقت ازدادت المشكلة تفاقما.

■ المسلسل القديم والهدف الدائم! ■

المحامي مروان دلال (عدالة) استعرض توصيات لجنة رونين، من خلال عرض خلفية تاريخية، ومضمون التوصيات، وما تعنيه بالنسبة للعرب، بينما قدم د. ساندي كيدر المحاضر في كلية الحقوق – جامعة حيفا، محاضرة حول الجوانب القانونية.

مؤسسات الدولة سيطرت على اراضي العرب، حسب العديد من القوانين، منها «الحاضر الغائب» الذي سيطرت بحسبه على اراضي المهجرين/ اللاجئين.. وقوانين الانتداب التي جرى استعمالها بعد (١٩٤٨)، و«قانون سلطة التطوير» وغيرها..

ومن الوثائق الهامة التي تشير الى طرق السيطرة: تلك الرسالة التي كانت قدمتها وزارة الخارجية الى سكرتارية الحكومة (عام ٤٨)، تحت عنوان «قانون الغائبين»، وجاء فيها الطلب الواضح بـ «اختراع» مصطلح «الحاضر الغائب» لمنع امكانية عودة اي لاجئ ومنع مطالبته بأرضه. وهكذا فقد ضم ذلك المصطلح كل من ترك قريته او مدينته عام (٤٨) حتى لو ظل داخل حدود الدولة!!

وفي عام (٥٣) جرى اتفاق بين الوصي على املاك الغائبين وبين «سلطة التطوير» لنقل الاملاك من الوصي الى السلطة.. وكانت النتيجة «تأميم املاك الغائبين»، قبل ان تأتي سنة (٥٦) حيث جرى الدمج الاداري بين الجسمين (الوصي وسلطة التطوير).

وهنا تأتي لجنة رونين في سياق محاولة لتغيير سياسة الاراضي، بحيث تحول ملكية قسم منها من الدولة الى الملكية الخاصة. وهذا يخالف عمليا الايديولوجيا الصهيونية التقليدية، التي رأت في الارض ملكية لشيء اسمه «القومية».



فضيلة الشعب الافغاني ورذيلة «الطالبان»!



* مقاتلان من قوات طالبان يجهزان قذائف مدفع من عيار ١٢٢ ميليمتر خلال توقف في القتال شمال العاصمة كابول *

● «الثورة الاسلامية» الافغانية خلفت (٧٠) الف قتيل، وارغمت مليون شخص من سكان كابول على النزوح ● ثلثا مساحة العاصمة مزروعة بالالغام ● استمرار التدهور الاقتصادي وارتفاع التضخم المالي بسبب ١٧ عاما من سفك الدماء... ● المرأة الضحية الاولى للنظام الاصولي في افغانستان ● حتى الرياضة لم تفلت من قرص «نظام اسلامي» متشدد: تعليق المباريات عند رفع الأذان، ليتسنى للاعبين والمشاهدين تأدية الصلاة جماعة! ● طلي وجوه رواد أماكن الترفيه بالفحم الاسود وارغامهم على السير هكذا في الشوارع! ●

* بقلم: صالح ابداح *

* قبل ١٧ عاما عندما تدخلت القوات السوفييتية بناء على طلب الحكومة الافغانية، «أقامت» الدول الغربية والاسلامية «الدنيا واقعدتها»، من منطلق ان هذا تدخل في شؤون دولة أجنبية، وخرق للمبادىء والمواثيق الدولية، ولم تدخر هذه الدول جهداً فقدمت المساعدات على مختلف اشكالها، المادية والعسكرية، لمعارضي النظام في افغانستان. ولم تكتف تلك الدول بهذه المساعدات التي كان الهدف منها الحاق الهزيمة بالجيش السوفييتي واسلحته – فترة الحرب الباردة – بل بدأت بالبحث عن قوة معارضة، فخلقت ميليشيات المجاهدين الافغان وجندت «قوات دولية» أيضاً، «كالافغان العرب» ولم تبخل على هذه الميليشيات لا بالمال ولا بالعتاد، بل توجت هذه المساعدات بكافة خدمات أجهزة الاستخبارات الأمريكية ال – «سي.آي.ايه».

وليس سراً ان الجيش السوفييتي في فترة الفوضى التي حصلت في عهد آخر رئيس سوفييتي، ميخائيل غورباتشوف، خرج من افغانستان مهزوماً.. وجاء حكم «المجاهدين» الذي سرعان ما أظهر الخلافات بين قيادة تلك الاحزاب، منها السنية الموالية للسعودية وباكستان ومنها الشيعية الموالية لايران، ولكن جميعها تكيل بمكيال ال «سي.آي. ايه»، وغابت مأساة الشعب الافغاني من جداول أعمال مجلس الأمن والجمعية العمومية للامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي.

وتحولت الحرب الاهلية بين الاطراف المتنازعة في افغانستان إلى حرب مراكز تأثير من الخارج، منذ ايلول الماضي سيطرت حركة «طالبان» الاصولية المتشددة على (٨٠٪) من الاراضي الافغانية.

وفرضت حركة «طالبان» وما تسمى بحكومتها انظمة وقوانين لتسيير حياة الشعب الافغاني، الذي هرب «من الدلفة لتحت المزراب»، وكانت هذه القوانين الظلامية شبيهة بقوانين محاكم التفتيش في العصور الوسطى.

* مشاهدة التلفزيون تكلف طلي الوجه بالفحم الاسود! *

العاصمة الافغانية الخاضعة منذ عام لسيطرة حركة «طالبان» اصبحت مدينة لا تعرف الفرح والترفيه، اذ وضعت حكومة «طالبان» قوانين اغلقت بموجبها دور السينما وأماكن الترفيه الاخرى وحرمت السكان من مشاهدة التلفزيون وسماع الموسيقى واقامة الاعراس علناً بدعوى ممجوجة ان الترفيه والفرح يتنافيان وتعاليم الاسلام. وينبغي على الناس ان تملأ يومها فقط بما يخدم مصلحة البلد وبالصلاة لله! وكل ما عدا ذلك مضيعة للوقت، وعلى الانسان ان لا يضيع وقته!! وان حوانيت التسجيلات الموسيقية والاغاني لا يوجد فيها سوى كاسيتات للمواعظ الدينية والاناشيد القرآنية.

أما مرتكبو «الرذيلة» من الشعب الافغاني، حسب «فضيلة» حركة الطالبان، فهم الرجال الذين يحلقون لحاهم والنساء اللواتي لا يحتجبن وراء «البرقع» السميك ورواد أماكن الترفيه بالاضافة الى مستمعي الموسيقى وعازفيها ومشاهدي التلفزيون ومدخني السجائر، لتتولى أمرهم شرطة «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، التي تضم (٤٠٠) رجل شرطة في كابول!

ولا يتورع افراد تلك الشرطة عن ضرب امرأة بالسوط في الشارع العام «لأنها تجرأت على ابراز عيونها او لبست قميصا نصف كم»! اما الرجال فعقابهم طلي الوجوه بالفحم الاسود وتشجيع المارة على اهانتهم وشتمهم ورشقهم بالفاكهة والخضار الفاسدة. كما انه تمت ادانة وفصل (١٢٠٠) موظف لانهم قصوا لحاهم!

ويطمح» زعماء «الطالبان» من وراء هذه الاجراءات القمعية الظلامية الى جعل العاصمة «نموذجية» لدولة الطالبان الاصولية، وكي تصبح افغانستان «دولة اسلامية طاهرة، ونموذجاً للعالمين الاسلامي والغربي»! فيما يحلم الشعب الافغاني بعودة الفترة السابقة، الفترة العلمانية المتحررة حتى في فترة حكم المجاهدين التي استمرت ٤ سنوات ١٩٩٢ – ١٩٩٦.

ويعترف سكان العاصمة بان «الطالبان» تمكنوا من القضاء على الجريمة، التي كانت شائعة بشكل خطير في فترة حكم المجاهدين، الا انهم يعترفون، أيضاً، بانهم يدفعون ثمناً باهظاً بالمقابل. لان الخوف يعم المدينة كما ان ابسط الحقوق المدنية للمواطن لم يعد لها مكانٌ في ظل سلطة «الطالبان»، كما أن شرطة ما يسمى بـ «مكافحة الرذيلة» يفرضها قانون الباشتون على مدينة متعددة الاعراق وليبرالية تسعى لاعادة سيادة نظام رجال الدين المطبق في باكستان.

وباتت الحياة في العاصمة الافغانية اشد صعوبة على الشباب الراغبين في الزواج، اذ كانت الافراح في الماضي غير البعيد صاخبة، وكان الاقارب والمعارف يجتمعون للرقص وسماع الموسيقى، اما في ظل نظام «الطالبان» الفضيل، فاصبح الفرح محرما، وتقام الاعراس في المنازل.

أما المرأة التي حَرَّم عليها النظام الاصولي العمل والتعليم، فانها تعتبر الضحية الاولى لنظام ملتزم بالظلامية و«البرقع».

حتى الرياضة في العاصمة لم تفلت من النظام الاصولي، فبدل التصفيق للاعبين والهتاف لهم لتشجيعهم، فالمشاهدون يعبرون عن حماسهم بهتاف «الله أكبر». وعند رفع الأذان للصلاة فانه يتم تعليق المباريات ليتسنى للاعبين والمشاهدين تأدية الصلاة جماعة!.

ويرفض زعماء «الطالبان» الاخذ بعين الاعتبار اجواء التململ والاستياء المنتشرة بين المواطنين وخاصة بين سكان العاصمة واعادة النظر في نهجهم غير المرغوب فيه لا بل المرفوض، الذي قد يؤدي الى تسريع انفجار الغضب الشعبي المكبوت الناقم.

وادى تواصل الحرب الاهلية وسفك الدماء اثر حرب استمرت ١٧ عاماً الى استمرار التدهور الاقتصادي وارتفاع حجم التضخم المالي وتفشي البطالة بين العمال وخدمهم، بعد ان حرمت المرأة من العمل، وازدياد جيش المتسولين، اذ يبلغ الحد الادنى للاجور (٧) دولارات شهريا، بينما تحتاج عائلة من (٦) انفار الى (٥٠) دولاراً شهرياً على الاقل، اذا كانت تستطيع الاكتفاء باكل الخبز وحده واحتساء الشاي!

* مليون كابولي نزحوا عن مدينتهم *

المعركة على العاصمة الافغانية كانت مصيرية بالنسبة للاطراف المتنازعة، فالقصف الذي تعرضت له المدينة حولها الى مدينة اشباح، اذ ان سكانها لم يتوقعوا ان الاسوأ ينتظر بلادهم حين والمقوا على تحويلها الى دولة اسلامية في ٢٨ نيسان ١٩٩٢ بعد (١٤) عاما من التدخل السوفييتي.

المعارك بين فصائل المجاهدين دمرت القسم الاكبر من العاصمة وباتت شبه مهجورة، ولا شيء دل على النصر او الحرية بين الركام الذي خلفه القصف المتبادل، فالاف القذائف التي سقطت على العاصمة دمرتها يوما بعد يوم، وابنية الاحياء الجديدة المشيدة بالاسمنت على الطراز السوفييتي وكانت تشكل موضع فخر لسكان العاصمة انهارت.

وكانت كل فصائل «المجاهدين» توحدت تحت لواء الاسلام وجمع بينها رفضها للنظام المدعوم من الاتحاد السوفييتي. لكن ما ان تحقق النصر حتى تبين ان المجاهدين هم في الواقع مجموعات تفصل بينها خلافات سياسية واثنية عميقة. اما صفة «مجاهد» فعبرت عن وحدة هشة وسطحية بين مقاتلي هذه المجموعات خلال سنوات الحرب العشر.

فبعد انسحاب القوات السوفييتية عام ١٩٨٩ وانهيار النظام الافغاني برئاسة محمد نجيب الله في نيسان ١٩٩٢، انهارت الوحدة بين فصائل «المجاهدين» لتحل محلها اشتباكات ومواجهات، وما لبث كابول ان وجدت نفسها ضالة

(البقية ص٨)



* الاراضي الزراعية .. مصادرة فتأجير وتقليك، والعربي «بوك» *

مكتب رئيس الحكومة قبل فترة:
العرب يسرقون اراضي الدولة!

في السنوات الخالية اعتبروا القرى العربية.. نقاطاً سوداء!

سياسة دائرة اراضي اسرائيل ساهمت في جعل المستوى الاجتماعي - الاقتصادي للعرب تحت الصفر!

كيف يجب التحرك لعدم الدخول في مصيدة سياسة التهويد من جديد؟!

■ الثمن الباهظ! ■

لقد ادعى مقيمو اللجنة انها جاءت في ضوء الهجرة الروسية في مطلع التسعينات، والحاجة لتحويل العديد من الاراضي الزراعية الى سكنية، اضافة للتغيرات في المجتمع اليهودي خاصة في الناحية الزراعية، التي تحوكت من توجه اعتبره اصحابه «اشتراكيا» في حينه، الى توجه السوق الحرة اليوم.. ومن الواضح ان العنوان هنا هو «الخصخصة».. التي سيقع وزنها الاجتماعي الباهظ، في سياق الارض، على العربي بشكل خاص.

وعلى الرغم من ادعاء البعض ان هذا قد يكون في صالح العرب اذ انه يمكّنهم من شراء الاراضي، فان قراءة اخرى لتوصيات اللجنة تثبت العكس. كل التوجه يتجاهل العرب، او انه يأخذهم بالاعتبار بشكل سلبي: الاهتمام بألا يستفيدوا!

ففي رسالة تعيين اللجنة (بقلم الوزير شارون) جاء ان الهدف هو نقل ملكية الارض من الدولة، وفحص الوضع القانوني لمن يدير ارضا زراعية (يستعملها الفراد لكن دون ملكية). وايضا استعمال الارض لنشر السكان حسب سياسة الحكومة.. ولا نحتاج للكثير لنتوقع جوهر وهدف سياسة الحكومة في هذا الاطار!

ومن بين توصيات اللجنة، كان ايضا اعطاء حق الملكية لاصحاب الدور التي دفع اصحابها (٩١٪) من ثمنها، علما بأن الارض التي تقوم عليها الدور تؤجر لمدة (٤٩) عاما يمكن تمديدها. وفي هذه التوصية هناك امكانية لان يملك كل من سدد (٩١٪) من ثمن الدار الارض التي تقوم عليها. لكن هذا لا يشمل دور «عميدار» مثلا، والتي يقيم فيها بعض العرب في المدن المختلطة.

وبالاضافة اوصت اللجنة باعطاء حقوق ملكية لمن اجرته الدولة ارضا للصناعة او التجارة او السياحة، وتقرر عدم تفعيل هذه التوصية لمدة (٤) سنوات – اما من حظي بتلك الافضليات فلا يقطن قرانا..

فأرض الكيبوتسات والموشافيم، التي تعود ملكيتها للدولة، عبر «سلطة التطوير»، او «الكيرن كييمت» وتديرها دائرة اراضي اسرائيل، اوصت اللجنة بفحص امكانية تحويل الملكية عليها خلال (١٠) سنوات، وتسجيل الدور على اسم سكانها، بعد ان كانت على اسم الكيبوتس او الموشاف.

اما بالنسبة لحصة المواطن العربي من ذلك الاصلاح فتبرز من خلال التجاهل المنهجي لاحتياجاته، لا بل عرضه بشكل غير مباشر كدخيل او سارق. وذلك من دون الحديث عن ادارة الاوقاف، ومن خلال فرض ضريبة الاملاك التي يدفع المواطن العربي، بالذات، بموجبها ثمن ارضه كل عدة سنوات. لان الملكية الفردية للارض واسعة بين العرب بالذات (طبعا ما تبقى من تلك الارض!).

وفي هذا الوضع تبقى دائرة اراضي اسرائيل، التي تتمتع بصلاحيات ادارية، بمثابة الجهاز لتطبيق سياسة الحكومة. وفي كل ما يتعلق بالاسكان جرى اخراج العرب (والشرقيين اليهود) من اي «دائرة اصلاحية»، والعزاء بتصحيحنا هنا بعدم السذاجة.. فربما ان النتائج المطلوبة وضعت قبل البحث بهدف «الاصلاح»!

د. كيدر استعرض وسائل السيطرة على اراضي العرب، فمثلا مع اقامة «الكيرن كييمت» جرى ضم مليون ونصف مليون دونم من اراضي العرب لملكية الدولة. ونصف مجلس ادارتها يتألف من ممثلي الحكومة بينما يؤلف نصفه الاخر موظفو «الكيرن»، والتي لا تمثل اسرائيل كدولة، بل الشعب اليهودي في كافة اماكن تواجده، كما هي الوكالة اليهودية.

وهكذا فحتى سنوات ال (...) حدث انقلاب في التعامل مع الارض من زاوية عين السلطة، التي [illegible] على نقل الملكية من القومية [illegible] الفرد. ولكن الامر الذي [illegible] معظم الارض التي تختلف عليها الدولة والكيبوتسات والموشافيم، [illegible] ارض للعرب صودرت منهم بشتى الاشكال والوسائل. فالاراضي التي ستحول الى الملكية الفردية، هي تلك التي حولت الى مستعمليها بواسطة اتفاقات خاصة. وهذه الحالة لا تنطبق على العرب.. اي ان اللجنة جاءت لخدمة قطاع معين خاص، من خلال تجاهل حاضر ومستقبل البلدات العربية.

■ العربي يخسر مرتين ■

ان النواحي الخطيرة في تقرير «رونين»، وكل التقارير الرسمية حول كل ما يخص السياسة الرسمية لمسألة الارض، تتمثل في انه لا تكتفي بمصادرة معظم الارض العربية في الامس، بل انه يجري تجاهل احتياجات العرب اليوم، الامر الذي يرسم مستقبلا اسود ووضعا خطيرا قادما.. وحتى الارض التي توصي اللجنة اليوم بتحويلها من زراعية الى اهداف اخرى، والتي يمكن تحويل ملكيتها من الدولة الى الافراد، ستظل في ايدي مواطنين يهود [illegible] وهكذا فان العربي خسر مرتين، مرة عندما صادروا ارضه، واستعملها [illegible] (يهودي) عشرات السنين، ومرة حين تحول الدولة ملكية تلك الارض [illegible] من استعملها. والعربي!! يبقى خارج اللعبة!

■ ما المطلوب؟! ■

في النقاش الذي دار بعد استعراض وبحث ذلك التقرير الخطير، طرح السؤال حول الطرق العملية المطلوبة لمواجهته، وضمان اخذ العرب في الاعتبار. وذلك من خلال التأكيد على ان اي بحث مهني، تقني او تخطيطي، لن يكون كاملا، الا اذا اقترن بنضال سياسي شعبي [illegible] كافة المستويات (مثلا لجنة دفاع عن الاراضي).

وربما ان الحل الافضل في هذه الظروف، هو عرض المخاطر والمشاكل العينية على المؤسسات التمثيلية العربية، وعلى رأسها لجنة متابعة قضايا الجماهير العربية في اسرائيل، حتى تقر الخطوات المطلوبة.. ويتم ذلك على ضوء ان هناك مخططات خطيرة اخرى تنتظرنا، مثل مخطط تهويد الجليل المذكور، وكل البرمجة التي تقع في سياق تهويد الجليل، وترسيخ التواجد اليهودي والسيطرة على اراضي عرب النقب، وسياسة الخنق لكل البلدات والقرى...

وبالاضافة فان صوت العرب يجب ان يسمع امام اللجنة التي اعدت التقرير، والتي لا تزال مجتمعة رسميا. فالمخططات من هذا النوع تتم صياغتها ببطء، بعيدا عن الاعين، وبشكل يخفي ما تحمله من مخاطر. ولا شك ان المطلوب هو كشف هذه الجوانب فيها، ليعرف كل مواطن عربي اليوم ما ينتظر ابناءه غدا، حين سيرغمون في بناء دور يسكنون فيها بالمفارقة السوداء، ان الارض التي صودرت منا بالامس، منقلة الى [illegible] اليوم، ويجري تحويل ملكيتها لمن استفاد منها عشرات السنين، السنين التي تمر كالساعة الرملية التي تتناقص حباتها باستمرار [illegible] كلها في الزجاجة السفلية.. بالضبط مثلما يحدث في قرانا، التي [illegible] عدد سكانها، واحتياجات اهلها وكثافة البناء فيها، ولكن من [illegible] توسع السلطات مناطق النفوذ فيها.. وكما قلنا في البداية: فهي بالمهتم!!

ارض اللاجئين والمفاوضات الدائمة!

■ المخطط الجديد القاضي بتحويل ملكية قسم من الارض من الدولة الى من استغلها، يثير السؤال حول الحق الاخلاقي في التصرف باملاك اللاجئين.

لقد اتاح تسيطرت الدولة على الاراضي بشتى الاساليب الملتوية، تأتي الحكومة اليوم لتدخل باب السوق الحرة الرأسمالية، عبر خصخصة الاراضي وتحويل ملكيتها للافراد الذين سيتمكنون من شرائها؛ بالطبع من يملك القدرة الاقتصادية او القوة السياسية.

[illegible]

عدم توفير السفريات المنظمة يمنع الكثيرين من المكفوفين في قرى منطقة الناصرة من الوصول الى النادي الخاص بهم في الرينة، والذي يضم (٨٠) مكفوفا من أصل (٢٥٠) في المنطقة (النصراويون منهم منتسبون الى ناد آخر في الناصرة)، ومن بين الثمانين من يستقل ثلاثة باصات حتى يصل الى النادي!



● الشقيقتان فاطمة وليلى تنتظران تنظيم المسؤولين لسفر منظم ●

قليلا من النّور.. للمكفوفين العرب!

أمس الأول، الاثنين، توجت نشاطات نادي الرينة باحتفال خاص: أيّ البرامج يوفرها النادي للمكفوفين؟ وماهي مشاكلهم؟ - لقاءات مع بعض المسؤولين في النادي، وأحاديث مع بعض المكفوفين يبثون من خلالها ما يختلج في صدورهم..

تقرير وتصوير: آمال شحادة

● رغم كل الجهود التي بذلت ولا تزال، لضمان كافة الحقوق للمكفوف العربي، الا انه لا يزال يعاني التمييز واللامبالاة، وفي الكثير من الأحيان، يجهل حقوقه ولا يجد من يقف الى جانبه لمساعدته وتوعيته، وان تعرف عليها.. فيحتاج الى معركة طويلة ومقيتة مع الوزارات والمسؤولين، واحيانا لا ينجح بالحصول عليها.

في الكراس الذي توزعه وزارة العمل والرفاه الاجتماعي عن وضع المكفوف في البلاد وحقوقه، نجدها تعلن متباهية، انها توفر كل الحقوق للمكفوف.. كالسفريات المنظمة اذا كان يحتاجها للوصول الى النادي الخاص به، ولكن ما تعانيه الشقيقات فاطمة (٢٠ عاما) واوديت (٢٢ عاما) وانعام (٢٣ عاما) وليلى (٣٢ عاما) من طمرة الزعبية وجميعهن مكفوفات، يعكس بشكل واضح معاناة هذه الشريحة في المجتمع، التي تحتاج لتكاتف جميع المؤسسات والمسؤولين من سلطات محلية ووزارات وجمعيات مختلفة، لمساعدتهم والتخفيف من معاناتهم اليومية.

«بعد تخرجنا من المدرسة.. اصبحت الحياة صعبة وقاسية، وساعات الملل تقتلنا، ولم نكن نعرف ما يمكن فعله حتى نخرج من هذا الوضع، الى ان علمنا، منذ شهرين فقط، بوجود ناد خاص للمكفوفين في قرية الرينة.. فرحنا وشعرنا ان حياتنا ستتحول الى سعادة وباننا سنقضي على حياة الملل.. وانضممنا الى النادي، وبالفعل شعرنا باننا تلمسنا السعادة.. ولكن يوميا نواجه الصعوبات والمشاكل في السفريات». هكذا تحدثنا الشابة فاطمة زعبي، التي التقيناها في اثناء دورة الأشغال في نادي المكفوف في الرينة. هذا النادي الذي يضم أكثر من ثمانين مكفوفا ومكفوفة، من قرى منطقة الناصرة، ومشكلة الشقيقات الأربع هي واحدة من المشاكل العديدة التي يعالجها النادي وجمعية اصدقاء الكفيف التي تساندة في نشاطاته وبرامجه.

وما تعانيه الشقيقات الأربع نجده لدى معظم المكفوفين العرب، وهو واحد من الأسباب التي دفعت البعض الى اقامة النادي والجمعية لمساعدة هؤلاء المحتاجين واللذين يتعدى عددهم في المنطقة (٢٥٠) مكفوفا ومكفوفة.

قبل (٣) سنوات وبسبب زيادة عدد المكفوفين وصعوبة السفريات وانفصال مكفوفو قرى الناصرة عن النادي القائم في المدينة لينضموا الى النادي الجديد.

السيد رفيق ابو خضرة، مسؤول النادي، كان اول المبادرين لاقامته في الرينة، يقول: «نتيجة الصعوبات الكثيرة التي كنا نواجهها في كل مرة نتوجه فيها الى المسؤولين، سواء في مكاتب الشؤون الاجتماعية او الكاتب الحكومية، واحيانا كنا نشعر بالاهانة والاذلال، وجدنا من المناسب ان نتنظم بشكل رسمي، ونضم أكبر عدد ممكن من المكفوفين، للتخفيف من معاناتهم وضمان حصولهم على كافة الحقوق، كما هو الحال في الوسط اليهودي».

ويضيف ابو خضرة: «في كثير من الأحيان، كنت التقي بعدد من المكفوفين ينتظرون الدور في مكاتب الشؤون الاجتماعية او التأمين للاستفسار عن حقوقهم وكيفية الحصول عليها، ومرات عديدة، كانوا يعودون ادراجنا بدون اية نتيجة، فالجواب من الموظف يكون عادة: «اليوم لا يوجد لدي وقت لنتحدث عن هذا الموضوع، عد الي بعد يومين او ثلاثة». الأمر طبعا كان يثير غضبنا وسخطنا، ولم يكن امامنا الا بذل كل الجهود لاقامة تنظيم خاص بنا».

مشاكل يواجهها المكفوف

ضمان السفر المنظم للمكفوفين واقامة مركز لتشغيلهم وتوفير بطاقة «المكفوف»، هي ابرز القضايا التي يعاني منها المكفوفون اعضاء النادي في الرينة، ولكن، كما قال السيد ابو خضرة فان العمل من خلال النادي لوحده غير كاف واحيانا غير معترف به. الأمر الذي جعلنا نفكر باقامة جمعية رسمية، تتوجه باسمنا الى الوزارات والمؤسسات الرسمية، وهذا ما حققناه بالفعل قبل اشهر واقامة جمعية اصدقاء الكفيف».

ويقول رئيس الجمعية السيد ماجد نواطحة: «في المنطقة يوجد (٢٥٠) مكفوفا ومكفوفة، ويشكلون ٦٠٪ من المكفوفين العرب في البلاد. التقينا بالمسؤولين في منظمة «ميلتان» وهي أكبر منظمة في البلاد تعنى بأمور المكفوف، ويبلغ عدد اعضائها (١٩٤٠) عضوا، وانضممنا اليها

لنسجل كعضو رقم (٣٢) فيها، وهذا الأمر بدون شك يساعدنا في حل المشاكل وتحقيق الأهداف التي نضعها امامنا وأبرزها: «الاشراف وارشاد المكفوف وابناء عائلته وتقوية الروابط بينهم وبين الكفيف، وضمان السفر من بيت الكفيف الى النادي في الرينة والعمل على اقامة مبنى ثابت لتشغيل المكفوف، وهذا الهدف الأخير، بطريقه للتنفيذ. اذ التقينا الشهر الماضي مع المسؤولين في مجلس الرينة ووزارة الرفاه الاجتماعي، ومؤسسة التأمين الوطني وهيئة تشغيل المكفوف في منطقة الناصرة، وتقرر استئجار مكان مناسب يستخدم لتشغيل المكفوف، فهذا الموضوع يشغل بالنا منذ فترة، ومن منطلق ايماننا بان المكفوف كبقية افراد المجتمع يتمتع بقدرات كبيرة وطاقات كثيرة وبامكانه العمل والابداع، فمن حقه ان يندمج في اطار او مقر يوفر له كافة الاحتياجات للعمل والانتاج».

جميع الاعضاء هم من سكان القرى المحيطة بالرينة، يصلون الى النادي بواسطة السفريات العمومية، وهذا ما يشكل لهم الصعوبات والمضايقات واحيانا يضطرهم الى البقاء في البيت. ولهذا ليس صدفة أن عدد المكفوفين في النادي لا يتعدى الثمانين.

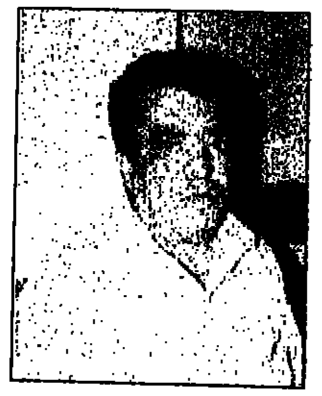
الشقيقات فاطمة وليلى وانعام واوديت، أكثر اللواتي يعانين هذه المشكلة لكونهن يتنقلن بواسطة ثلاثة باصات، وحتى يصلن من طمرة الزعبية الى الرينة، ينتظرن بالمواصلات أكثر من ساعتين.

وتقول ليلى: «بسبب ما نعانيه من مشاكل، توجهنا الى المجلس الاقليمي وطالبناه بتوفير السفريات لنا مع مكفوف خامس من القرية، ولكن احدا لم يتجاوب معنا، ولم يتفهم مشكلتنا. فنحن نغادر البيت قبل الساعة الثامنة صباحا، ونصل بالباص الى المحطة المركزية في العفولة، ومن هناك نستقل باصا آخر ليوصلنا الى الناصرة ثم باصا ثالثا الى الرينة، هذا بالاضافة الى اضطرارنا لعبور شوارع رئيسية ومشكلة أزمة السير وغيرها».

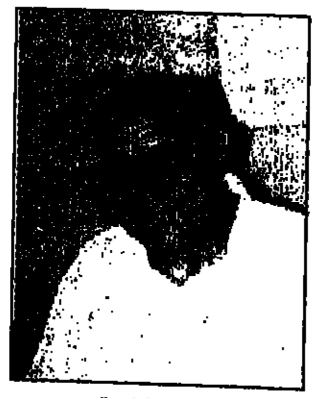
وتضيف شقيقتها فاطمة مبتسمة: «على أي حال اعتدنا على مواجهة الصعوبات والمشاكل منذ ايام المدرسة، صحيح ان الصعوبات كثيرة ولكن ما دامت



● ردينة حسن، تنتظر قرار جامعة حيفا، لقبولها في موضوع التعليم الخاص ●



● مصطفى دحلة، بعد ٢٠ عاما يرفضون تسليمه بطاقة مكفوف.. ولا يزال ينتظر قرار الاستئناف ●



● رفيق ابو خضرة، مدير النادي ●



● ماجد نواطحة، رئيس جمعية اصدقاء الكفيف ●

الارادة والاصرار على التحدي والتغلب على الصعوبات موجودة، فكل شيء يصبح سهلا.. ونحن كغيرنا من المكفوفين في النادي ننتظر المسؤولين الذين يسعون الى حل هذه المشكلة بالتعاون مع السلطات المحلية، وضمان باص منظم ينقلنا جميعا».

والاصرار على التغلب والتحدي عند فاطمة لا يقتصر على مشكلة وصولها الى النادي، فهي تبني آمالها على الالتحاق بالجامعة ولكن كما تقول: «واجهت صعوبات كبيرة في امتحان اللغة الانجليزية فهذا الامتحان يجري بين الطالب والممتحن شفهيا. فالاخير يقرأ السؤال والأجوبة الأربعة وعلينا الاجابة بسرعة، وهنا واجهت مشكلة بنطق اللغة عند الممتحن. وعليه قررت هذه السنة ان أتعلم سنة تحضيرية للغة الانجليزية، ثم يكون التعليم، حسب الموضوع الذي سأختاره سهلا ونسبة نجاحي للقبول أعلى».

وفي مجال التعليم في الجامعة، وجدنا الصعوبات لدى الشابة ردينة حسن من المشهد التي اجتازت امتحان القبول للتعليم الخاص في جامعة القدس، ولكن، كما قالت لنا: «فوجئت بأنهم قرروا لي السكن بعيدا عن الجامعة، واحتاج مدة ساعة للوصول اليها يوميا، وهذا بدون شك يسبب لي الصعوبات. وعليه قررت عدم الالتحاق بجامعة القدس، وتوجهت الى المسؤولين في جامعة حيفا، وطرحت عليهم مشكلتي ووعدوني ببذل كل الجهود لقبولي عندهم وها انا انتظر ردهم».

عند حديثنا مع بعض اعضاء النادي، وجدنا ان لكل واحد مشكلة مختلفة عن الأخرى. احدى المشاكل التي طرحها معظمهم، عدم الموافقة على اعطائهم بطاقات تثبت انهم مكفوفون، فمنذ عدة أشهر تقرر نظام جديد لمستحقي مثل هذه البطاقة، وبحسبه حرم العديد من المكفوفين الذين حصلوا على البطاقة سنوات طويلة، من استعادتها مجددا. وبين هؤلاء السيد مصطفى دحلة من طرعان، فمنذ العام ١٩٧٩، وهو يحمل بطاقة مكفوف، وفوجئ قبل عدة أشهر بأنه لا يحق له تجديد البطاقة، ويقول: «أيعقل انني خلال عشرين عاما كنت لا أرى بعيني واليوم اصبحت ارى ولم أعد مكفوفا؟



● .. في دورة الأشغال ●

انا شخصيا اتمنى ان اصبح هكذا، ولكن الحقيقة غير ذلك، وحسب ما الاحظ ان عدم اصدار هذه البطاقة للمئات من المكفوفين، وسيلة لمنع التخفيضات التي نتلقاها، فبواسطة هذه البطاقة، يحصل المكفوف على امتيازات عديدة تخفف عنه الأعباء الاقتصادية».

من جهته يقول ماجد نواطحة: «في الجمعية نحاول حل هذه المشكلة باسرع وقت لنضمن حقوق جميع المكفوفين وقد تقدمنا باستئناف للجنة العليا في القدس على عدة قرارات تحرم المكفوفين من حقهم هذا».

برامج تثقيفية وترفيهية

النشاطات والبرامج التي تقدمها الجمعية والنادي لا تقتصر على مساعدة المكفوفين في حل مشاكلهم والتخفيف من الصعوبات التي يواجهونها يوميا فحسب، انما يتحول النادي، وفي كل يوم يلتقي فيه المكفوفون، الى خلية نشاط وبرامج وفعاليات تثقيفية وترفيهية، تخرج المكفوفين من حياتهم اليومية الروتينية.

السيد رفيق ابو خضرة يقول: «نركز في برامجنا على النشاطات التثقيفية للمكفوف، لزيادة وعيه واطلاعه على حقوقه وعلى مجمل القضايا الاجتماعية التي يواجهها يوميا، الى جانب ذلك نقيم دورات اشغال وحياكة وفخار وغيرها من البرامج التي تزيد الثقة وترفع المعنويات لدى كل عضو مشارك.

وتوجت نشاطات النادي في الاحتفال الخاص الذي اقيم أمس الأول الاثنين وشمل العديد من البرامج المتنوعة.

فضيلة الشعب الافغاني ورذيلة «الطالبان»!

(تتمة من ص٥)

وسط جبهات مختلفة في الجنوب تمركز مقاتلو قبائل الباشتون المؤيدون لقلب الدين حكمتيار. وفي الغرب سيطرت احزاب الهازارا الشيعية وفي الشمال قوات أحمد شاه مسعود ذات الاغلبية الطاجيكية.

وفي العام ١٩٩٠ تغيرت القوى الموجودة في ساحة المعركة، لكن القصف ظل على حاله، اذ وصلت ميليشيات من طلاب الفقه «طالبان» من الجنوب للقضاء على الفصائل المسيطرة على المدينة، وفي ايلول ١٩٩٦ دخل «طالبان» المدينة شبه مدمرة وقد هجرها، وهرب أكثر من مليون شخص وبات ثلثا مساحتها مزروعا بالالغام. اما القتلى فبلغ عددهم (٦٠) الفا وعشرات الالاف الجرحى بسبب «الثورة الاسلامية الافغانية».

* انتهاكات حقوق الانسان تُعلق الاعتراف الدولي بحكومة «طالبان» *

لم تحظ حكومة «طالبان» حتى الان سوى باعتراف ثلاث دول مسلمة وهي باكستان والامارات والسعودية، لان ممارسات «الطالبان» تلقى ادانة حتى من الدول الاسلامية، وان تجاهل هذه الدول للنظام الجديد في افغانستان يكشف بشكل واضح انه يختلف عن الصورة التي تريد ان تعطيها لنفسها!. ولا يرتبط الاعتراف الدولي فقط بمسألة التفوق العسكري في بلد دمرته حرب استمرت ١٧ سنة، وانما بمسألة حقوق الانسان وما لم تلتزم حكومة «طالبان» بالحقوق الاساسية للفرد فان الاعتراف الدولي سيبقى بعيد المنال.

كيف ستتحمس الدول العلمانية للاعتراف بنظام يظهر مسؤولوه على شاشات التلفزيون، ويعلنون باعتزاز ان حكومتهم وضعت حداً لحرية المرأة وحرمتها من حق العمل والتعلم، وفرضت على الرجال اطلاق لحاهم وارتداء الزي التقليدي؟!

وفي ظل هذا الوضع يبقى ممثل الرئيس السابق برهان الدين رباني، يحتل مقعد افغانستان في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ومن المتوقع ان تقرر لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة خلال الشهر الجاري تشرين الاول، ابقاء المقعد خاليا تجنبا لتسليمه الى «طالبان».

ولكن النظام الملكي في السعودية يسعى للحصول على اعتراف دولي لحكومة «طالبان» وتقديم الدعم السياسي والمالي من «الحلفاء» العرب لحصولها على مقعدي افغانستان في الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي الا ان ايران كثفت من تحركها الدبلوماسي ضد حكومة «طالبان» وارسلت بعثة للقاء القادة الرئيسيين في المعارضة الافغانية للتأكيد على دعم لا لبس فيه للتحالف المعادي «للطالبان».

وتؤكد ايران ان اية سلطة سياسية في افغانستان يجب ان تشمل كل اثنيات الشعب الافغاني، وتسعى لعزل «طالبان»، على الساحة الافغانية، وباكستان على الساحة الاقليمية.

* «نشوة» سفك الدماء غيّبت السلام *

استمرار الحرب الاهلية في افغانستان ومعارك «الكر والفر» للسيطرة على باقي الاراضي الافغانية في ظل حالة التشرذم التي تسود قوى المعارضة لحكومة «طالبان»، جعلت الأخيرة ترفض كل اقتراحات التفاوض مع المعارضة من أجل وضع حد لعشرين عاما من سفك الدماء.

وتسعى الامم المتحدة بحماس خجول للوساطة بين الفصائل المتحاربة، الا ان حكومة «طالبان» ترفض فكرة نزع سلاح العاصمة الافغانية وتصر على أن المفاوضات ينبغي ان تضمن حكومة اصولية! وان لا تؤدي هذه المفاوضات الى نتائج ضد مصالح الشعب الافغاني!

كما رفضت الحكومة الاصولية فكرة انسحاب ميليشياتها من العاصمة في اطار اتفاق يجعل العاصمة خالية من الميليشيات، والعمل على تشكيل قوة مشتركة لحفظ السلام من «الطالبان» والمعارضة بادعاء انه لا يمكن ان يتعايش عناصر من حركات مختلفة اشد الاختلاف: «ان المعارضة ذئاب يلتهمون الامة. لن نتيح لهم الفرصة قط لينهبوا الناس»!.

وتضع حكومة «طالبان» كافة العقبات امام اقتراحات السلام حتى انها رفضت فكرة نشر قوة دولية بادعاء انه امر يصعب تنفيذه ويتسم بالخطورة، وان العالم ليس مستعداً لارسال قوة كهذه!.

كما تدعي الحكومة الظلامية بان الشعب الافغاني لن يقبل بوجود قوات اجنبية على ارضه، ومن شأن ذلك ان يؤدي الى معارك بين مختلف الفصائل وبين القوات الدولية. وتزعم، ايضاً، «يجب ان ننقذ امتنا من هذه العصابات».

اذن السلام الذي تنشده الحكومة الظلامية لا يمت بصلة للشعب الافغاني، انه سلام التعصفية والابادة لهذا الشعب، بغض النظر عن مواقف دول الاسرة العالمية الرافضة، على الاقل، لنظام محاكم التفتيش الذي لا يليق بعالم ينوي الدخول الى القرن ال - ٢١، ويحترم على الاقل ابسط الحقوق وحريات الفرد.

القوى الفصائلية الموجودة على الساحة الافغانية منذ ايلول ١٩٩٦

* حركة «طالبان»: - حركة «طالبان» السنية، غالبية عناصرها من «الباشتون»، ظهرت على ساحة الحرب عام ١٩٩٤ بعد ان تم تأهيل مقاتليها في المدارس القرآنية في باكستان. يتنازعها تياران: المتشددون والمعتدلون.

عدد مقاتلي حركة «طالبان» يبلغ حوالي ٢٥ الف رجل مجهزين باسلحة خفيفة، ويحصلون على دعم من باكستان والسعودية، يملكون (٢٠) طائرة حربية من طراز «ميغ - ١٧» و«ميغ - ١٩» و«سوخوي»، وحوالي مئة دبابة.

* الجمعية الاسلامية: وهي حركة سنية اصولية معتدلة، يتزعمها



* امرأة افغانية في كابول: بين البرقع ومدافع دبابات الطالبان *

برهان الدين رباني، الرئيس الافغاني السابق الطاجيكي الاصل، وهي احدى الفصائل التي تتمتع بوجود قوي في افغانستان. وتضم في صفوفها عددا من القادة العسكريين المهمين وخصوصا القائد احمد شاه مسعود.

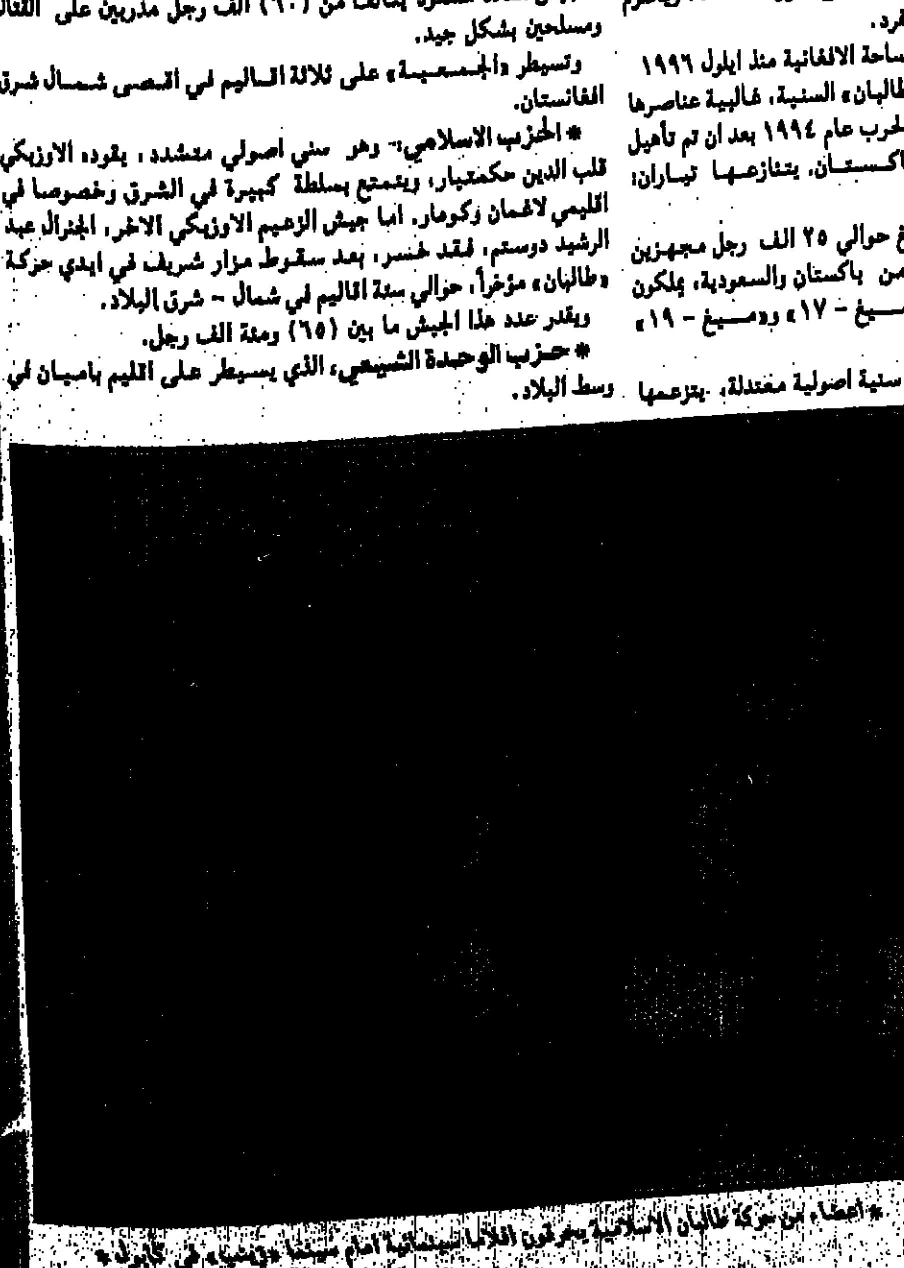
جيش القائد مسعود يتألف من (٦٠) الف رجل مدربين على القتال ومسلحين بشكل جيد.

وتسيطر «الجمعية» على ثلاثة اقاليم في اقصى شمال شرق افغانستان.

* الحزب الاسلامي: - وهو سني اصولي متشدد، يقوده الاوزبكي قلب الدين حكمتيار، ويتمتع بسلطة كبيرة في الشرق وخصوصا في اقليمي لاغمان وكونار. اما جيش الزعيم الاوزبكي الاخر، الجنرال عبد الرشيد دوستم، فقد خسر، بعد سقوط مزار شريف في ايدي حركة «طالبان» مؤخراً، حوالي ستة اقاليم في شمال - شرق البلاد.

ويقدر عدد هذا الجيش ما بين (٦٥) ومئة الف رجل.

* حزب الوحدة الشيعي، الذي يسيطر على اقليم باميان في وسط البلاد.

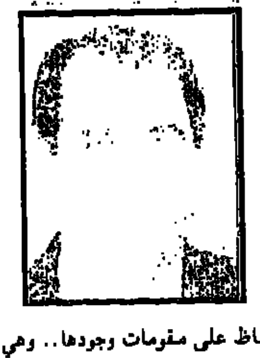


* أعضاء من حركة طالبان الاسلامية يحرقون الافلام السينمائية امام سينما «...» في كابول *



* أحد مقاتلي «طالبان» على خط الجبهة *





غازي ابو ريا

قف! منطقة عربية ..يُمنع التفكير

«سكوت! عغنون يكتب»، هذه ترجمة كلمات كتبت على صدر بيت الكاتب الاسرائيلي، والحائز على جائزة نوبل للآداب.. شموئيل يوسف عغنون.

وخلف الضفة الغربية لقناة السويس، في عاصمة العرب، يقف الجنود امام بيت الحائز على جائزة نوبل للآداب وهذه المرة ليس عغنون، بل نجيب محفوظ... ولا احد يعرف ان كانت هذه القوة [illegible] قادرة على حمايته من القتل، وقد [illegible] بالصدفة، هذه الصدفة التي لم ينلها حسين مروة [illegible] .. هذه الصدفة التي كانت من نصيب [illegible]

[illegible] من العقل، وكل ذلك لانهم مارسوا الفكر [illegible] وبالغوا من الثروة [illegible] رضي الله عنها [illegible] او متولي شعراوي - [illegible]

[illegible] ان استعين بالنماذج المذكورة لان هذه النماذج، هي [illegible] امام [illegible] الفكر العربي من السبات.. هذا الفكر الذي [illegible] لا يحصل الا [illegible] جوع اهل بيته.. [illegible] الامة العربية [illegible]

[illegible] الذي يعمل كل النهار وبعض الليل ولا [illegible] وأن [illegible] من الظلم ان تطلب منه التفكير [illegible] ولا [illegible] الظروف حتى يمارس [illegible] قد يكون [illegible] من ناحية [illegible] طاقاته العقلية [illegible]

[illegible] عندما كنا [illegible] زراعيا [illegible] وكنا لا نفكر اطلاقا [illegible] اشجار الزيتون [illegible] لم نقطع تحت الشجرة «مفارش» [illegible] كل الثمر [illegible] واغليها من بين الاشواك.. ومرت قرون [illegible] ولم يستطع احد اقتراح فكرة «المفارش».. حتى.. ومن [illegible]

وانا على قناعة بأن من بين الملايين التي قطفت الزيتون وجمعته بهذه الطريقة، كان عشرات الآف العباقرة. لكن هذه العبقريات كانت في الرؤوس فقط.. ولم يعرف حامل الرأس انه عبقري.. وكيف يعرف؟ وهو الذي نشأ وترعرع على نمط حياة يومي يتكرر كل السنة.. كل العمر.. ولو فرضنا ان هذا المبدع او المفكر، وجد الوقت لاطلاق فكرة ما.. فلن يجد الا السخرية والاستهزاء والصد لان من لا يفكر اطلاقا، لن يقبل بأي شكل اشغاله بفكرة جديدة.. فكرة قد تقلب نهج حياته وتخرجه من دائرة روتين.. لا يعرف كيف يتدبر خارجها.

الشعب الكادح، غير قادر على الابداع.. وهناك الطبقة الثرية، تلك التي تبني ثروتها على جوع الكادحين.. وفي عالمنا العربي والاسلامي والشرقي.. هي طبقات اقطاع مع بعض الحاجة الى اصلاحات في تفسير كلمة اقطاع.. وهذه الطبقة.. تعيش في جنة النعيم.. ولن ترضى بأي فكر او ابداع او جديد.. لان واقعها على أحسن ما يرام. وهذه الطبقة كان لا بد لها ان تقتل مفكرا مثل حسين مروة..

وهناك الطبقة الحاكمة.. التي ما كانت لتكون لولا الوضع الكائن..

وهي عاملة بكل اسنانها وسلاحها للحفاظ على مقومات وجودها.. وهي في لقاء متكامل مع طبقة «مصاصي» دماء الكادحين.. وهذه الطبقة. قتلت مثل ناجي العلي.. وحتى «يقعد القدر على ثلاث».. تمت استضافة المحامي الفكري والايدولوجي لمقاومة الفكر والابداع، والدفاع عما هو كائن.. المحامي هو الدين.. ولما كان الدين امرا بسيطا بين الحلال والحرام.. ولا يحتاج الانسان الا ان يكون انسانا حتى يكون متدينا. حتى الطفل يستطيع ان يكون متدينا.. لا يحتاج الانسان الى تأمل حتى يدرك ان السرقة والقتل والكذب والعدوان وما شابهها هي في باب الحرام.. والدين لا يمكن الا ان يكون بسيطا، الفهم لانه ملك لجميع الناس.. ولو كان الدين يحتاج الى فهم بدرجة جامعية.. لكان عدد المسلمين كعدد سكان القاهرة.. واقل قليلا.. ولما كان الدين حاجة ماسة يمارسها الناس ولو غضب الحاكمون و«الاقطاعيون».. لذا تم ابداع المؤسسة الدينية.. هذه المؤسسة.. جماعة من العلماء.. هي التي تفقد.. تملك الدين كله.. توزعه.. تفسره.. تبيعه.. تسوقه.. وتتقاضى الثمن من الاثرياء.. وتحظى بدعم الحاكمين.. وظيفتها تكريس ما هو قائم.. وظيفتها مصادرة الفكر الديني واحتكاره.. وهذه الفئة يمثلها متولي شعراوي اياه..

واصبح الثالوث من الحاكم وصاحب المال و«عالم الدين» كافيا للحفاظ على امة نائمة ورب غفور!!. لكن، في عصر الدهاء الامريكي.. لا بد من الحذر.. والحذر هنا بالمفهوم الامريكي ومعه كل الشمال الاوروبي واليابان واسرائيل.. الذي يعني.. ماذا يفعل [illegible] اذا تغيرت الامور؟..

وهذا الغرب لا يبقي للاقدار [illegible] لا يفهم الغيب ولا [illegible] امكانه ومخابراته.. لا [illegible] بالله ان اطلق [illegible] ولا [illegible] الله حين يفتح دعوها طريا - كفانا الله شر الغرب!!.

هذا الغرب قتل راشد [illegible] هذا الغرب قتل بأسلحة عربية [illegible] ويأيد عربية اسلامية اطفالا ونساء [illegible] في الجزائر المنهكة من القتل.. هذا الغرب.. الامريكي.. احتضن عباسي مدني.. درّبه.. ولما صار على قدر من القوة.. اعاده الى الجزائر.. ومنذ عاد عباسي مدني وجماعته من امريكا الى الجزائر.. بدأت المذابح.. ولما كان منطق، ان القدر لا يقعد الا على ثلاث، قد تنحى، وجاء منطق ارجل الكرسي الاربع.. هذه الرجل الرابعة لكرسي قمع الفكر العربي والاسلامي.هذا الغرب، وقد اطمأن الى ان ثلاث بوابات احكم اغلاقها على العقل العربي والفكر العربي.. ظل خائفا من يسار عربي قوي يحطم كل الاقفال، ويخرج الفكر من سجنه، لذا دعم معارضة اسلامية بالمال والسلاح، وانتبهوا الى تصريح جاك شيراك في موسكو، عن الدعم المالي والعسكري الذي قدمته امريكا لجبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر.. ومساندة هذه المعارضة؛ لم يأت من باب حب امريكا لهذه الحركات.. بل لضمان استمرار القمع الفكري للعالم العربي في حالة استلام معارضة ما للحكم في دولة عربية ما..

ولما كان الانتاج الفكري العربي كانتاج الريع الحالي من البلدوزة، من الطبيعي ان ينعكس ذلك على الانتاج القومي زراعيا وصناعيا وتكنولوجيا. وحسب اقوال الامير حسن بن طلال.. ان انتاج اسبانيا القومي اكثر من انتاج مجمل العالم العربي.

(البقية على ص ٢٢)

د. رفعت السعيد

آخر موديلات التأسلم!



٦آخر موديلات التأسلم، كتيب يوزع مجانا - فليس هناك عاقل يدفع فيه مليما - يصطدم بالمارة في كل مكان في الشوارع والمساجد وصالات الانتظار في المطارات سواء في السعودية او في دول الخليج، أكوام متراصة في طبعة أنيقة وورق مصقول توزع مجانا.

الكتاب: العلمانية وثمارها الخبيثة.
المؤلف: محمد شاكر الشريف.
الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض.
فماذا يقول الكتاب المجاني؟

في المقدمة يقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين «لقد أبان الكاتب اهداف هذه الفرقة الضالة وأكبر خطرها، فجدير بالمسلم ان يأخذ حذره، وأن يعرف عدوه، وان يبعد بنفسه وباخوانه عن أمثال هؤلاء العلمانيين يسلك سبيل النجاة» (ص ٣).

اما المؤلف فيقول في مقدمته «ان أمتنا الاسلامية اليوم تمر بفترة من اسوأ فترات حياتها فهي الآن ضعيفة مستذلة، قد تسلط عليها أشرار الناس من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان»... ثم «وقد كان لانتشار العلمانية على المستوى الرسمي والمستوى الفكري والاعلامي الأثر الأكبر في ترسيخ ذلك وتثبيته» (ص ٤).

وهو بعد هذا يتهم «النصارى العرب المقيمين في بلاد المسلمين بالقيام بدور كبير وأثر خطير في نقل الفكر العلماني الى ديار المسلمين والترويج له» ولهذا فانه يجب ان ننتبه الى «خطورة اصحاب العقائد الاخرى من النصارى وغيرهم الذين يعيشون في بلاد المسلمين» (ص ١٣).

ولعل من حقنا ان نعرب عن حيرتنا فالكتاب سعودي الطباعة، سعودي التمويل، سعودي التوزيع فكيف يستقيم هذا الأمر، وهذه الدعوة، مع التوجه السياسي لحكام السعودية الذين يسلمون زمام أمرهم كله.. لأمريكا؟

ثم تزداد الحيرة اذ نكتشف متأسلما آخر يغازل العلمانية ويغازلها عندما يجد في ذلك مكسبا دنيويا. فنجم الدين أربكان يقول في خطابه الرسمي امام المؤتمر الخامس لحزب الرفاه «نحن المدافعون عن العلمانية، والضامنون للدمقراطية» (١٣/١٠/١٩٩٦).

ويتوقف الانسان حائرا امام الموقفين: فلماذا كانت العلمانية كفرا فلماذا يدعي أربكان انه ينتسب اليها؟

لكنه التأسلم.. يلون الحقائق كما يشاء.. ويتخذ من الدين ستارا يزين به حتى ماهو متناقض من مواقف.

لكن الغريب في الأمر ان المؤلف يقرر ان هناك نوعين من العلمانية: علمانية ملحدة، وعلمانية غير ملحدة لا تنكر وجود الله. والمثير للدهشة انه يترك العلمانية الملحدة جانبا، ثم يركز هجومه على العلمانية غير الملحدة. لماذا؟

«لأنها أشد خطرا من حيث الاضلال والتلبيس، فلا تبين العوام حقيقة هذه الدعوة الكفرية، ولا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين. ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين انظمة علمانية والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك» (ص ١٧).

ثم يعدد «المؤلف» أشكال الكفر البواح الذي تدعو له العلمانية «ازالة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والالحاد، وصهر الجميع في اطار واحد وجعلهم جميعا بمنزلة واحدة. فالمسلم والنصراني واليهودي.. الخ كل هؤلاء وغيرهم في نظر هذا الفكر بمنزلة واحدة، يتساوون امام القانون».

ثم «وهم يحاولون ترويج ذلك في بلاد المسلمين تحت ما أسموه بالوحدة الوطنية، بل جعلوا الوحدة الوطنية هي الأصل والعصام» (ص ٢٤)

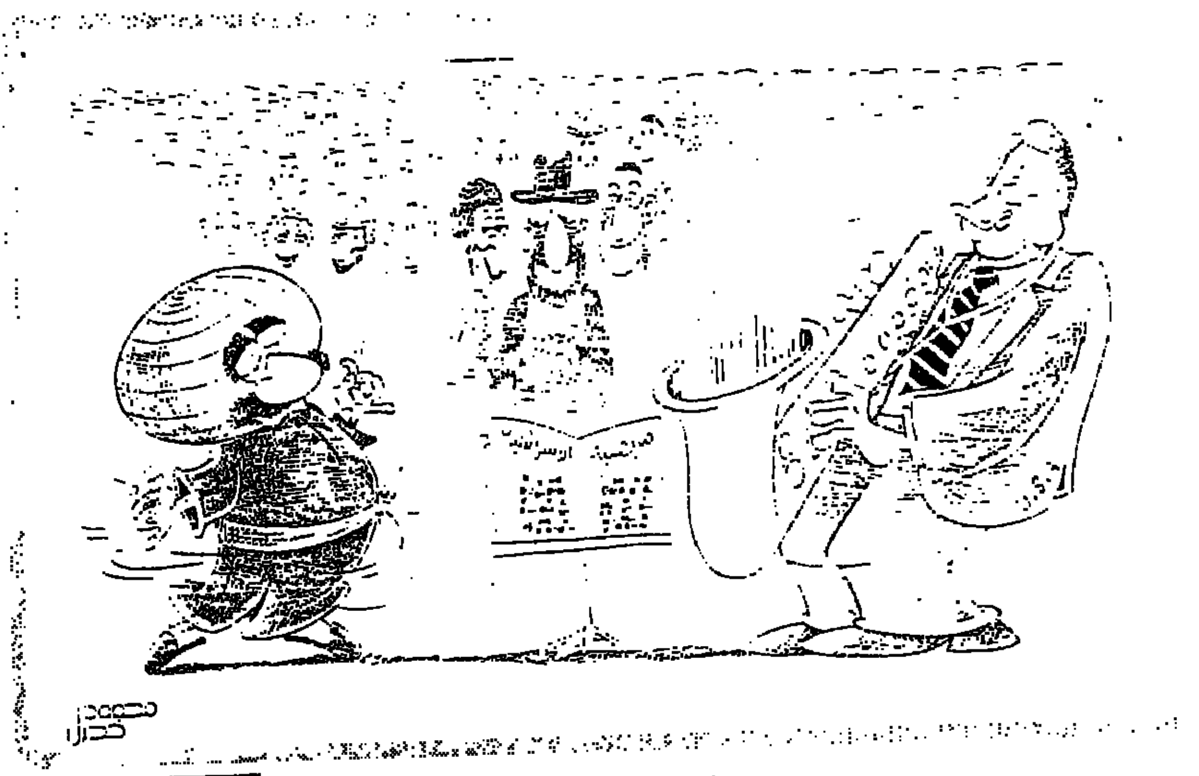
ومن أشكال الالحاد عند السيد المؤلف: «الدعوة الى القومية أو المواطنية، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس او اللغة او المكان او المصالح» (ص ٢٧).

اما واجبات المسلمين ازاء ذلك فهي عديدة نختار منها «مناقشة النحل الكثيرة التي بدأت تنتشر في عالم المسلمين كالعلمانية والدمقراطية والقومية والاشتراكية والأحزاب ذات العقائد الكفرية» (ص ٣٨).

ومن واجباتهم ايضا «جهاد المرتدين اليوم في عالم الحكام، واصحاب السلطان الذين تبنوا المذاهب الاشتراكية والعلمانية والدمقراطية وغير ذلك» (ص ٣٩).

وبعد: هل يمكن ان نلخص الأمر.
العلمانية التي تؤمن بالله واليوم الآخر.. كفر.
الدعوة للوحدة الوطنية.. كفر.
الدمقراطية.. كفر.
القومية.. كفر.

ولا تعليق سوى ان مثل هذا التأسلم الأحمق ليس جناية على العقل وحقوق البشر وعلى الوطن فحسب، لكنه أساسا جناية على الاسلام ذاته. أليس كذلك؟!



محمود ابو شنب



أبو «النبشات»..!!

□ ليس للتكرار، بل للتذكار..

سبق ان قلنا ان رئيس الحكومة نتنياهو، يخترع مشكلة جديدة في كل مرة، ليصرف الأنظار عن مشكلة قديمة. هكذا فعل بعد استعمار جبل ابو غنيم، واخترع مشكلة رأس العمود لصرف الأنظار عن ابو غنيم، وهاهو يخترع اليوم «نبشة» جديدة، البناء في مستوطنة افرات، ليصرف الأنظار عن مشكلة رأس العمود.

بعد ان أوجد «ابو النبشات» هذا حلا مضحكا لهذه المشكلة، الحل الذي باركته الادارة الأمريكية. وبعد مستأنسا على رأس العمود، قدح زناد فكره، واخترع «النبشة» الجديدة، «افرات»، واذا الثلاثمئة وحدة سكنية التي أعلن عن بنائها هناك. في «افرات»، عبارة عن «فراطه».. فالحديث يدور عن بناء مدينة كبيرة وعشرات الوف وحدات السكن هناك.

ومن المتوقع، بعد «نبشة» افرات الأخيرة ان ينتقل منها الى اختراع آخر، وهكذا دواليك. ولا بد هنا من لفت النظر الى الموقف الامريكي، فالرئيس ووزيرة خارجيته، يعترضان في البداية على تخبطات نتنياهو، ثم يبدآن بالتراجع التدريجي، الى أن يختتم هذا التراجع بمباركة نتنياهو في النهاية. هكذا كان في حكاية النفق، وهكذا كان في جبل ابو غنيم ثم في رأس العمود، وهكذا سيكون في افرات وقد حصل..

وزيرة الخارجية الأمريكية السيدة اولبرايت غضبت عندما علمت بحكاية رأس العمود، بل ذهب بعضهم الى درجة الايهام بأن مشكلة رأس العمود هي عقدة النجار في العلاقات الاسرائيلية – الأمريكية. وانتهت المشكلة.

وصرحت اولبرايت، انه في الاتصال الهاتفي الذي اجرته مع نتنياهو لم يذكر شيئا عن افرات، وان تصريحه عن البناء هناك لا يضيف الى مناخ عودة المفاوضات مع الفلسطينيين. وبعد يومين فقط، لانت لهجة اولبرايت، على الرغم من ان نتنياهو صرح في صلف، وبما يشبه التحدي: «سنبني في افرات حتى لو اعترضت الولايات المتحدة». وازاء هذا التحدي قالت اولبرايت: «لا توجد اية مشكلة في البناء في افرات.. فقط في تغيير التوقيت».

يمكن تلخيص الموقف الأمريكي هكذا: يبدأ بالاعتراض، فالتحفظ، فالليونة، فالتأييد والمباركة، لايهام العرب الفلسطينيين بان امريكا معهم في البداية، والاعتذار في النهاية بأن نتنياهو «ولد شقي» لم تستطع كبح جماحه، رغم نواياها «الطيبة»!!

اننا لم ننس بعد المليارات العشرة من الدولارات التي دفعتها الولايات المتحدة في اواخر عهد بوش، الى اسرائيل، من أجل استيعاب الاعداد الكبيرة من القادمين الجدد من اوروبا الشرقية بعد انهيار النظام الاشتراكي هناك. لكن هذا المبلغ الهائل، او ما تبقى للتقلع منه، لم تحاول الادارة الامريكية في عهد ولاية كلينتون الاولى ولا في الثانية، التلميح بوقفه او تأجيله، رغم ان حكومة نتنياهو استغلت هذا المال خلافا لنصوص اتفاقها مع واشنطن، وبمعرفة واشنطن بهذا الخرق.

والموقف الأمريكي يتطور بسرعة عجيبة نحو «الانصياع» لطلبات نتنياهو مهما كانت، بل ان اولبرايت تعمل على تطويع المواقف العربية والفلسطينية لتقريبها من الموقف الاسرائيلي الرافض، وجعلها تقبل بهذا الموقف، او باجزاء منه.

لقد غيرت اولبرايت من الموقف الامريكي، المطالب بتجميد الاستيطان، الى صيغة جديدة «استراحة قصيرة» في توسيع البناء في المستوطنات، ويبدو ان الفلسطينيين، وعلى أساس هذه الصيغة الجديدة، قبلوا بالتفاوض مع اسرائيل من جديد، وفي واشنطن. ونحن على أتم اليقين انه مثلما لم يتقيد نتنياهو بأي اتفاق وبأي بند مع الفلسطينيين، فانه سيجد الطريق الى اختراع استفزاز جديد.

ليس هناك من دليل واحد على ان نتنياهو يريد حقا التوصل الى سلام عادل، ولا حتى غير عادل، بينما هناك عشرات الأدلة التي تؤكد سعيه جاهدا لتخريب العملية السياسية، وانه ينتهج، بدعم غلاة المتطرفين من حزبه ومن المستوطنين ومن شركائه في الحكومة.. ومن الولايات المتحدة ايضا، ينتهج سياسة تنطلق من القوة الغاشمة، ولكنها قوة «غشيمة» في الوقت ذاته.

فهذا وزير دفاعه، يتسحاق مردخاي، يعلن أنه لا يعرف شيئا عن البناء في افرات، رغم انه كان من المفروض، بوصفه عضو المجلس الوزاري المصغر، وبصفته وزيرا للدفاع، ان يعرف عن هذا الأمر مسبقا. ومع ذلك وحفاظا على المنصب والكرسي، يمتنع وزير الدفاع عن انتقاد رئيسه نتنياهو، بل حاول ايجاد العذر له بقوله: لا شك ان لرئيس الحكومة اسبابه في الاعلان عن البناء في افرات.

وهذا سفير اسرائيل في بلاد العم سام، بن اليسار، يبعث برسالة انتقاد واحتجاج الى رئيسه نتنياهو، لانه لم يبلغ بن اليسار بمعرفية الوزير شيرانسكي الى واشنطن ليبحث مع المسؤولين هناك مسألة تطوير ايران لصواريخ بعيدة المدى، وان بن اليسار علم من الصحف عن زيارة شيرانسكي.

ان نتنياهو يتصرف في السياسة، ويدير الدولة وكأنها مزرعة خاصة يملكها ويتصرف بها كيف يشاء.

الصراع الاسرائيلي – العربي، وبشكل خاص الاسرائيلي – الفلسطيني في أساسه، صراع على الأرض. نتنياهو يسحب هذه الأرض من تحت اقدام الفلسطينيين دونما بعد دونم، وشارعا بعد شارع، ومستوطنة بعد أخرى، ليبني ويوسع ويثبت اقدام المستعمرات الكولونيالية على الأرض الفلسطينية.

الصراع، مرة أخرى هو صراع على الأرض، وما من قضية أو مسألة أشد خطورة من سرقة الأرض، حيث ستنطبق على الفلسطينيين المقولة الصهيونية، «شعب بلا أرض» وتتحول هذه المقولة عن اليهود الى الفلسطينيين.

نعم ما من مسألة اشد خطورة من سرقة الأرض، لا المال الفلسطيني المحتجز قوة واقتدارا، ولا المطار في القطاع، ولا الميناء في غزة، ولا حتى قضية الأسرى، رغم اهمية كل قضية من هذه القضايا. وليحذر الفلسطينيون المفاوضون من محاولة جرّهم عن قضية الأرض وضرورة وقف الاستيطان كليا، الى متاهات امريكية اسرائيلية.

د. أحمد سعد

«ألعاب الحرب» ليست أبدا لعبة!!



● بشكل لا يقنع طفلا كان رد رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، على ما تسرب الى وسائل الاعلام عن قيام أذرع الجيش الاسرائيلي بما اطلق عليه اسم «العاب حرب». فالتقارير التي نشرت واذيعت وتحدثت عن قيام اذرع من الجيش الاسرائيلي بمناورات وتمارين «العاب حرب» استعدادا لتدهور محتمل ومرتقب في العلاقة مع الفلسطينيين. وكان تعليق نتنياهو على ذلك («هآرتس» ٩/٢٩) ما يلي «لا توجد اية علاقة بين هذه الاشياء (العاب حرب) وبين السياسة التي تنتهجها الحكومة أو بينها وبين البرامج العملية التي تخططها الحكومة»!!

ان رئيس الحكومة يلجأ بشكل سافر الى التسويف والتضليل. «فألعاب الحرب» ليست لعبة منفصلة خارج اطار ما يجري على مدرج تدريبات وألاعيب حكومة نتنياهو المغامرة. انها ليست لعبة او العابا بل عبارة عن مؤشر بارز يعكس الآفاق المغامرة التي ترسمها حكومة اليمين لمواجهة الحق الفلسطيني المشروع وحقه الشرعي في مواجهة مخططات تصفية ونسف قواعد ثوابت الحق الفلسطيني في السيادة والحرية ونفض غبار الاحتلال الاسرائيلي الغاشم. فهذه «الألعاب» عبارة عن مناورات وتدريبات عسكرية لمواجهة حرب الشوارع والأزقة في المدن والقرى الفلسطينية في حالة أخذ القرار السياسي باستعادة احتلالها من جديد ومواجهة المقاومة الفلسطينية للقوات الغازية.

انها ليست لعبة ابدا، بل مؤشر يجسّم مدى عداء حكومة نتنياهو للتسوية السلمية. فهذه «الألعاب» جزء عضوي من استعدادات حكومة الكوارث للمواجهة الحربية المرتقبة التي تجهز براميل المتفجرات لاشتعال نيرانها. فهذه «الألعاب» تجيء على خلفية الممارسات الاستفزازية الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والرأي العام العالمي وحتى تناقض الموقف الشكلي المعلن للادارة الأمريكية. فمسابقة الزمن في تكثيف وتوسيع الاستيطان والتهويد الكولونيالي الاستفزازي لا يمكن أن يكون نقطة انطلاق لمواصلة العملية السلمية بل هو يدفع باتجاه نقطة الصفر وانفجار كارثي.

ففي المحادثات الجارية في نيويورك بين الوفد الامريكي برئاسة وزيرة الخارجية اولبرايت والاسرائيلي بزعامة وزير الخارجية، دافيد ليفي، تمهيدا للقاء الثلاثي بمشاركة الوفد الفلسطيني برئاسة الزعيم الفلسطيني محمود عباس (ابو مازن)، ابدى الطرف الاسرائيلي مواصلته التمسك بالموقف الرفضي الصلف فيما يتعلق بالمبادئ والشروط التي يجب اقرارها كمنطلق لتجديد التفاوض الاسرائيلي – الفلسطيني. فالوفد الاسرائيلي يطالب بان تتضمن صياغة الاتفاق مع الفلسطينيين بندا يحدد «الفترة الزمنية» وبأن تكون قصيرة جدا، لوقف عمليات الاستيطان والعمل في جبل «ابو غنيم»، ونهب الاراضي الفلسطينية وسحب بطاقات الهوية من الفلسطينيين في القدس الشرقية. وان الوفد يعارض الاقتراح الامريكي بان تكون الفترة الزمنية معقولة وعدم تحديدها!!

كما برز تناقض هامشي بين الوفدين الامريكي والاسرائيلي فيما يتعلق بتنفيذ الاتفاق المرحلي. ففي حين يتمحور الموقف الاسرائيلي حول تنفيذ تدريجي مشروطا بمدى تقدم السلطة الفلسطينية في محاربة الارهاب، فان الموقف الأمريكي يتمحور حول تشريع عملية التجنيد بشكل مواز للجهد الفلسطيني ضد الارهاب!! كما عبر الوفد الاسرائيلي عن رفضه بان يحدد موعد وحجم النبضة الثانية (المرحلة الثانية من الانسحاب الاسرائيلي).

ان هذه الشروط التي تضعها اسرائيل والولايات المتحدة لا يمكن ان تكون قاعدة لانطلاقة جدية في العملية السياسية، فهي مبنية على توجه صلف وكأن السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني واراضيه رهينة في سجن الاحتلال وتحت رحمته وليس ندا للتفاوض. فهل هذا التوجه المبني مسبقا على وضع القيود في المعصم الفلسطيني مقابل عدم الزام اسرائيل بازالة العراقيل التي وضعتها وادت الى الجمود والأزمة، والالتزام بتنفيذ الاتفاق المرحلي وخاصة المرحلة الثانية من الانسحاب، واتخاذ موقف حاسم يلزم بوقف عمليات الاستيطان، فلن تتقدم عجلات القطار نحو شواطئ السلام، بل قد تسير في الاتجاه المعاكس تماما نحو مقبرة العملية السياسية وتهيئتها بمتفجرات كارثية. ولهذا فحكومة نتنياهو تلعب بالنار الحارقة، و«العاب الحرب» لن تكون مجرد لعبة! بل عاصفة مخضّبة بالدماء.



سهيل قبلان



ويظل الكتاب خير جليس

● الكتابُ مفيدٌ. جملة إسمية من مبتدأ وخبر، تعلمناها في الصف الرابع الابتدائي، انحفرت في الذاكرة. وكانت الموجه للدماغ، لكي يصدر المركز المسؤول فيه عن الحركة، أوامره الى يدي، لتمتد دائما الى الكتاب. والكتاب عدة أنواع، منها الأدبي والفني والعلمي والسياسي والفلكي والفلسفي والنفسي والديني وغيرها الكثير.

وفي عصر التطور الالكتروني «والانترنيت» والأقمار الاصطناعية و«الفيديو» والمرناة، أين موقع الكتاب؟ وماهو الوقت الذي يخصصه كل واحد منا للكتاب؟ وهل شراء الكتاب واقتناؤه وعشقه، في اهتمامات كل واحد منا؟

الكتاب مفيد، بالمفهوم العام للجملة وكنوع من حث الانسان ودفعه لمصادقة الكتاب وتعميق وتوطيد التواشج بينهما. ولكن هل كل كتاب يعطي الفائدة ذاتها للانسان؟ هنا، ينتصب الواقع في كل مكان وزمان، مقدما الدليل اليقيني، المتناقض مع جملة: «الكتاب مفيد» والداحض لها. وتأخذ فائدة الكتاب أبعادها، سلبا او ايجابا، بحسب نوعية الحاكم ومفاهيمه في كل زمان ومكان. فكم من حاكم أحرق المكتبات وصادر الكتب؟ وكم من حاكم نصب أعواد المشانق للمفكرين والمبدعين الشجعان؟ وكم من حاكم أغلق الجامعات والمدارس والمعاهد، ليغرق الشعب في دياجير الجهل والظلام والأمية؟

حتى السبعينات من المئة التاسعة عشرة، كانت قراءة جريدة «الاتحاد»، جريمة لا تغتفر عند قادة «واحة الدمقراطية» في الشرق الأوسط، تؤدي الى الفصل من العمل، ولم تتورع السلطات ونحن على أبواب القرن الـ (٢١)، عن اغلاقها لأنها كانت بمثابة حزمة الضوء، التي تبدد الظلام، وتكشف بجرأة عن ممارسات تكسير العظام الفلسطينية اثناء الانتفاضة. وفي أواخر الستينات، وكان موشيه ديان لا يزال تحت تأثير «نشوة النصر» في حرب حزيران العدوانية، فلم يتورع عن اعلان الاستعداد لمحاربة موسكو!! وبينما كنا نجوب شوارع بيت جن لبيع «الاتحاد»، اعترض سبيلنا أحد «الفسادين» ودار جدال بيننا وهو متعتع بجملة ديان وبالنسبة له اسرائيل، القوة الاولى في العالم. فسأله احد الرفاق، اذا كان ديان لا يهاب موسكو، فلماذا يخاف من عربي هنا يقرأ جريدة «الاتحاد»؟ وفي جواب الرفيق تلخيص واختزال للتاريخ البشري وعلاقته مع الكتاب. الظالم يريد للشعب ان يبقى مغمض العينين، أعمى البصر والبصيرة، لأن وعيه وتفتحه وادراكه للواقع المعاش، أسبابه وأهدافه، أخطر سلاح على الظالم.

لقد تساءلنا، هل كل كتاب يعطي الفائدة ذاتها للانسان؟ بكلمة واحدة نقول: كلا. وبكلمتين وأكثر نقول: يتعلق بالنظام الحاكم وأهداف الحكم. فالكتاب الذي يدرس في المدارس العربية الدرزية، خاصة في مجال التراث، والمنهاج العام، من تاريخ وأدب عربي، مضر وخطير ولا يفيد الشباب العرب الدروز، لأن الهدف العام عند السلطات تهيئة الشاب الدرزي ليكون جندي المستقبل، منسلخا عن شعبه وتاريخه، حاملا للبندقية والقنبلة، بدلا من امتشاق القلم وتوظيفه في معركة النضال ضد القهر والغبن والتمييز.

ونسبة الأمية في العالم العربي فضيحة للحاكم العربي اينما كان، لأنه كلما ازداد عدد المتعلمين والمثقفين والمتنورين والمتفتحين، ازداد الخطر على عروش الحكام العرب وتسلطهم على شعوبهم وخنوعهم للسيد وراء المحيط. وهل صدفة ان نسبة الأمية في العالم العربي تزيد في دول عديدة عن (٦٠٪)!! وهنا، فائدة الكتاب للشعوب، مصيبة على الحكام!!

يوم السبت الأخير، افتتح في غزة هاشم، معرض للكتاب يستمر عشرة ايام، فيه أكثر من نصف مليون كتاب. انه مشروع حضاري من الدرجة الاولى. وبذلك يخطو المسؤولون الفلسطينيون خطوة رائعة بدافع ايمان وجوب تعميم الثقافة. وفي خضم الهموم الوطنية الحياتية يتمسكون بتعميم الكتاب. وما يثلج الصدر، تأكيد المسؤول عن المعرض في تصريح اعلامي، ان الاقبال على المعرض فاق كل توقع لدرجة المفاجأة، خاصة في ظل الحصار والظروف المعيشية الصعبة.

لا شك ان شعبنا وقيادته يدركان حتى النخاع، ان مرحلة البناء مستحيلة بدون المستوى العالي للثقافة والتعليم والنضوج الداخلي للفرد ومن كل الأجيال. ولا يمكن السير للأمام بدون تطوير الانسان وتعميق مداركه وثقافته والاهتمام بقدراته وابداعه ومواهبه.

في غزة معرض للكتاب. خبر مفرح ومشرف. والمطلوب، جعل الثقافة الانسانية الأصيلة حقا، ملكا للجماهير العريضة. فالتطور الشامل المتناسق للشخصية وخلق الثروة الحقيقية الثمينة للثقافة الروحية، يجب ان يكونا من المهام المباشرة والرئيسية للعمل التنويري التثويري للسلطة الفلسطينية، خاصة وزارة الثقافة. وهل صدفة ان الاحتلال كان ولا يزال، يغلق الجامعات والمعاهد والمدارس؟ وهل صدفة كان الاحتلال يزج بالشعراء والادباء والكتاب الثوريين في غياهب السجون والزنازين؟ وهل صدفة كان ولا يزال يمنع ادخال الكتاب الى الأسرى الفلسطينيين في سجونه ويدخل اليهم فقط الكتب التي تريدها السلطات خاصة الدينية اليهودية؟! وهل صدفة ان حكومات اسرائيل المتعاقبة لاحقت المثقفين الفلسطينيين والشعراء والادباء الذين امتشقوا اقلامهم وناضلوا بالكلمة الجريئة، الواقعية، العقلانية، المقبولة على العالم؟ فكل صوت فلسطيني كان يحرج اسرائيل على الصعيد العالمي، كانوا يقتلونه!! بالمقابل يشجعون المزايدات والأصوات الداعية الى ابادة اسرائيل والقاء اليهود في البحر، لأنها توفر لهم الحجج للتمسك امام العالم والحصول على دعمه!!

ولا شك ان الكتاب في معرض غزة مفيد، لأهلها ولسلطتها، ولا يسعنا الا تحية القيمين على المعرض ووزارة الثقافة والقول:

غزة الشعب الأصيل — أنت عنوان الأمل

إليهما من جليلي — باقة الورد الخضل

فلفل وفلفل

يوسف فرح



ليس للنساء فقط

● اولبرايت جاءت، اولبرايت غادرت، اولبرايت استدعت، اولبرايت اجتمعت!

لم يعد يتردد في الآونة الأخيرة غير هذه الاسطوانة، وكأن «الدبس يؤخذ من قفا النمس»، ورغم ذلك فما زالت النساء يدعين انهم يميزون ضدهن. يظلمونهن في فرص العمل وفي أجرته، يقمعونهن، واحيانا يقتلونهن، لكن على «بساط من شرف»! فما أعظمكن تباركت اسماؤكن. كأن الشرف انحصر في المرأة فقط. وكأن الاخلال بذلك الشرف تنفرد المرأة بتنفيذه وحدها! والا فمقابل كل قتيلة «شرف» يجب ان يكون قتيل شرف ايضا. أليس كذلك!

احيانا اعتقد ان النساء اللاتي يصلن الى مناصب قيادية في مجتمعاتهن، ما كن ليصلن اليها، لولا ظروف معينة يكون للرجل فيها الدور الاول في صياغتها وخلقها، لدرجة يصبح بالامكان اطلاق المقولة «وراء كل امرأة عظيمة رجل».

في عدد من الدول، والشرقية منها على وجه الخصوص، وصلت المرأة الى رئاسة الدولة: انديرا غاندي في الهند، بنازير بوتو في الباكستان. ووصلت مارغريت تاتشر الى رئاسة وزراء في بريطانيا، والمحروسة مادلين اولبرايت الى وزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية. أيعني ذلك مساواة، ومقابل هؤلاء النسوة ثمة آلاف الرجال؟. وهل وضع المرأة في تلك الخانة يأتي من قبيل تزيين الكراسي العليا. لو كانت مساواة حقيقية لكان يجب ان يكون نصف وزراء العالم ونصف رؤسائه ونصف برلمانييه من النساء. ألسن نصف المجتمع!

اذن ثمة تمييز واضح ضد المرأة بغض النظر عن نوعية المجتمع الذي تعيش فيه، سواء كانت في السودان واليمن، او في السويد وسويسرا.

اشك في ان العرب، كل العرب، كانوا يئدون بناتهم. (ربما تمنى البعض لو انهم فعلوا) اذن كيف صاروا يعدون بمئات الملايين من البشر؟! أهو استنساخ ام انهم اخترعوا الانجاب المخبري قبل غيرهم!!

قد يكون المراد من تلك الأمة في جاهليتها ارتكبوا تلك الجرائم النكراء فرادى، فالتصقت بالأمة كلها دمغة تجارية فارقة، زرعناها في اذهان ابنائنا جيلا بعد جيل: لحفظ الابناء عن الآباء: لماذا وأد العرب البنت؟

توفيرا للقمتها!

كأنها لم تكن تتناول طعامها الا في شبكة ماكدونالدز! أرأيتم ابا او اما في افريقيا اليوم، بادر الى تعجيل اماتة ابنه، او ابنته، المتضورين المحتضرين جوعا!! فلماذا يكون للعربي حجر مكان القلب!!

وربما جاء الجواب: خشية مس شرفها!

يا سلام.. الا يستطيعون الانتظار الى أن تبلغ تلك المولودة الموءودة سن البلوغ وسن «الشرف»، صبية تشتهى، فاذا ما وقعت في المحظور، نالت عقابها!

منذ بدء الخليقة (بالمفهوم الديني) والرب الاله، بعظمته وجلاله يقف.... مع الرجل! فبعد ان خلق ما اراد ان يخلق، من ليل ونهار وارض وبحر ونجوم و... آدم، بدا مترددا في خلق المرأة.

وليس جيدا ان يكون آدم وحده، فاصنع له معينا نظيره» (التكوين – الاصحاح الثاني). وهنا قرر خلقها تحت «طابق النمر»:

«فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من اضلاعه وملأ مكانها لحما. وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة، واحضرها الى آدم».

وآدم طبعا لاقاها بالاحضان كدأبنا اليوم تماما، لانها «عظم من عظمي ولحم من لحمي».

وتعرفون بقية الحكاية، وكيف ان دور المخاتلة والخيانة قد اسند الى حواء. فها هي الحية تخدعها وتغريها بأكل ثمر الشجرة الممنوعة، وها هي حواء بدورها تضحك على آدم، فتجعله يأكل من الثمرة التي أكلت منها، مما أغضب الرب الاله، فدعا على الحية بالسحق (لماذا خلقها اساسا!) وعلى المرأة بأن تعاني خلال الحمل والولادة! والرجل «المدلل» «يسود عليك» (التكوين – الاصحاح الثالث).

ترى أكان بامكان المرأة ألا تأكل من تلك الشجرة!

ولو لم تأكل منها، أكانت تتم حكاية الخلق، ويغادر آدم جنته هابطا الى الأرض! أكان يكون كون بالمرة!

اذن ما ذنب آدم في سلوك لا يستطيع الا ان يسلكه!

الله سبحانه مذكر.

الانبياء والمرسلون كلهم وبدون استثناء رجال.

«الرجل رأس المرأة» (أو ليس للمرأة رأس!).

ووصية الدين للرجال «أحبوا نساءكم، في مقابل الطلب من النساء تقديم فروض الطاعة: «وأنتن ايتها النساء، أطعن رجالكن»، و«للذكر مثل حظ الأنثيين».

هكذا بدأ التمييز لغير صالح المرأة، ثم نما وكبر واتسع، حتى اصبحت مجتمعاتنا (الشرقية خاصة) مجتمعات رجالية. يتمتع الرجل بالمرأة ويلهو بها كاللعبة، ويقضي منها لذة متى شاء، ويقتلها متى شاء ايضا، والذريعة جاهزة: «لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى»!

ولعل اسوأ ما في الموضوع كله، هو ان تقتنع المرأة نفسه بدونيتها، فترضى ان تكون تابعة، وسلعة تشكل مادة دسمة للمجلات وملصقات الدعاية، تقدمها جسدا بارز المفاتن. هل رأيتم اعلانا واحدا صور المرأة عقلا خلاقا ودماغا مبدعا! يصورونها قطعا: سيقانا بضة، زنودا وافخاذا طرية، نهودا عصفورية، وصدرا واسعا!

يفرح الرجل الشرقي حين يخلف ابنا وتفرح المرأة كذلك، لكن أليس من المفارقات المحزنة ان المرأة نفسها، وخلال رحلة محافظتها على الجنس البشري، تحزن وتغتم، اذا ما ولدت بنتا من بنات جنسها!!

أظننا جميعا مررنا بتجربة سؤال زميلة او صديقة:

– ماذا خلفت؟

– بنتا. (تجيب بأسى!)

فتكون «تعزيتنا»: يا الله..!

ايها الرجال! تصوروا عالما خاليا من النساء!

وأنتن ايتها النساء حسبكن ان قواميس اللغات ما كانت تورد كلمة شرف لولاكن! ولتعرفن ان معرككن تبدأ من قناعاتكن، ومن استعدادكن للتمرد ضد كل ما يميز ضدكن!

فهل انتن مستعدات؟

ام انكن انتن ايضا تنتظرن مجيء اولبرايت...

***

عالخفيف

ابناء الدمقراطية

أكد رئيس الدولة خلال زيارته الأخيرة الى مصر، ما معناه ان الاستيطان (الاستعمار) قضية محسومة، اذ انه يفقد ويجب قرارات حكومة، انتخبها الشعب بشكل دمقراطي حر. وهذه المكرمة «الدمقراطية الحرة» لم تكن منزلة بالقضاء مشروطة لرب الهرم الاكبر! ألم يعش هناك موسى قبل ان يقتل وبعد ان قتل، وكذلك يوسف!



● د. جمال زيدان، مدير قسم الأمراض السرطانية في مستشفى صفد لـ«الاتحاد»: قد تكون هناك جينات معينة لدى المرأة العربية مسؤولة عن ذلك.. بالاضافة الى أمر اساسي وهو تغيّر مجرى الحياة وقلة ولادات المرأة العربية وقصر فترة الرضاعة بالنسبة لما كان سابقا ● ويؤكد: اهم شيء هو الوقاية.. واجراء الفحوصات كما يجب. فالكشف المبكر عن المرض يضمن نجاح العلاج بنسبة ٩٧٪ ●

أجرت اللقاء: آمال شحادة

● كشف المؤتمر الطبي الخامس عشر، الذي عقد في حيفا في مطلع هذا الاسبوع، عن ارتفاع نسبة اصابة النساء العربيات بسرطان الثدي بوتيرة اعلى مما كانت عليه سابقا، وذلك نتيجة تغيير النمط الحياتي للمرأة العربية. الأمر الذي يؤكد على ضرورة زيادة الوعي لدى النساء لاجراء الفحوصات المستمرة للكشف المبكر عن المرض، والتعامل معه بجدية واهتمام أكثر.

وكان د. جمال زيدان، اخصائي الامراض السرطانية ومدير قسم الأمراض السرطانية في مستشفى صفد، قد قدم محاضرة حول مميزات امراض سرطان الثدي عند النساء العربيات، من خلال بحث خاص اجري على ٥٠ امرأة عربية وصلت الى مستشفى «رمبام» في حيفا للعلاج، وحسب ما قال د. زيدان فانه في العام ١٩٦٤ كانت نسبة اصابة النساء العربيات بمرض سرطان الثدي (٨) نساء من كل مئة الف امرأة، وارتفعت النسبة أكثر بثلاثة أضعاف ووصلت في العام ١٩٩٤ الى ٢٦.٤ امرأة تصاب بالمرض من كل مئة الف امرأة، وقال د. زيدان لـ «الاتحاد»: «الأمر الأخطر الذي تبين من خلال البحث ان نسبة الخلايا السرطانية التي تنتشر بسرعة عند المرأة العربية أعلى من نسبة تلك التي تنتشر ببطء، وأعلى من النسبة عند النساء اليهوديات، والمرض الذي ينتشر بسرعة يكون أكثر فتكا».

* «الاتحاد» – لماذا هذا التغيير، وارتفاع نسبة الاصابة بشكل خاص عند النساء العربيات؟

– د. زيدان: هناك العديد من الأسباب منها امكانية وجود جينات معينة عند المرأة العربية مسؤولة عن هذا الأمر والذي قد يكون نابعا من عملية الولادة نفسها، اضافة الى ان النسبة الأكبر من النساء العربيات يكتشف عندهن المرض في مرحلة متأخرة، وهذا يعني ان بعض الخلايا تتحول الى نوع اخطر وفتاك.

* «الاتحاد» – هذا الأمر كان موجودا سابقا، لكن النسبة كانت أقل؟

– د. زيدان: هناك العديد من الاسباب لهذا الارتفاع منها تغيير مجرى الحياة الذي خلق واقعا جديدا. واذا ما استعرضنا وضع المرأة العربية نجد الكثير من التغييرات حصلت ومنها نوعية التغذية، فكما يلاحظ الجميع فأن المجتمع العربي في اسرائيل اصبح يستهلك نسبة عالية من الدهنيات، وكما هو معروف من الأبحاث السرطانية فان ٣٠ – ٣٥٪ من امراض السرطان لها ارتباط بنوعية التغذية، كذلك هناك العامل الوراثي والتغير في نسبة الولادة في الوسط العربي، اذ تبين ان معدل الأطفال لدى النساء اللواتي شملهن البحث اربعة في كل بيت فيما كان المعدل أكبر قبل ذلك، وهذا الأمر مرتبط بهورمون انثوي في جسم المرأة، فخلال فترة الحمل ترتفع نسبته مقابل هورمون آخر (بروجسترون) ترتفع نسبته ليبطل التأثير على تكوين خلايا سرطانية، بمعنى آخر فترة الحمل تسعة أشهر توفر وقاية لدى المرأة. اضافة الى ذلك هناك اسباب اخرى مثل الزواج في جيل (٢٠) عاما

(البقية على ص ٢٢)



● هذه الكريمات تجهز من الخلطة السابقة ويتبع في عملها نفس الطريقة لكل نوع كقاعدة اساسية وتقدم مثلجة. ثم يضاف لكل نوع العطر المحبب حسب الرغبة. ويجهز كل نوع خلال ٣ دقيقة. وتكفي الوجبة لثمانية أشخاص ومدة الطهي ٣٥ دقيقة

□□ مقادير كريمة الفانيليا:

* ١٠٠ غرام سكر بودرة (ثلثا كوب).
* باكيت فانيليا.
* ٦ صفارات بيض.
* ١ ونصف كوب حليب
* ١ كوب كريمة طازجة.
* برش ليمونة.

□□ الطريقة:

* توضع الفانيليا في وعاء مع برش الليمونة ويضاف صفار البيض مع السكر ويخفق ثم يضاف الحليب والكريمة وتخفق الكمية ثم تترك في وعاء لمدة ساعة في الثلاجة.
* املأي قوالب الكريمة ثم رصيها في حمام مائي ساخن ثم ضعيها في الفرن لمدة ٣٥ دقيقة بحرارة ١٥ درجة مئوية. بعدها تدخل الى الثلاجة.

في صباح اليوم التالي ينثر عليها السكر او اي نوع مكسرات حسب الرغبة.





مرض التصلب اللويحي المتعدد

بقلم: د. حنا رواشدة



{في السنتين الأخيرتين لوحظ ارتفاع بعدد الحالات المكتشفة لمرض التصلب اللويحي المتعدد بين المواطنين العرب. وذلك الأمر يعود الى زيادة عدد الأطباء المتخصصين بالمرض من اليهود والعرب والى طرق اكتشاف المرض عن طريق أشعة – MRI – (في البلاد أربعة مراكز لأشعة MRI) اضافة الى اقامة المركز الاول الخاص لعلاج المرض منذ حوالي السنة لخدمة المواطنين في منطقة الشمال من الخضيرة وحتى كريات شمونة. كما يقول الطبيب حنا رواشدة اخصائي امراض الأعصاب في مستشفى الكرمل الذي يشارك في بحث لمعرفة نسبة المرض في الوسط العربي تديره البروفيسور إستر كهانا، ومن المتوقع ان تظهر نتائجه حتى نهاية العام الحالي.

الطبيب حنا رواشدة خصّ «الاتحاد» بمقال شامل حول المرض وكيفية الاصابة به، عوارضه وطرق العلاج المتبعة وأهمية الاكتشاف المبكر للمرض وعلاجه والتوقعات المستقبلية لتطوير العلاج}:

□ ماهو التصلب المتعدد؟

التصلب المتعدد (Multiple Sclerosis او M.s) هو مرض التهابي لجهاز الأعصاب المركزي. وسببه اصابة غلاف «الميالين» – (تلك المادة العازلة المغلفة للألياف العصبية في المخ والنخاع الشوكي). ان اصابة غلاف الميالين، كاصابة الغلاف العازل لأسلاك الكهرباء المصحوبة «بتماس كهربائي»، تسبب اضطرابات في نقل الاشارات العصبية. وتسبب العملية الالتهابية في المخ والنخاع الشوكي ظهور مناطق تصلب (ندبة) متعددة، اي اصابات التهاب وندب واسعة الانتشار في الجهاز العصبي المركزي.

ينبغي التمييز بين مرض التصلب المتعدد وبين أمراض لها اسم مشابه كتصلب الشرايين (اتروسكليروزيس) وهو مرض يظهر كاصابة مبسطة للأوعية الدموية واحيانا كأحداث دماغية فرعية، او «لاتيرال سكليروزيس (ALS)» – مرض ضمور الخلايا العصبية في الجهاز العصبي.

□ من يصاب بالتصلب المتعدد؟

يصاب بهذا المرض عادة شباب بالغون. ويظهر المرض عادة في سن ١٥ – ٥٠ عاما. وهو منتشر أكثر بين النساء (نسبة الرجال الى النساء هي ١ الى ٢). كما يوجد تفاوت بنسبة المرض حسب الخلفية العرقية والبيئة الجغرافية.

ينتشر المرض أكثر لدى اشخاص من اصل شمال اوروبا وشمال امريكا. اما في اسرائيل فيوجد اليوم نحو ٤ – ٥ آلاف مريض بالتصلب المتعدد. وعلى الرغم من عدم انجاز استطلاع وبائي شامل في الموضوع. فالانطباع لدى الاطباء العاملين بهذا المجال بان نسبة المرضى من القادمين الجدد من رابطة الشعوب، اعلى بالمقارنة مع مواليد البلاد.

على ضوء الحقيقة ان المرض يصيب مجموعة الجيل النشيطة، فان المرض يشكل مشكلة اجتماعية واقتصادية جدية.

□ ماهي مميزات المرض؟

ثمة تقارب بالغ بأعراض المرض. فالأعراض السريرية والاضطرابات

> في الفترة الأخيرة طرأ ارتفاع على الاصابة به في الوسط العربي. فما هو هذا المرض؟ ماهي أعراضه؟ وطرق العلاج؟

الوظائفية تتعلق بموقع العملية الالتهابية في الجهاز العصبي، وهي تشمل: احساسا بالتنمل او «تخدر»، ضعف الأطراف، اضطرابات في التنسيق، تشويش الرؤية او مضاعفتها، اضرابات في السيطرة على المخارج الخ... هذه الأعراض تظهر وحيدة او مشتركة. ويكون نوع النوبة وشدتها فردية، اي تختلف من انسان لآخر وحتى انها تختلف عند نفس الشخص بمراحل مختلفة من المرض. ففي المراحل الاولى يكون المرض عادة على شكل نوبات متقطعة. والتشافي من نوبة تشويش الرؤية او مصاعب التنسيق يكون عادة خلال بضعة ايام حتى أسابيع معدودة. وبعد التحسن في الوضع تأتي، عادة، فترة توقف هادئة دون اعراض مرض فعّال ودون مصاعب وظائفية خلال أشهر او سنوات. وتظهر أعراض نوبة اخرى عادة باصابة منطقة ثانية في الجهاز العصبي، ويمتاز الاضطراب الوظائفي بميزة مختلفة. فبعض المرضى، بعد عدة نوبات، يتحولون الى مسار مرض متطور بصورة بطيئة (مرض متقدم ثانوي)، ويطور مرضى آخرون شكلا من المرض، ذا طابع غير هجومي بل مسار مزمن متقدم منذ البداية (مرض متقدم أولي). بعد النوبة الاولى، نسبة صغيرة من المرضى لا يطورون نوبات خلال سنين طويلة. على ضوء التفاوت في نوع المرض بين اناس مختلفين، من المهم الحذر من استخلاص استنتاجات من وضع مريض معين بالنسبة لسرعة تقدم المرض لدى مريض آخر.

□ عوامل المرض

ان سبب انفجار التصلب المتعدد ما زال مجهولا بصورة مطلقة. مع ذلك، تشير الأبحاث في السنوات الأخيرة الى ان الحدث كما يبدو ينجم عن دمج عدة عوامل: دمج نزعة وراثية معينة مع عوامل بيئية كالتلوث الفيروسي الذي لم يكشف طابعه بعد. و/ أو خلل بالنتاج ملتهم «للميالين». دمج العوامل المذكورة اعلاه يؤدي كما يبدو الى اصابة في جهاز المناعة، ومثل امراض ذاتية المناعة، كالسكري وأمراض المفاصل التي يحدث فيها تشويش في مراقبة جهاز المناعة وهي تهاجم الجسم نفسه، هكذا ايضا في التصلب المتعدد. فهذا المرض يهاجم جهاز المناعة، خطأ، او «ميالين» الجهاز العصبي المركزي. جهاز المناعة الذي يفترض ان يتعرف على «الذاتي» ومواجهة «الغزاة الغرباء» مثل البكتيريا والفيروسات، يتشوش ويهاجم «الميالين» وكأنه عامل غريب داخل الجسم. وتكون نتيجة الهجوم عملية التهابية تصيب «الميالين» وتؤدي، كما ذكر، الى اضطرابات في نقل المحفزات العصبية.

عادة يكون هناك امتصاص وتشافٍ تلقائي بعد النوبة ولكن اثر تكرار النوبات هنالك خطر انتعاش غير تام وضرر عصبي متراكم. هذه الحقائق تشكل اساسا مركزيا للعلاجات التي تهدف الى منع النوبات وايقاف العملية التي تصيب «الميالين».

□ تشخيص المرض

يعتمد تشخيص التصلب المتعدد على الأعراض والعلامات عند فحص المريض. ومن الجدير التأكيد ان ليس كل شعور بالتنمل او تشويش في الرؤية هي من اعراض التصلب المتعدد وتوجد حاجة لمجموعة نتائج وتقدير عصبي مفصل، يدعم التشخيص.

في السنوات الأخيرة هناك نتائج تشير الى خلل في اداء جهاز المناعة (كالدليل عن وجود اجسام مضادة في سائل النخاع الشوكي) وكذلك نتائج فحص تصنّع المرض بواسطة جهاز الأشعة ال MRI –

لقد شكل فحص ال – MRI قفزة، سواء بالنسبة لتشخيص المرض او مقدرة تشخيص درجة فعالية المرض ومدى تأثير ادوية مختلفة على سير المرض.

□ علاج التصلب المتعدد

رغم ان الهدف الأساس وهو تحديد مبكر ومنع المرض – لم يتحقق بعد، فانه في السنوات الاخيرة هنالك تطور كبير جدا في مجال علاج التصلب المتعدد. والأهداف الرئيسة لعلاج المرض تشمل:

١ – تخفيض عدد وشدة النوبات.
٢ – ابطاء سرعة تطور الاصابة الوظائفية.
٣ – علاج الأعراض في الاضطرابات الوظائفية الحالية.

جزء كبير من نوبات المرض يزول، كما ذكر، بصورة تلقائية دون اي علاج. وفي حالة نوبة حادة وصعبة كالهبوط الفجائي بحدة الرؤية اثر التهاب في عصب الرؤية، او مصاعب تنسيق ومشي، فان العلاج المقبول هو حقن «ستيروئيدات» داخل الوريد لمدة عدة ايام. يحبط هذا العلاج جهاز المناعة الذي فقد توازنه ويعمل بنشاط مفرط. علاجات اعراض اخرى تهدف الى تخفيف التعفن، الارهاق، مصاعب السيطرة على المخارج الخ...

ان التقدم البالغ في مجال علاج التصلب المتعدد هو العلاج الوقائي. ففي كانون الثاني ١٩٩٦ صودق في اسرائيل على العلاج «بانترفيرون – بيتا» (BETASERON, INTERFERON - B) لمرضى التصلب المتعدد من النوع الهجومي. وقد تمت المصادقة بعد ابحاث واسعة. وبعد المصادقة على الدواء في الولايات المتحدة والدول الاوروبية، كانت قفزة في التوجه العلاجي للمرض. ان استعمال حقن «الانترفيرون»، المعطاة ثلاث مرات في الاسبوع، يظهر بانخفاض بارز في عدد النوبات، في شدتها وفي عدد مناطق الالتهاب بمسح المخ بواسطة ال MRI.

خلال السنة المنصرمة أجملت تجارب سريرية بمستحضرات اخرى من عائلة «الانترفيرون»، مثل «الانترفيرون بيتا» – (AVONEX, REBIF) INTERFERON - B -La (افونكس، ريبيف) والتي دلت على نجاعة ايضا في اعطاء حقن لمرة واحدة اسبوعيا. لقد صودق على المستحضر "AVONEX" للعلاج في الولايات المتحدة واسرائيل. يوجد في اسرائيل مجموعة مرضى يعالجون بمستحضرات "REBIF" بصورة تجريبية وتبحث حاليا المصادقة على استعمال المستحضر بواسطة وزارة الصحة في اسرائيل. «كوبليمر – ١» (COP - 1) الذي يعتبر ثمرة اختراع مجموعة باحثين في معهد وايزمن بقيادة بروفيسور ميخائيل سيلع، روث أرنون ودفورا تيتلباوم، والذي تنتجه شركة «طيفع»، هو دواء آخر يقلل نجاعة لمرضى بمرض هجومي. ويعالج بهذا الدواء بصورة تجريبية عدة مئات من المرضى في اسرائيل. "COP - 1" صودق عليه مؤخرا للعلاج في وزارة الصحة في اسرائيل، اوروبا والولايات المتحدة، ومع المصادقة، أصبح هذا الدواء مركبا هاما في سلة الأدوية المقدمة لمرضى التصلب المتعدد الهجومي. كما توجد عدة مستحضرات اخرى تحت التجربة السريرية مثل: استعمال اقراص تحتوي

(البقية على ص ٢٢)

.. اذاً التزموا بهذه النصائح

● ..هل يمكننا تجنب الأمراض خاصة تلك التي قد تصيب القلب؟! على هذا السؤال يجيب بالتأكيد طبيب التغذية الأمريكي ماركوس مشترطا تغيير نظام ونوعية الغذاء الى جانب زيادة العلاقات الاجتماعية وتوسيع دائرة الاصدقاء والمواظبة على ممارسة التمارين الرياضية. ونذكر من بين نصائحه:

– تنويع الطعام بحيث يتضمن عدة أنواع من الفاكهة والخضار التي تحمي الانسان من تغيرات البيئة الضارة وتعمل على تنظيم حركة الهورمونات.



– المواظبة على التمارين الرياضية للحفاظ على جهاز مناعة قوي وتقوية هورمونات الجلد في المستقبل البعيد اضافة الى انها تقلل من الكوليسترول السيء.

– توسيع دائرة الاصدقاء. فالأبحاث أكدت ان الأشخاص الذين لديهم الكثير من الاصدقاء وحياة أسرية مترابطة ودافئة يعيشون أكثر وتقل لديهم المعاناة من الأمراض.

– تناول وجبة طعام كاملة مليئة بالمواد العضوية والطازجة والابتعاد عن الأطعمة المقلية لانها أسرع وسيلة لزيادة معدل الكوليسترول واستبدالها بطعام مشوي أو مسلوق او مبخر.

– تناول الكثير من الماء، فالعديد من الناس يظنون أنهم جياع لكنهم في الحقيقة يكونون عطشين. لذا فان تناول كوب من الماء غير المثلج يساعد على امتداد حركة المعدة بلطف والقضاء على الاحساس بالجوع.

– تناول بعض الوجبات الخفيفة. فهذه تزود الجسم بحاجاته من الفيتامينات والمعادن والدهون.

– الامتناع عن التدخين والحرص على عدم الارتفاع بالوزن فهذان الأمران مساعدان لتجنب الأمراض. لذا فان العادات الغذائية الصحيحة تبقى أفضل من قنطار علاج.

فرنسا ضد التعقيم الاجباري للمعاقين عقليا ونفسيا

● أثارت قضية التعقيم الاجباري للمرضى المصابين بأمراض عقلية او نفسية مزمنة او امراض معدية جدلا واسعا في اوروبا حيث فاجأت فرنسا الدول التي تقوم بهذه العملية، خاصة السويد التي بلغ عدد عمليات التعقيم الاجباري فيها ٦٠ الف عملية اجريت لرجال ونساء معاقين اعتمادا على القانون الذي سن عام ١٩٣٥ ويجيز اجراء مثل تلك العملية لمرضى الأمراض العقلية والنفسية والمعدية على اعتبار انهم فاقدو الأهلية، وذلك على عكس القانون الفرنسي الذي يحرم مثل تلك العملية ويعتبرها اعتداء وانتهاكا لكرامة وحقوق الانسان.

وبناء على ذلك طالبت فرنسا بتشريع قانون دولي يمنع مثل هذا التعقيم الا بموافقة ولي امر المعاق او المسؤول عنه، وبعد الرجوع الى الطبيب المعالج او مسؤول مهني لتقييم الحالة مع البحث عن بدائل اخرى اقل حدة، مثل الوسائل المتوفرة لمنع الحمل حتى يصبح الامر متاحا للتفسير او الالغاء، وعلى شروط صارمة لتلك المسألة حتى لا تتحول الى قاعدة شرعية للانتهاكات.

المسرح العربي الحديث وثنائية المحلية والعالمية او الخصوصية والكونية (٣)

(هذه هي الحلقة الثالثة والاخيرة من هذه الدراسة، وكنا قد نشرنا الحلقتين الاولى والثانية في ملحقي «الاتحاد» الاسبوعيين السابقين)

* بقلم: انطوان شلحت *

* محترف بيروت للمسرح *

طبعاً لا يمكننا الحديث عن المسرح الاحتفالي في المغرب العربي من غير التطرق، بشيء من التفصيل، الى تجربة فرقة «الحكواتي» اللبنانية والمخرج المسرحي روجيه عساف والتي تقوم، كذلك، على فكرة العمل الجماعي في المسرح والكتابة المسرحية.

هذه التجربة بدأت مع جماعة «محترف بيروت للمسرح» في العام ١٩٦٧، بعد الهزيمة. وقد حاولت جماعة «المحترف» أن تقوم بخطوة الى الأمام على صعيدين – كما يقول عساف: صعيد طريقة العلاقة بين أعضاء الفرقة وصعيد التوجه نحو الجمهور..

وقد وضع «المحترف» الاشكالية الأساسية التالية: ان المسرح لكي يكون مرتبطاً بالجمهور المعني، عليه أن يقدم انتاجاً مطعماً بأشياء من الواقع، من الحياة الاجتماعية، من اللغة المحلية، من الشخصيات التي يمكن أن نراها ونتعرف عليها في الحياة والمجتمع. ولكن الحركة كلها، آلية الانتاج، كانت داخل المسرح.. بمعنى: لا ترجمة ولا اقتباس ولا حتى تأليف خارج الاطار المسرحي.

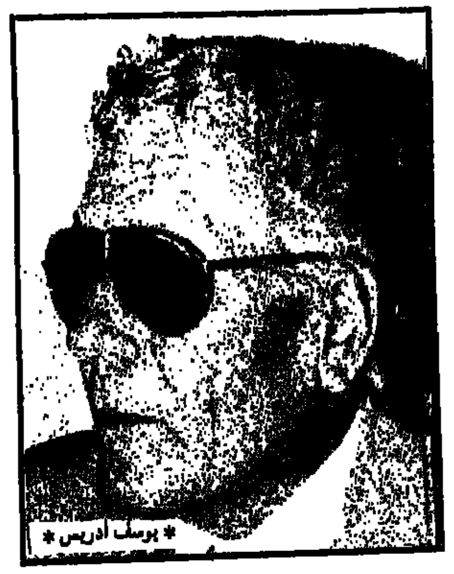
ولا ينكر عساف تأثره الشديد، في بداية طريقه الفني، ببرتولد بريخت على مستوى المنهج الفكري وليس التطبيق العملي، ذلك ان هذا الأخير انما يرتبط، أول الأمر وآخره، بظروف أوروبا وظروف بريخت نفسه.. أما المنهج فانه يرمي الى أن يقاوم، بقوة وفعالية، الأسلوب السائد في الفن الغربي، أي المسرح الايهامي والأرسطي الذي لا يؤدي دوراً بالنسبة للممثل العفوي، وعليه فهو. يقول: «أرى أن تدريب الممثل حسب بريخت مهم جداً، لأن طريقة التعامل مع الفن التمثيلي ومع الممثل، خاصة من أمثالنا نحن الذين تلقينا المسرح عبر الفن الغربي، هي طريقة ضرورية وهي قناة من القنوات الضرورية لكسر التقاليد الغربية ولمواجهة الأسلوب التقليدي الغربي في التمثيل».

غير أن تجربة «المحترف» لم تدم طويلاً. وفي أواسط السبعينيات عادت الأفكار التي وقفت وراء هذه الجماعة وأطلقت فرقة «الحكواتي» التي تهتم بفعالية وايجابية جوهر العلاقة مع الجمهور وتتجه أكثر نحو التراث ونحو التاريخ.

وفي معرض جوابه على سؤال لماذا يشتغل بالمسرح او لماذا المسرح، عموماً؟! يقول روجيه عساف: لأننا نعتبر انه وسيلة تعبير. ويعني هذا بالنسبة لنا أن هناك أناساً بحاجة، الى جانب أشياء أخرى على الصعد الاقتصادية والعسكرية والسياسية الخ، الى تعبير لكونه ممارسة من ممارسات الحياة الاجتماعية.. وعلى صعيد التعبير في مجتمعنا – يقصد تحديداً اللغة – يبدو ان الناس العاديين ليس عندهم أو هم متجردون من أدوات التعبير الفاعلة، ولهذا اعتبرنا أن دورنا الأهم هو خوض معارك اختبارية للاسهام في ايجاد عناصر جديدة لتكوين لغة بديلة مرتبطة بالناس. يعني: على صعيد الكلمات المستعملة، على صعيد الطريقة في الحكي وفي التفسير، على صعيد الصور المستخدمة والمواضيع التي نعالجها، على صعيد طريقة التعامل مع الانتاج الفكري والفني، لا بد لنا من منطلقات جديدة. وهذا الشغل ومنهج هذا الشغل لا يمكن الا أن يكون جزئياً بمعنى أننا لا نستطيع ان نمسك المسألة بشكل شامل.. نستطيع هذا بعد تراكم ممارسات عديدة، بحيث تكون هناك بيئة اجتماعية بأسرها مؤهلة بأن تنتج، هي بنفسها، فناً وثقافة تستوعبهما وتعي عبر هذا التعبير.

قبل طي صفحة المسرح الاحتفالي، بكل ما يمثله من قيم ومفاهيم جديدة، لابد من ملحوظة على غاية الأهمية وهي أن كثيراً من أفكار التمرد على المسرح التقليدي، الأرسطي في جوهره، التي تطرح من طرف الاحتفاليين وسواهم، سيقهم الى طرحها الدكتور يوسف ادريس بعدة سنوات وخصوصاً في مسرحيته المتميزة «الفرافير» التي من خلال شكلها ظهر تمرد ادريس على الصيغ الكلاسيكية والمسرح الأرسطي.

واذا ما عدنا الى «الفرافير» نرى أن يوسف ادريس أراد الخروج عن الشكل التقليدي للمسرح، ولهذا كان تدرج الصراع من خلال المسرح الأرسطي التقليدي ملتفقاً فيها، حيث كانت العلاقة في تصاعد الصراع بين الفرفور والسيد دون وجود تصعيد أو ذروة ثم حل في النهاية. ومن هنا كان دوران الستار وخروج ودخول الممثلين من الصالة على أساس أنها امتداد للحدث المسرحي بالاضافة الى بعض الحوارات التي كان ادريس يوهم بها المشاهد والممثل على أنها بنت اللحظة بل واستفزاز المشاهد أيضاً بالمشاركة وخلق الشكل المسرحي الذي يسعى للايحاء بأنه مرتجل.



* يوسف ادريس *

* أثر التجريب الغربي *

ذكرت، في المقدمة ان البحث عن «المسرح البديل» يسير أيضاً – لصق اتجاه البحث عن الجذور – في اتجاه الاستفادة من حركات التجريب في المسرح الغربي المعاصر والتي تنطلق من قاعدة القطيعة مع المسرح التقليدي. والاسمان البارزان اللذان يشكلان مصدر جذب ونقطة اشعاع بالنسبة للمسرحيين العرب هما انتونين آرتو وجيرزي غروتوفسكي.

ان آرتو (١٨٩٦ – ١٩٤٨) حين أعلن تمرده على المسرح السائد انما كان يعلن تمرده على لون من ألوان الاداء البلاغي المنمق الذي كان سائداً آنذاك (في مطلع القرن الحالي) في «الكوميدي فرانسيز»، وكان يهاجم المسرح الفرنسي الذي تسيطر عليه الكلمات ويسوده تقديس المؤلف. وبدلاً من شعر اللغة اقترح آرتو شعر المساحة أو المكان مستخدماً وسائل مثل الرقص والموسيقى والرسم وفنون الحركة والاداء الصامت والايماء والغناء والتعاويذ والاشكال البدائية والأضواء. كتب آرتو: «انني أعي تمام الوعي ان لغة الحركة والايماءة والرقص والموسيقى أقل قدرة على تحليل مشاعر الشخصية أو الكشف عن أفكارها أو صياغة حالاتهم الحسيّة بدقة ووضوح مثل لغة الألفاظ.. ولكن مَنْ قال ان المسرح قد وجد لتحليل الشخصيات اولحل الصراع بين الحب والواجب وغير ذلك من الصراعات في القضايا ذات الطابع المحلي أو النفسي التي تشغل كل ساحة مسرحنا المعاصر؟..»

ولكي يؤكد آرتو قطيعته العامة مع خشبة المسرح المعاصر اقترح أن «نتخلى عن المعمار الحالي للمسرح.. وأن نتخذ لانفسنا مكاناً يشبه ساحة أو حظيرة ونصممها كما تصمم الكنائس أو الأماكن المقدسة أو بعض المعابد في التبت».

ما يدعو اليه آرتو، اذن، هو مسرح حسي غير لفظي ولهذا فان جوهر تمرده هو على المسرح الواقع في أسر الصياغة الأدبية في حين أن وظيفة المسرح – في رأيه – كامنة قبل كل شيء في اطلاق النزعات والدفعات اللاحسية التي تعرضت للقمع والكبت.

أما غروتوفسكي فان عمق تأثيره على المسرح المعاصر كامن في أنه ليس مجرد مؤلف أو مخرج أو ممثل أو مدير فرقة أو مفكر نظري في المسرح وانما كل هذا معاً. هو – حسبما يقول فاروق عبد القادر – رجل مسرح بالمعنى الشامل للتعبير قبل أن تبتلعه ضرورات التخصص. وفي بحثه عن المسرح البديل لم يلجأ للتفلسف لكنه دخل – مباشرة – قلب التجربة.

ينطلق التجريب لدى غروتوفسكي من قاعدة «المعمل المسرحي» ومن قاعدة البحث المستمر في العلاقة بين الممثل والجمهور، اذ انه يعتبر تكنيك الممثل جوهر الفن المسرحي.

وهو يشير الى أن هذا التكنيك قد ينبع من وحي اللحظة في أثناء التدريب وقد يكون تطبيقاً لمبادىء نظرية موضوعة مسبقاً. وليس هناك تناقض بين الأمرين، حسبما يقول.

ويمضي غروتوفسكي قائلاً: من خلال التجريب العملي كنت أحاول أن أجد اجابات على الاسئلة التي بدأت بها مثل: ما هو المسرح؟ ما الذي ينفرد به المسرح عن غيره من الفنون؟ ما الذي يستطيع المسرح ان يفعله ويعجز عنه الفيلم والتلفزيون؟

وفي بحثه عن الاجابات نشأ لدى غروتوفسكي مفهومان محددان هما: المسرح الفقير والعرض المسرحي كنوع من الاقتحام.

* المسرح الفقير – يعني، في ايجاز شديد، الغاء ما يسميه صاحبه «العناصر الزائدة عن الحاجة في المسرح». فالمسرح يمكن أن يوجد بدون ماكياج أو ملابس أو مناظر مسرحية وبدون مكان للتمثيل منفصل عن مكان الجمهور (خشبة مسرح) وكذلك دون اضاءة أو مؤثرات صوتية ولكنه لا يمكن أن يوجد بدون العلاقة الوجدانية والادراكية المباشرة – علاقة التواصل الحي بين الممثل والمتفرج.

* العرض المسرحي كنوع من الاقتحام – يعني التوقف عن استخدام نظام الخشبة والصالة وان يصبح الشعار الأساسي: لكل عرض المكان المناسب له، بالنسبة للممثلين والجمهور على حد سواء، وبالتالي أصبح من الممكن ايجاد تنويعات لاحد لها من علاقة الممثل بالجمهور.

ويقصد غروتوفسكي بـ «المسرح الفقير» أنه مسرح فقير بالأخطاء، والذي من شأنه أن يغيّر الفكرة المألوفة عن المسرح بوصفه تجميعاً لفنون ابداعية مختلفة مثل الأدب والرسم والاضاءة والعمارة والتمثيل على النقيض من المسرح «التجميعي»، لكل هذه الفنون الذي يصفه بأنه «مسرح غني بأخطائه».

ان «المسرح الغني» – في رأيه – يعتمد على السرقة الفنية من حيث أنه يستمد وجوده من فنون أخرى فيقدم عروضاً مهجنة أو خليطاً من الفنون بدون عمود فقري او شخصية متفردة. وهو، بذلك، يحاول الهروب من المأزق الذي تضعه فيه السينما والتلفزيون، غير أن هذين الفنين يتفوقان على المسرح في استخدامهما للامكانيات الآلية، كالمونتاج وتغيير المكان والمشهد فوراً. ومهما يحاول المسرح أن يتطور آلياً باستخدام الامكانيات الميكانيكية فستظل تكنولوجيا المسرح أقل فعالية وأدنى مرتبة من تكنولوجيا الفيلم والتلفزيون.

(انتهى)

** مراجع

١) حسن عطية – «الثابت والمتغير – دراسات في المسرح والتراث الشعبي»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – ١٩٩٠.

٢) فاروق عبد القادر – «رؤى الواقع وهموم الثورة المحاصرة» (دراسات في المسرح المعاصر)، دار الآداب – بيروت ١٩٩٠.

٣) يسري الجندي – «المعادلة الفائتة بين المبدع والمتلقي في المسرح العربي»، مداخلة في ندوة أيام قرطاج المسرحية ١٩٩١، نسخة شخصية على الآلة الطابعة.

٤) أكرم اليوسف – «لقاء العدد مع عبد الكريم برشيد»، مجلة «الحياة المسرحية» (الصادرة تصدر عن وزارة الثقافة والارشاد القومي في سوريا)، العدد ٣٦ – ١٩٩١.

٥) عبد الكريم برشيد – «أوراق من تجربتي المسرحية»، مجلة «كتابات معاصرة» – بيروت العدد ١١ – ١٩٩١.

٦) محمد دكروب – «حوار مع روجيه عساف حول المسرح اللبناني»، مجلة «الطريق» – عدد تشرين الأول ١٩٧٩.

٧) ابراهيم داود – «أثر التجريب في الجمهور الاجتماعي (من وقائع ندوات مهرجان القاهرة الثالث للمسرح التجريبي)» – مجلة «الوطن العربي»، باريس، ٢٧/٩/١٩٩١.

٨) جيرزي غروتوفسكي – «نحو مسرح فقير»، تقديم وترجمة د. سمير سرحان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

٩) سعد الله ونوس – «حوار مع سعد الله ونوس»، مجلة «شعر»، العدد ٤٢، السنة ١١، ربيع ١٩٦٩.

١٠) د. محمود اسماعيل – «محمود أمين العالم – عقل نسال في حقول ملتهبة»، مجلة «أدب ونقد»، العدد ١٤٠، نيسان ١٩٩٧.

١١) بول شاوول – «المسرح العربي الحديث (١٩٧٦ – ١٩٨٩)»، منشورات رياض الريس للكتب والنشر – لندن ١٩٨٩.

العاملون ضحايا الكشف عن ظواهر الفساد



الفساد لدى كبار الموظفين

الكثيرون من العاملين وفي مختلف القطاعات الاقتصادية والخدماتية، يجدون انفسهم خلال عملهم في صراع ضميري شاق، والسبب يكون احد المسؤولين في المؤسسة التي يعملون فيها، او المصنع، او المكتب او المدرسة، او الشركة وما شابه ذلك من اماكن العمل. ويأخذ هذا الفساد اشكالا عدة، منها الاختلاس المالي، او العمل بأعمال اضافية غير المسؤولية التي يعمل فيها المسؤول مستغلا كاتب الشركة او المصنع او المدرسة لعمله الاضافي!! وفي بعض الحالات يكون الفساد ضمن الاستغلال الجنسي للسكرتيرة وغيرها من العاملات، مقابل المحافظة على مكان العمل، وفي حالة الرفض تكون النتيجة تلفيق تهمة والفصل من العمل.

ان مثل هؤلاء المسؤولين يفتقدون اي وازع من الضمير، مستغلين حاجة الشخص الذي يعمل في محيطهم، للقمة العيش واعالة العائلة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ينبع استغلالهم من قوة نفوذهم في الشركة أو المؤسسة التي يعملون فيها، وفي حالات كثيرة يعتمد هذا «النفوذ»، بالاساس على رشوة كبار المسؤولين واسكاتهم بالهدايا ذات الثمن الغالي، وحتى الرشوة المالية والجنسية. ولا نكشف سراً عندما نقوم بالتذكير بما حدث في هذا المجال ويحدث في مكاتب الوزارة التي يقوم المسؤولون فيها «بالتربية والتعليم»، والشبهات التي ما زالت قائمة حتى اليوم، رغم الكشف عن اسرار كثيرة في هذا المجال في وقت سابق، والضحية الاولى، اولئك الذين كشفوا عن الفساد وتحدثوا عنه.

جمعية لحماية حقوق الضحايا

اينما تذهب تسمع عن «النقاء الاخلاقي» للمجتمع الاسرائيلي وقوة «ودمقراطية»، وحرية التعبير والتقدم بالشكوى ضد كل مسؤول، وبذلك يوصلنا البعض بأقوالهم الى نعيم الدمقراطية!! للوهلة الاولى ينبهر البعض بهذه الحرية، لكن عندما يخوضون في غمارها، يجدون انها مليئة بالحرامات الخطيرة، التي تؤدي الى غرقهم، وفي هذه الحالة، فقدان مكان عملهم للاسف الشديد، وعندما يجندون كل قواهم وضميرهم المنقي لكشف عن الفساد، والسرقات، يجدون انفسهم امام جهاز منظم، ومسؤول ليس بالسهولة الايقاع به، رغم انه قام بانتهاك فعلي للقانون، مستغلا مرتبته من اجل اثراء حسابه في البنك او اشباع رغباته الجنسية، بينما اصحاب الضمير يتحولون الى متهمين في كثير من الحالات، والضحية، وهكذا اقام العشرات من الذين كشفوا عن الفساد، وبعد أن فقدوا مكان العمل، واصبحوا متهمين «بالادعاء الكاذب»، وقاموا بتأسيس جمعية للدفاع عن حقوقهم، وملاحقة قضاياهم من اجل رد الاعتبار والحقوق، وايجاد مكان عمل.

قوة المركز والمال نجحت اولا

الموظفة مايا كوخ، عملت في شركة «تنوفا» في حيفا سابقا، ولانها من اصحاب الضمير، ومن خلال عملها اطلعت على الكثير من حالات الفساد لدى بعض الموظفين والمسؤولين، الامور التي اطلعت عليها مايا، كانت مثيرة وخطيرة، وتنطوي على عمليات جنائية، فما كان منها الا ان توجهت الى الشرطة وقدمت شكوى باسمها، وما ان استدعت الشرطة المتهمين للتحقيق، حتى قامت الادارة بفصلها من العمل والادعاء ضدها كان انها قامت «بالخيانة»؟! الامر لم ينته عند هذا الحد، لان مايا لم تستسلم وطلبت الغاء قرار فصلها من العمل، لانه غير قانوني. واعتبرته انتقاما منها، لقيامها بالكشف عن فساد بعض المسؤولين في الشركة، وخلال فترة فصلها وتقديمها شكوى ضد فصلها هذا وطلبها العودة. يتضح ان الشركة – كما ظهر من حيثيات القضية التي تقدمت بها مايا للمحكمة – استأجرت خدمات شركة تحقيقات خاصة، وبواسطة هذه التحقيقات تم الحصول على وثائق طبية قديمة، قدمتها الشركة الى طبيب نفسي اعدّ للادارة تقريرا طبيا، ادعى فيه بأن لديه مصابة بمرض نفسي!! وهذا التقرير جاء «لمساعدة» الادارة والمتهمين بالاختلاس والفساد، وباظهار الموظفة مايا انها مختلة عقليا، ومصابة بمرض نفسي آخر!! وهكذا نجد ان العاملة اصبحت ضحية ومرت بمراحل سوداوية وصعبة، واستغلت الادارة وكبار المسؤولين قوة النفوذ والمال من اجل تلفيق تهمة ضدها واظهارها بأنها مريضة نفسيا. لماذا؟! لانها كشفت عن الحقائق والفساد واصبحت مايا ضحية ونجحت الادارة اولا!!

> * عندما يقوم موظف او مسؤول ما بالكشف عن ظواهر الفساد، يجد نفسه معرضا للفصل من العمل وحتى الاتهام بالجنون؟!
>
> * اكثر من مئتي شخص يعانون اليوم من هذه الظاهرة.
>
> * وبسبب كشفهم عن الفساد، لم يجدوا مكان عمل جديدا!!

المحكمة تفرض غرامة على الطبيب النفسي

مايا لم تستسلم وواصلت معركتها، لكن في هذه المرحلة ليس من اجل اظهار حقيقة الفساد لدى المسؤولين، بل من اجل الغاء تقرير الطبيب النفسي الذي اتهمها بالمرض النفسي، وبعد بحث القضية في محكمة الصلح في حيفا، صدر قرار يقضي بتغريم الطبيب النفسي الذي اعد التقرير المطلوب للادارة بمبلغ مئة الف شيكل وبمصاريف المحكمة والمحامي، لانه «قام بالاهمال في عمله، وكشف الخصوصية».

واعتمد القاضي في قراره هذا على حقيقة عدم فحص الطبيب مايا شخصيا، انما اعتمد على وثائق قديمة لا قيمة لها. ورفضت المحكمة البند الآخر الذي تقدمت به مايا وطالبت فيه بتعويضها عن التشهير بها. وهكذا نلاحظ أن صاحب الحق ينتصر في النهاية حتى وان كان يقاوم اصحاب الجبروت والمراكز، لان صدق الموقف هو الاساس. ولا خلاف بالنسبة لبقاء مايا ضحية لقرار فصلها من عملها لانها قامت بالكشف عن الفساد، ولا بد من ايجاد الاطر لحماية مايا وامثالها من بطش اصحاب النفوذ و«القطط السمان»، في كل مؤسسة ومؤسسة، والا سيبقى شعار «كف، بلاطم مخرز» قائما، ونحن على ثقة بأن قوة الحقيقة والنقاء هي اقوى واسطع من اي ظلام وظلم مهما كانت قوتهم.

في ايطاليا برنامج حديث للتاهيل المهني

تجري اللجنة الوزارية لوزارة العمل في ايطاليا الاستعدادات لاجراء تغييرات في القانون فيما يتعلق بقضايا التأهيل المهني في الدولة.

وجاءت تلك التغييرات بعد اجراء بحث خاص ومقارنته بالنسبة لقضايا التأهيل المهني للعاملين الشباب في ايطاليا ومقارنة مع الدول الاوروبية الاخرى. وكشف البحث ان الصناعة الايطالية والورشات الانتاجية الاخرى تقوم بتأهيل (٢٥٪) من الشباب مهنيا، بالمقارنة مع (٣٥٪ – ٦٠٪) في الدول الاوروبية الاخرى.

وان هذا التأهيل – في ايطاليا – ليس بالمستوى المطلوب واللائق، خاصة للشباب بعد انهاء الدراسة الثانوية، وبخصوص البرامج التأهيلية في اماكن العمل اتضح بأنها متخلفة.. وليست حديثة ولا تضيف الكثير لمعلومات العامل.

وتاهيل مهني من اجل العمل في البيت

منذ فترة ونحن نتابع تطور طريقة العمل في البيت، وفي السنوات الاخيرة تتطور هذه الطريقة، وتتسع دائرة عدد العاملين وفقا لها في مختلف الدول، ووصل الامر ببعض الشركات، اعداد برامج تأهيل مهني لبعض انواع العمل لديها، لعاملين يرغبون بالعمل في بيوتهم في العديد من الفروع، وضمن هذه البرامج التأهيلية، تأهيل العامل او العاملة في كيفية تأثيث واعداد مكتبه الذي يعمل فيه في البيت، التأهيل التكنولوجي في مجال الحواسيب، لتنفيذ عملهم في البيت، كيفية التأقلم لموضوع كون البيت هو مكان العمل الجديد، وكيفية زيادة الانتاج من خلال المحافظة على التوازن ما بين حياة العمل والحياة الشخصية في البيت، وتوضع ضمن برامج التأهيل المهني ايضا مقاييس للانتاج وفقا للتواجد في مكان العمل – المكتب البيتي في هذه الحال – وضمن برنامج التأهيل المهني يجري اعداد العامل او الموظف في مختلف المجالات، حتى السؤال من يدفع مقابل الاثاث واجهزة العمل في البيت، والمكتب – وكيف يتم تقديم التقرير عن ساعات العمل الفعلية، وما شابه ذلك. واحدث برنامج للتأهيل المهني يجري تنفيذه مؤخرا لحوالي (١٥) الف مستخدم في بلدية لوس انجلوس في الولايات المتحدة، يعملون بهذه الطريقة التي تأخذ مكانها في السنوات الاخيرة في دائرة العمل بمختلف الدول. وتثير هذه الظاهرة العديد من التساؤلات لدى النقابات المهنية، لان المستخدم ينقطع من علاقته ببقية زملائه في العمل، يصبح وحدة انتاجية منفردة، تؤدي للمس بحقوقه.

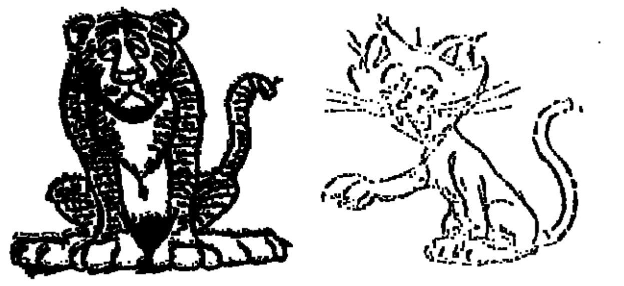
وفي اليابان..

اما في اليابان فان قضية التأهيل المهني تحتل حيزا واسعا لدى اصحاب العمل والحكومة، وتصرف على هذا الموضوع مبالغ طائلة، والسبب في ذلك، ان مثل هذا «الاستثمار» في القوى العاملة ورفع مستوى معرفتها يعطي ثمارة في اماكن العمل.

ويظهر من الاحصائيات ان اصحاب العمل في اليابان والحكومة يصرفون مبالغ اكثر بكثير من التي يصرفها اصحاب العمل في الولايات المتحدة، ويحاول البعض تبرير هذا الفارق، ان اصحاب العمل في امريكا يخافون من احتمال نقل المعلومات المتطورة من مكان عمل لآخر، بسبب ترك العمال لاماكن عملهم!

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●



غمزات!

– اذا كان الامر يستحق الانتظار فيجب الانتظار.
– اسوأ الكلاب واخطرها هو الكلب الذي ينبح ويعض.
– سلوكيات معظم الناس مثيرة للاندهاش، لانهم يكرهون على المكشوف ويحبون بالسر.
– من يعط الريش في مواجهة مهب الريح يعود الريش الى وجهه.
– من يرم الى فتح باب الفرج الفضي فعليه ان يتسلح بمفتاح الصبر الذهبي.
– يرقص بهلوان السيرك، مذبوحا، من الالم.
– يكون الاسكات، احيانا، من ذهب.

من اقوال الشعوب!

* يقول الالمان:
– يمزج انبذة من انواع مختلفة.
* وتقول العرب:
– يخلط عباس بدباس.
* يقول المنغوليون:
– طلعت الشمس وذاب الثلج.
* وتقول العرب:
– نشفت المياه وبانت البلاعيط.
* يقول الروس:
– صاحب الذراع القصيرة لا ينال مبتغاه.
* وتقول العرب:
– العين بصيرة واليد قصيرة.
* يقول الارجنتينيون:
– من يعاشر الاجرب يُصَب بالجرب.
* وتقول العرب:
– من عاشر القوم اربعين يوما صار منهم.
* يقول الانكليز:
– اذا شاركتهم الطعام فلتكن مغرفتك كبيرة.
* وتقول العرب:
– اكلة وانحسبت عليك.. كل وفتّح عينيك.

جاحظيات!

* ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (٧٧٥–٨٦٨م) كان مرآة عصره ومجتمعه، وخلّد في نصوصه الابداعية ذكر اقرب المقربين اليه من اقرباء ومعارف واصدقاء، ومن ضمنهم صاحبه «ابو القماقم» العاشق الولهان الذي قال فيه:

– عشق جميلة ولاحقها وبكى بين يديها الى ان اشفقت عليه ورحمته. اما ما كان من حبه بعد عطف المحبوبة عليه فهو «انه استهداها هريسة وقال لها: انك احذق بها.. ثم تشهى رؤوسا، ثم جبسة، ثم طفيشلية، ثم راح يشتهي سائر اصناف الطعام حتى علمت المرأة موضع هواه فقالت:

– رأيت عشق الناس يكون في القلب وفي الكبد وفي الاحشاء، وعشقك انت لا يتجاوز معدتك».

وفي مقام آخر يتحدث ابو عثمان الجاحظ عن صديقه «ابو القماقم» ويقول:

– ذات يوم راح يسأل عن مال امرأة. فقالوا له: قد اخبرناك بمالها. فأنت اي شيء مالك؟ قال: وما سؤالكم عن مالي؟ الذي لها يكفيني ويكفيها»!

وكتب «الجاحظ» ان «ابو القماقم» قال:

– اول الاصلاح الا يُرد ما صار في يدي لله. فان كان ما صار في يدي فهو لي، وان لم يكن لي فأنا احق به ممن صيره في يدي. ومن اخرج من يده شيئا الى يد غيره، من غير ضرورة، فقد اباحه لمن صيره اليه. وتفريطك اياه مثل اباحته.

وانطلاقا من هذه العقيدة وعلى الايمان فعل «ابو القماقم» ما فعله

وكتب عنه «الجاحظ»:

– اعترضت طريقه، يوما، امرأة وقالت له: ويحك يا ابا القماقم! اني قد تزوجت زواجا نهاريا والساعة وقته، ولبست عليّ هيئة. فاشتر لي بهذا الرغيف آسا، وبهذا الفلس دهنا، فانك لتؤجر. فعسى الله ان يلقي محبتي في قلبه، فيرزقني على يدك شيئا اعيش به، فقد والله ساءت حالي وبلغ المجهود مني.

فأخذهما وجعلها وجهه. فرأته بعد ايام.

فقالت:

– سبحان الله! اما رحمتني مما صنعت بي؟

قال:

– ويحك! سقط والله مني الفلس. ومن الغم اكلتُ الرغيف.

مع المشاهير!

* المغامر الذي غامر واشتهر بتأليفه قصة «مغامرات توم سوير» هو الكاتب الامريكي الساخر مارك توين (١٨٣٥ – ١٩١٠).

وذات يوم مشمس، بينما كان توين يحتسي البيرة في باحة احدى الحانات الشعبية، اقترب منه احد رفاق الطفولة وربّت على كتفه وسأله:

– ماذا تفعل حاليا؟

فنطز توين وانتفض، منقذاً ذاته من بحر الاحلام الصاخب الذي كان يسبح فيه، واجاب:

– اراقب الناس واستمع الى حكاياتهم واحولها الى قصص وابيعها..

فهز رفيق الطفولة رأسه، عموديا، على شكل علامة استفهام استنكاري، ثم طرح سؤالا معلوماتيا:

– وهل بعت..؟

وبما ان توين كان حاد الذكاء وسريع البديهة اجاب فورا:

– طبعا بعت.. لقد بعت ساعتي وملابسي واقلامي وغليوني.

* * *

* استعانت احدى الجمعيات الخيرية، ذات طفرة اجتماعية ثورية، بالكاتب مارك توين، ليحاضر عن اضرار التدخين.

وخلال الندوة «الحاشدة» التي ضمت عشرة اشخاص اضافة الى العريفة والمحاضر، وقفت احدى السيدات واشتكت من صعوبة الاقلاع عن التدخين.

فابتسم الكاتب توين وقال، بخباثة:

– لا يوجد اسهل من الاقلاع عن التدخين. فانا، شخصيا، استطعت الاقلاع عنه مئات، بل آلاف المرات!

ديراويات!

* ما بين تعليق «كتومة الثرثارة»، جارة جارته «فهمة الفجر» لغسيلها الوسخ على حبل بلكونها المطل على «نادي البصباصين المتحدين» بزعامة «ابو عين بحلاصة» وما بين تدرجه، نزولا، على وادي النسناس للاستفادة من حكايات مختار مخاتير الوادي موريس شحادي وتابعه زوزو جبران الطفران الحيران، الذي ترفع الى مرتبة مختار مع وقف التنفيذ، لانه لم ينجح حتى الآن في عد نجوم الظهر، السابحة في القبة السماوية التي تحمي «خيمة السلام» الشامخة في الهواء الطلق، على الرصيف المعقد امام «سوبرماركت» ام الياس الذيرختارية للمختار البلدية، مقابل فرن الشيخ خضر، والد الشاعر احمد دحبور، تحميها من الاشعة ما فوق البنفسجية التي تضخها العفاريت الكونية المرابطة في عمق الفضاء الخارجي، بقيادة الجن الازرق.

وما بين هذا وذاك، ما بين تعليق الغسيل الوسخ والتدرج نزولا، اعتاد مسعد اسعد الديراوي الجلوس، تربعا، على مقعده وامامه على الطبلية الخشبية فلاية قهوة عربية مهيلة بعقد الرأس وبين اصابع يده اليسرى سيجارة معبأة بنيكوتين السرطان الامريكي.

ومن عادة الديراوي، خلال تربعه الاعتيادي على مقعده، ان يكبس على زر الترانزيستور ويحرك ابرته متحششا بين المحطات المحلية والاجنبية على امل ان يلتقط بعض المعلومات الموصلة بين عرب هذه الديار وبعضهم البعض، ليعلم بما يجري ويعلم به غيره.

وخلال البحبشة بين المحطات، هذا الاسبوع او ذاك ما يفرق، حطت ابرة مذياع الديراوي على اذاعة «صوت اسرائيل من اورشليم – القدس» الناطق بالعربية، فارتعدت فرائصه، امتعاضا، وصلب على وجهه وصدره وتشهد بصوت مسموع «اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله». واسرع الى تغيير الموجة والابرة، هربا من هزة البدن التي تعتريه كلما استمع الى صوت«نادر» يعشق، كعشق قيس بن الملوح، «بلح» الصحافة العبرية، بزعامة «هتسوفيه»، صحيفة المستوطنين المتطرفين، وما صار شيء الا ما صار قبله وسار.

ولان الديراوي غيّر الموجة وصلب وتشهّد، توقفت ابرة مذياعه عند محطة لم تتوقف عندها من قبل. فانتظر الى ان فرغ الاثير من تفريغ حمولته الموسيقية المجبولة بالانغام الشرقية. وانطلق صوت جهوري معلنا بفصيح القول العربي وبدون شردقة:

هنا اذاعة النشاز!

* رواصل صاحب الصوت الجهوري اعلانه:

– يسعدنا اسعادكم بنقل حي ومباشر لوقائع الاحتفال الشعبي الذي تنظمه الشبيبة في حارة الشيخ عبدالله العكية، بمناسبة النجاحات الجزئية التي احرزتها الاضرابات العمالية والطلابية، دفاعا عن الرغيف والقلم. ومن هو بحاجة للرغيف والقلم اكثر من شلة النشاز؟

لذا، وبعد الاستئذان، نبدأ بثنا بالمقابلة التالية:

* من انتم ولماذا..؟

– الداعي لكم بطول العمر فواز النشاز، الذي لا يثق الا بما تكتبه صحيفة «الاتحاد» التي حثتني اخبارها الاخيرة على استنفار شقيقتي في الرضاعة بديع عبد السميع، وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، وشقيقتي امتياز التي لا تنزل علامتها في امتحان الحساب والحاسوب عن علامة ممتاز، والزميلتين رموز ابنة «ابو منخار قد الكوز» وجميلة ابنة «ابو حلاوة» الحلونجي بياع الحلاوة بجوزية.

وبعد التداول وجس نبض الاخبار وعسعستها، تحلينا بالشجاعة وقررنا تحدي مدير المدرسة الملقب بالجربان، لانه يكثر من الحكاك واستعمال عصا الخيزران، والنزول من اعالي جبال البلاد الى سواحلها، لضرب ثلاثة عصافير بحجر!

* ثلاثة بحجر..؟

– نعم.. واولها اكل الكعك بسمسم مع زعتر. وثانيها الاستفادة من ارشادات مدرينا فخري القران «ابو عدنان» حول الاستعدادات الضرورية لانجاح المؤتمر السادس عشر للشبيبة الشيوعية. وثالثها يرمي الى الاعراب عن تضامننا الشديد مع زملائنا التلاميذ، من خلال مشاركتنا في هذا الاحتفال المهيب، الذي تطوعنا ان نقدم فيه

فقرة الزناخة!

* ويواصل فواز النشاز حديثه الاذاعي:

– لان فقرة الزناخة، تحتاج الى ذكاء خارق قررنا، في اجتماعنا الجبلي، ان يقدمها الولد «ابو فجلة» والبنت «رموز». هو يسأل وهي تجيب:

* اية كلمة نلفظها دائما «غلط»؟
– كلمة «غلط».
* لا ارجل لها، ومع هذا تسير وتسير، وتلف بين الحين والآخر!
– الساعة.
* اشترك ثلاثة رياضيين، ذات سباق، في مسابقة للركض ولم يسبق احد الثاني، فمن الذي فاز في السبق؟
– الثاني.
* ما هو الذي تأكل منه ولا تأكله؟
– الصحن.
– (٢٧) اسداً يجلسون على (٢١) كرسيا!
– السبعة هي اللعبة.
* من هو «ابو صابر»؟
– الحمار.
* ومن هو «ابو الاخطل»؟
– البغل.
* و«ابو جابر»؟
– الخبز.
* و«ام جابر»؟
– الهريسة.

وراء الاحداث

* اعداد: برهوم جرايسي *

مئات آلاف المهاجرين غير الشرعيين في فرنسا

● اعلن وزير الداخلية الفرنسي جان بيار شوفنمان ان ١١٠ آلاف اجنبي يقيمون بصورة غير قانونية في فرنسا من اصل مئات الآلاف، طلبوا تصحيح اوضاعهم في اطار الاجراءات الجديدة التي نص عليها مذكرة حكومية صدر منذ ثلاثة اشهر.

وشدد الوزير الفرنسي على ان تطبيق المعايير الواردة في «مذكرة شوفنمان» يجب «الا تكون قاسية بشكل مفرط ولا متساهلة في الوقت ذاته».

واوضح الوزير انه يأمل بحصول «تصويت نهائي» على مشروع القانون الذي عرضه حول شروط اقامة الاجانب في فرنسا قبل نهاية كانون الثاني المقبل.

وسيعرض مشروع شوفنمان حول قانون الهجرة والجنسية الذي انتقده قسم من الغالبية اليسارية في الحكومة، على مجلس الوزراء في ١٥ تشرين الاول المقبل.

طوكيو وواشنطن ارادتا مسبقا تطويق صعود الصين في آسيا

●قال محللون ان الحقل الجغرافي لتطبيق القواعد الجديدة للتعاون العسكري بين الولايات المتحدة واليابان ظل غامضا عمدا لكن الهدف الرئيسي من هذا التعاون هو تطويق نتائج صعود الصين في آسيا مسبقا.

وفي وثيقة من ١٥ صفحة عرضت مؤخرا في نيويورك، ادرج الحليفان تفاصيل الدعم اللوجستي الذي يمكن ان تقدمه اليابان للولايات المتحدة في حال تأزم الاوضاع «في مناطق محيطة باليابان».

واعربت الصين خلال الاشهر الماضية عن استيائها لهذه الخطة التي تم اعدادها خلال عام ونصف العام. وبغية تحاشي تأجيج النار، اوضحت الوثيقة ان الهدف من هذا التعاون «ليس جغرافيا لكنه مرهون بالاوضاع».

وسعت الحكومتان الامريكية واليابانية الى تطمين بكين حول نواياهما واكدت كل منهما ان سياستها المتمثلة بالاعتراف بوحدة الصين لم تتغير.

واكد وزير الحربية الامريكي وليام كوهين ان الاتفاق «ليس موجها ضد اي بلد ثالث»، واضاف «لقد تم اعلام الحكومة الصينية منذ البداية واتسمت العملية بالشفافية قدر المستطاع».

وهذا ما ردده رئيس الوزراء الياباني ريوتارو هاشيموتو في زيارته الى الصين في مطلع ايلول مؤكدا انه لا اليابان ولا الولايات المتحدة ترغبان في ان تتجه تايوان نحو الاستقلال.

لكن الدبلوماسيين الغربيين في طوكيو يعتبرون ان التوتر الحاصل بين الكوريتين والتوتر القائم بين تايوان والصين القارية، كانا المبررين الرئيسيين لهذه الترتيبات الجديدة.

وقال احد الدبلوماسيين الغربيين ان اتفاق التعاون العسكري بين اليابان والولايات المتحدة «يمثل بوليصة تأمين حول مستقبل تطور الصين، عملاق آسيا الصاعد»، واضاف «والجميع يعلم ان قدرات الصين على التوسع كبيرة جدا».

وما يثير القلق خصوصا، هو احتمال وقوع نزاع بين تايوان والصين. اذ ان قيام حالة حرب بين الشقيقين العدوين من شأنه ان يلغي حرية الملاحة في مضيق تايوان حيث تمر واردات اليابان وكوريا الجنوبية من النفط والغاز الطبيعي.

واضافة الى ذلك، تطالب الصين بسيادتها على كامل بحر الصين في الجنوب حيث جزر سبراتليس وباراسلس التي تتنازع السيادة عليها كليا او جزئيا، الفيليبين وفيتنام وماليزيا وبروناي.

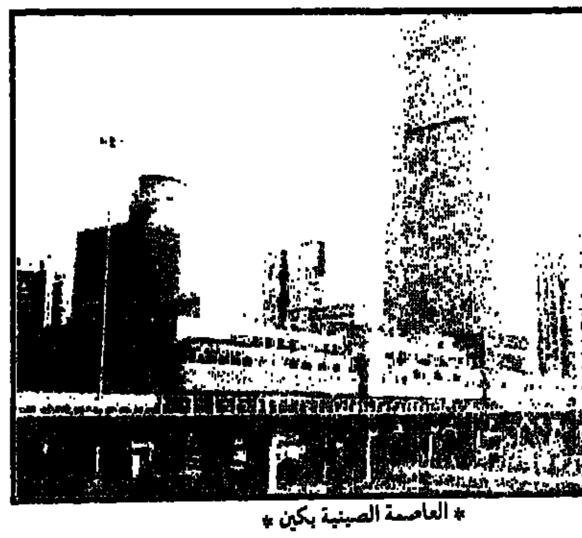
واثار التعاون العسكري بين اليابان والامريكيين انتقادات المعارضة وغيرها من رجال السياسة اذ يرى بعضهم ان هذا الاتفاق سيجر اليابان نحو تنمية دورها العسكري.

ونفى رئيس الوزراء الياباني هاشيموتو ان يكون الاتفاق يعني زيادة دور اليابان على الصعيد العسكري، وقال انه سيسعى لتهدئة قلق الصين «ومواصلة البحث في هذه المسائل مع الحكومة الصينية».

واوضح هاشيموتو ان الطريق لا يزال بعيدا لوضع قواعد التعاون الجديدة موضع التنفيذ مشيرا الى ان الحكومة ستعد مشاريع قوانين لتقدمها الى البرلمان.

الا ان الامين العام للحزب الاشتراكي، التنظيم الحليف للحزب الليبرالي الديمقراطي بزعامة رئيس الوزراء، انتقد بوضوح الترتيبات العسكرية الجديدة. وقال شيجيرو ايتو «من الافضل ان نعمل للتخلص من اسباب النزاعات، بدلا من ان نستعد لمواجهة تأزم الاوضاع».

وكان الحزب الياباني الشيوعي اشد صرامة بتصريحه اذ اعتبر ان الترتيبات الجديدة ستدفع باليابان الى «تحالف عسكري بهدف التدخل المسلح».



* العاصمة الصينية بكين *

آلاف المهاجرين الى الولايات المتحدة مهددون بالعودة الى بلادهم

● يواجه آلاف المهاجرين الى الولايات المتحدة الذين ما زالوا ينتظرون تسوية اوضاعهم، احتمال العودة الى بلادهم خلال نهاية الشهر، بعد ان كان قد اتاح لهم التشريع القانوني الذي لم يجدده الكونغرس، البقاء على الاراضي الامريكية.

وفي بلد حيث يفترض في بعض الاحيان ان يقيم المهاجر سنوات عدة للحصول على الاقامة، سمح قانون صدر في العام ١٩٩٤ لبعض المهاجرين المؤهلين للحصول على الاقامة البقاء في الولايات المتحدة، الا ان وجودهم اصبح غير قانوني خصوصا بسبب المهل وقد فرض القانون على كل شخص يقيم بشكل قانوني في الولايات المتحدة دفع غرامة بقيمة الف دولار.

وهذا الاجراء القانوني الذي لم يجدده الكونغرس الامريكي سينتهي مفعوله في الثلاثين من الشهر الجاري

والبديل الوحيد للمهاجرين سيكون اللجوء بعد ذلك الى قنصلياتهم وسفاراتهم والانتظار في بلدانهم.

الا ان اوضاعهم ستصبح اكثر تعقيدا اذ ان القانون الجديد الذي صدر في العام ١٩٩٦ يبدأ سريان مفعوله في مطلع [illegible] شخص امضى اكثر من ١٨٠ يوما في الولايات المتحدة [illegible]

[illegible]

[illegible] بريطانية متشددة لمكافحة ظاهرة الاجرام عند الاحداث

● قررت الحكومة البريطانية برئاسة توني بلير اعتماد سياسة التشدد من اجل محاربة الاجرام عند الاحداث تقضي بفرض منع التجول عليهم في ساعات معينة وكذلك فرض عقوبات على الاهالي المقصرين قد تصل الى حد السجن.

فبعد اقل من خمسة اشهر على انتخابها اقترحت حكومة بلير، التي جعلت من مكافحة الاجرام عند الاحداث في صدارة اولوياتها، على البريطانيين سلسلة من الاجراءات الصارمة تهدف استنادا الى وزير الداخلية جاك سترو الى «الانتهاء والى الابد من طريقة التربية ودعه يفعل» التي تطلق للحدث حرية التصرف كما يحلو له.

وبعد مناقشة عامة في البلاد، ينوي الوزير ادراج هذه الاجراءات التي تعتبر اكبر تحول في التشريع الخاص بجنوح الاحداث منذ نصف قرن، في مشروع قانون اعتبارا من نهاية ١٩٩٧ على ان يبدأ تطبيق هذه الاجراءات في ١٩٩٨.

ويرتكز اساس مشروع حكومة بلير الذي استغرق خلال اشهر العديد من الخبراء الاجتماعيين والمدرسين والمربين ورجال الشرطة، على مسؤولية الاهل.

وفي هذا الاطار تقترح الحكومة خصوصا امكانية فرض حظر تجول على الاطفال بناء على طلب ادارة المنطقة التي يعيشون، فيمنع بذلك الاطفال من الذهاب الى بعض الاماكن العامة ما لم يكونوا بصحبة شخص بالغ كما يحظر عليهم التجول من الساعة التاسعة ليلا وحتى الساعة ٦:٠٠ صباحا.

ولم يعد كذلك بامكان الاهل التنصل من مسؤولياتهم اذ سوف يعتبرهم القضاء مسؤولين عن تصرفات ابنائهم حتى بلوغهم سن الـ ١٧.

وعلى الاهل ايضا التأكد من ان ابناءهم يذهبون الى المدرسة وانهم لا يلهون في الشوارع ليلا والا فسوف يخضعون لاعادة تأهيل لمدة ثلاثة اشهر في افضل الحالات كما يمكن ان يمثلوا امام القضاء وان يدفعوا غرامات تصل حتى الف جنيه استرليني (١٦١٠ دولارات) والاحكام بالسجن في اسوأ الحالات.

اما ابناء الاطفال الذين تقل اعمارهم عن العشر سنوات والذين يحول صغر سنهم دون ملاحقتهم قضائيا فانهم قد يحاكمون بدلا عنهم ويطلب منهم الاعتذار الى ضحايا اولادهم والتعويض عن الاضرار عندما يكون ذلك ممكنا. وسوف تضع الشرطة آلية انذار «بطاقة صفراء» ثم «بطاقة حمراء».



* توني بلير *

[illegible]

(٢٧) عاما على الرحيل..

عبد الناصر وشهود الساعات الاخيرة!

* بقلم: رشاد كامل *



* فجأة مات «جمال عبد الناصر»!

لم يخطر ببال احد ان يرحل الرئيس جمال عبد الناصر مساء ٢٨ ايلول ١٩٧٠ في هذا العمر المبكر!!

كانت مفاجأة الرحيل اكبر واقسى وفوق اي تصور رغم ان الموت هو الحقيقة الوحيدة المؤكدة ولا فرار منها!

المثير في الامر ان وفاة عبد الناصر بقدر ما كانت مفاجأة تامة، الا ان بعض القريبين من عبد الناصر اكدوا بثقة تشبه اليقين ان الرئيس «كان قلبه حاسس» بحدوث شيء ما!

قبل الرحيل بدرت على عبد الناصر اشارات ودلالات تؤكد ذلك، كما ان المحيطين به تشاءموا مما شاهدوه في احلامهم ومنامهم!!

ورغم كل هذه السنوات على رحيل عبد الناصر (٢٧ سنة) فلا تزال الحكايات والمواقف والرؤى الخاصة به مثيرة للجدل والحوار والقراءة!!

كان عبد الناصر في ايامه الاخيرة «حاسس» باشياء لم يفهمها احد في وقتها، انما جاء الفهم والمعرفة والتفسير بأثر رجعي!

الشهادة الاولى صاحبها د. عبد الوهاب البرلسي، وزير التعليم العالي الذي يروي ملابسات اللقاء الاخير له مع عبد الناصر فيقول:

- «كان موعدي مع الرئيس جمال عبد الناصر ظهر يوم الاربعاء في مستهل شهر ايلول ١٩٧٠ لاعرض عليه بعض الامور العاجلة، والتي تستوجب موافقته بوصفه رئيسا لمجلس الوزراء ورئيسا للجمهورية، واتصل بي السيد محمد احمد قبل الموعد لتأجيله الى الخميس بدلا من الاربعاء، ذهبت في الموعد الجديد الى منزل الرئيس بمنشية البكري حيث تعودت ان اقابله، وحيث كان يقوم بانجاز الكثير من اعماله، وعلى يمين المدخل مباشرة كانت غرفة الاستقبال وهي غرفة عادية متواضعة بكل المقاييس.

كان الطقس في ذلك اليوم شديد الحرارة فسألت الرئيس ان نستعين باجهزة التكييف عوضا عن النوافذ التي كانت مفتوحة، فقال انه اوقف التكييف نظرا لاصابته باحتقان في الحلق، وان ذلك كان السبب في تأجيل استقباله لي من الامس الى اليوم، فسألته ان كان قد استشار الدكتور علي المفتي، طبيبه الخاص للانف والاذن والحلق والحنجرة، فقال: لا.. دي مسألة بسيطة.. انا اخذت حقنة «ريفرين» (Reverin) وان شاء الله ابقى كويس، وانا لسه ما اخذتش اجازة السنة دي ابدا، وانا هنا في البيت لوحدي، الاولاد في الاسكندرية، وان شاء الله اسافر بعد يومين اقضي اجازة، حتى ابني عبد الحميد تخرج في الكلية البحرية وما اقدرتش اروح اشرفه»!

ويضيف البرلسي قائلا:

«كان معي بعض الموضوعات الهامة للعرض على الرئيس، وفي مقدمتها انشاء صندوق بكل جامعة لتكون حصيلته من ريع بيع الانقاض مبانيها الآيلة للسقوط، وينفق منه على المنشآت الجامعية الجديدة تخفيفا عن الموازنة العامة، وقد كان في كل جامعة مبنى قديم واحد على الاقل، وآيل للسقوط يمكن استغلاله في هذا الصدد، ووافق الرئيس على المبدأ فسألني عن مشروع القرار الجمهوري اللازم، فاجبته بان القرار معد بالفعل، وبأني سارسله الى مكتبه صباح الغد ان شاء الله فقال عبد الناصر:

- «وبكرة ليه.. هو فيه حد عارف ايه اللي حايحصل بكرة!! فقال لي..

واعطيته القلم ووقع القرار الذي لم يظهر له اي أثر بعد وفاته!!

* عبد الناصر وحلم جيهان! *

هل تؤمن بتفسير الاحلام؟!

وهل سبق لك ان شاهدت عبد الناصر في احد احلامك؟!

للسيدة جيهان السادات تجربة مع حلم غريب كان بطله جمال عبد الناصر!

تقول السيدة جيهان السادات:

«في يوم انتهاء المؤتمر استيقظت منزعجة واسرعت الى انور في حجرته اقول له انني قد رأيت حلما غاية في السوء، ولما سألني عنه قلت له ان شيئا اصاب عبد الناصر، وطمأنني قائلا: ان حالة عبد الناصر احسن وسيرحل الضيوف، وبعد ذلك ستكون عنده فرصة للراحة. وقصصت عليه ما رأيته: كنت كأني في شرفة منزل والدي في الروضة، ورأيت كثيرا من الناس يبكون وكان من بينهم الرئيس السوداني «نميري» و«القذافي» وسألني انور محاولا تهدئتي:

- لماذا كانوا يبكون؟

فقلت: ان القذافي كان يقول (في الحلم)، هذا شيء لا يمكن تصديقه، ماذا حدث لعبد الناصر؟!

ورد علي انور متثائبا"

- ان عبد الناصر بخير!

وعلا رنين التليفون، وكان المتحدث عبد الناصر وحمدت الله في سري، وقال لي: انه سوف يحضر لتناول طعام العشاء مع انور، ورددت مرحبة به، وكنت سعيدة لانه سيأتي فقد كان يحب اطفالنا وهم يبادلونه الحب، وخصوصا ابنتي الصغيرة.

وذهبت الى المطبخ لاشرف على اعداد الطعام، واخبر الطاهي بأن الرئيس سوف يتناول طعام العشاء عندنا، واقترحت عليه طعاما بسيطا.

وفي الساعة السادسة دق التلفون وقال لي المتكلم ارجو ابلاغ انور السادات بالتوجه الى بيت الرئيس، وبدت لي المسألة غريبة، ولكن انور لم يلق بالا للامر، وقال:

- من الممكن ان يكون – اي عبد الناصر – قد غير رأيه وقرر ان يستريح!

بدا لي الكلام معقولا، وقال لي انور انه سوف يتصل بي في حالة عودة عبد الناصر معه لتناول العشاء في بيتنا، ولكنه اتصل بي وطلب الي ان اذهب الى بيت عبد الناصر(!!) وكان هذا على غير العادة، فلم نذهب معا الى بيت عبد الناصر الا اذا كان عشاء رسميا او حفل استقبال«!!

وتضيف السيدة جيهان قائلة: «كانت نظرة السائق اليّ في مرآة السيارة هي التي جاءت بأول ارتعاشة الى جسدي! لم يكن هو سائق السيارة العادي، ولكنه كان نفس السائق الذي قاد السيارة منذ ثلاث سنوات ليوصلني لكي القي آخر نظرة على جثمان ابي قبل ان يتم دفنه، وفي هذه اللحظة ايقنت ان احدا قد توفي في منزل عبد الناصر»!!

* الرئيس شايل كفنه! *

ويختلف الامر تماما مع الحلم الذي رآه د. رفاعي كامل الذي كان اول الموقعين – من الاطباء – على شهادة وفاة جمال عبد الناصر.

كان «حلم» د. رفاعي كامل مباشرا وواضحا وقاطعا ايضا، لانه ببساطة شديدة شاهد عبد الناصر «وهو شايل كفنه في الحلم»!

يروي د. رفاعي للزميل جمال سليم في كتابه «كيف قتلوا عبد الناصر» فيقول انه «عندما ذهب الى بيت عبد الناصر سأل مين العيّان لقالوا الريس، و«للبيت» منى عبد الناصر واقفة تلطم خدودها، قلت لها: ايه يا منى؟ لكنها لم ترد علي»!!... و.. ووصل د. رفاعي الى غرفة نوم الرئيس اللي كان حسب كلامه «نايم ومتغطي، فاتجهت ناحية السرير، كان متغطيا من رأسه لقدميه، ازحت الغطاء عنه وامسكت إيده ووجدتها باردة ومافيش نبض، انهمرت دموعي على الفور وغشيني حزن ثقيل كالجبل، وبصيت وكان في وجهي زامامي الفريق محمد فوزي، والوزير «سامي شرف» قلت لهما:

- «ونادهينلي بعد إيه!!.. بعد ما خلاص انتهى، كانت الساعة بالضبط الخامسة او الخامسة والربع!! واللي شفته ده شفته قبل كده في الحلم، تكرر عندي وعند زوجتي اثر ما ترسب في نفسي عندما سمعت ان الرئيس جاب دكتور شافه من غير ما يقول لي (يقصد الدكتور محمود صلاح الدين، وهو مختص بالقلب)، واخذت على خاطري!!

س: إيه الحلم؟!

د. رفاعي: قبل وفاته حلمت ان الباب خبط ففتحته مراتي، فوجدت على الباب «تحية هانم» – زوجة الرئيس ووراها الريس شايل كفنه على كتفه وبيقول لي:

- الحقني يا رفاعي!!

اخذت عبد الناصر في الاودة عندي في البيت وكشفت عليه وبعدين خرجت، فسألتني «تحية هانم» عن النتيجة فقلت لها:

- وجايبينه ليه؟! ما خلاص انتهى»!!

ويعلق د. رفاعي كامل على ذلك بقوله: نفس الجملة التي قلتها للفريق فوزي وللوزير «سامي شرف».

ولا تعليق على ما رواه د. رفاعي كامل.

ويختلف ما حدث بالنسبة للكاتب الكبير «محمد حسنين هيكل» في دلالته ومغزاه عما روته السيدة جيهان ود. البرلسي، ففي صباح ٢٨ ايلول كان هيكل في مكتبه بالاهرام، وعند الظهر اتصل به عبد الناصر تليفونيا – وقال انه عائد من المطار في غاية التعب، «وقال ايضا عبارة تشاءمت منها – اي هيكل – وهي: «فاضل الوداع الاخير مع امير الكويت»!!

وحسب تعبير هيكل الحرفي: احسست برعشة تسري في بدني عندما سمعته يقول الوداع الاخير!!

وقلت له: ما دمت متعبا الى هذا الحد فلماذا لا يقوم احد بالنيابة عنك بتوديع امير الكويت!!

اجاب: صحيح ان الم قدمي شديد، لكنني سأضعهما في الماء والملح، وهي وصفة قديمة!!

وفي اليوم السابق على الوفاة مباشرة حدث ما لفت انتباه السيد عبد المجيد فريد، امين عام رياسة الجمهورية وقتها، حيث كان يرافق عبد الناصر – في فندق هيلتون – طوال ايام انعقاد مؤتمر القمة، ومساء ٢٧ ايلول، وبعد اعلان اتفاقية وقف اطلاق النار بين المقاومة الفلسطينية والقوات الاردنية.

يقول عبد المجيد فريد: قبل ان يغادر عبد الناصر جناحه خرج للشرفة في الدور الثالث عشر لفندق هيلتون حيث اطل على نهر النيل، وهو ينساب ليلا بين القاهرة والجزيرة وعلى ضفافه تتلألأ انوار القاهرة والجيزة، كنت واقفا بجواره فرأيت عينيه تبتسمان وقال:

- هذه اول مرة في حياتي ارى فيها هذا المنظر البديع، الواحد في منشية البكري بالنسبة لهذا المكان ميت ومش عايش!! هل يا صح يا عبد المجيد الا ارى جمال القاهرة الا هذه الليلة فقط!!

* محمد حسنين هيكل: تشاءمت عندما قال لي قبل عدة ساعات من وفاته: «بقي الوداع الاخير مع امير الكويت»! * د. رفاعي كامل: «حلمت بعبد الناصر شايل كفنه»! * ضياء داوود: «طالب جامعي ألحّ علي بالسؤال: «ماذا بعد عبد الناصر؟». وتبين فيما بعد ان عبد الناصر كان قد لقي ربه»! * .. الساعات الاخيرة قبل الصدمة التي أبكت جميع العرب *

وفي الساعة العاشرة مساء، غادر الفندق متوجها للمطار لتوديع العقيد معمر القذافي، وقبل ان يغادر باب الفندق طلب ان يصافح موظفي وعمال الفندق ليشكرهم على ما ادوه من خدمات لضيوف مصر اثناء ايام المؤتمر.

عاد عبد الناصر من المطار الى مكتبه في منشية البكري وبقي فيه حتى آذان الفجر يتابع اعداد التحضيرات اللازمة لانجاح عمل لجنة الاشراف على الاتفاقية، وقبل منتصف الليل بقليل مر عليه في المكتب نجله الاكبر «خالد عبد الناصر» لم يكن ذلك امرا عاديا، فكثيرا ما مر انجاله امام مكتبه ليلا دون التوقف مفضلين عدم ازعاجه، ولكن هذه المرة كان خالد قد اشتاق للحديث مع والده بعد غيابه اسبوعا في المؤتمر، فترك «عبد الناصر» الاب، الاوراق التي امامه وامتنع عن متابعة الاتصالات التليفونية ليسأل «خالد» عن احواله في الجامعة وعن دراسته وعن احوال اشقائه «عبد الحميد» و«عبد الحكيم»، واخبار «هدى» و«منى».

لم يكن حديثا ولكن كان وداعا اخيرا دون ان يدري به كل من الاب او الابن(!!).

* صدمة العمر! *

اين كان رجال ووزراء عبد الناصر في تلك الساعات العصيبة؟!

كان ضياء الدين داود في لقاء مع اعضاء اتحاد جامعة القاهرة بمعهد التربية الرياضية بالهرم، وحسب ما يقول في مذكراته: «وقف طالب يسألني ضمن اسئلة كثيرة اخرى وحوار استطال اكثر من ثلاث ساعات: ماذا بعد عبد الناصر؟! ان الاعمار بيد الله، وهي محددة، ولا بد في كافة الاحوال من النظر الى المستقبل والاستعداد للمقبل من الظروف.. و..

وبينما انا في هذا الحوار الهام اذ همس في اذني من يبلغني بالتوجه فورا لاجتماع هام في قصر القبة، فتولتني الدهشة فليست هناك اية احتمالات لهذا الاجتماع، اذ كانت اجتماعات القمة العربية قد انتهت وودع الرئيس آخر الرؤساء العرب، وكان مقدرا ان يخلد الى الراحة!! بعد الجهد الشاق الذي بذله في المؤتمر على خلاف نصائح الاطباء، بل رفضهم من نصائح الارهاق المضني، لذلك كلفت مرافقي باستجلاء الامر، فعاد يلح على سرعة التوجه للاجتماع الهام، فانهيت اللقاء، وفي طريقي لقصر القبة تبينت من راديو السيارة ان الاذاعة تقتصر على قراءة القرآن الكريم من كل الاذاعات والمحطات، فايقنت ان حدثا جللا قد وقع، وذهبت بي الهواجس كل مذهب وكلما اقتربت من الرئيس طردتها بعنف، فرغم المناقشة التي ثارت منذ دقائق حول السؤال

(البقية ص ٢٢)



سهيل حداد.. العربي الوحيد في المسابقة الرسمية!

في مهرجان المسرح الآخر في عكا



● مشهد من مسرحية «زقاق الكراسي البيضاء»



● سهيل حداد

مسرحية «زقاق الكراسي البيضاء» لا تعتمد النص وتلائم كل جمهور * الحركة والايقاع الموسيقي بطلا المسرحية * سامر عازر يلحن ويعزف

● عكا – لمراسلنا الفني – يقدم الفنان سهيل حداد دورا مميزا في مسرحية «زقاق الكراسي البيضاء»، وذلك ضمن المسابقة الرسمية لمهرجان المسرح الآخر المزمع اقامته بين ١٨ و٢١ تشرين الاول الحالي.. وبمشاركته، يكون العربي الوحيد ضمن المسابقة.

الى جانب سهيل يشارك الموسيقي سامر عازر والذي يقدم كل موسيقى المسرحية، ربما ان الموسيقى هي عنصر هام في هذه المسرحية، فسامر يعتبر أحد ابطال المسرحية.

تدور احداث المسرحية في زقاق بجانب بيت (اصحابه الأصليون عرب) في يافا القديمة، والأحداث متنوعة تتداخل فيها ذكريات الماضي مع الحاضر، وذلك من خلال المواطن الفلسطيني الذي هاجر عام (٤٨) الى الاردن وعاد الى مسقط رأسه في يافا، ونشاهد ايضا خلال المسرحية: حفلة خطبة وعرس وجنازة، خلافات الجيران، غرام بالسر، احتفالات، مجرمين ومطاردة من قبل الشرطة.

المسرحية لا تعتمد الا على النزر اليسير من النص، بحيث يكون لحركة الممثل والايقاع الموسيقي الدور الأساسي في المسرحية، وهذه التجربة قدمتها نفس الفرقة في الماضي، في مسرحية «الليلة يرقصون» والتي حازت على الجائزة الاولى في مهرجان سابق.

يقوم سهيل حداد بدور الفلسطيني اللاجئ والعائد الى بيته في يافا، ومن خلاله نرى اسقاطات على العلاقة بين اليهود والعرب وعلى قضية اللاجئين واتفاقيات السلام بين اسرائيل والعرب.. القضايا التي اصبحت لا تفارق حياتنا اليومية، اجتماعيا وسياسيا وحتى اقتصاديا.. وكان آخر دور مميز للفنان سهيل حداد في مسرحية «الملك هو الملك»، وفي السينما ادى دورا ملفتا للنظر في فيلم «درب التبانات» اخراج علي نصار.

المسرحية فكرة وكتابة غابي الدور، اخراج الدور ويجآل عزراتي، يشارك في التمثيل كل من: غولان ازولاي، نعمي اكرمان، ليئات بيان، ايلي دور – حاييم، سهيل حداد، اوسنات يكوتئيلي – منويل، ليمور يتسحيق، نوجا فورات وايريس شبيط.

"طائرة سلاح الجو رقم ١"

بقلم: د. فؤاد خطيب

□ ما زالت السينما الغربية العالمية وبالأخص السينما الأمريكية تفاجئنا المرة بعد الأخرى بأفلام شيقة وشبه كاملة من ناحية فنية، القصة والسيناريو، الاخراج ومستوى التمثيل، وأهم من كل هذا بنظرنا انها تواكب العصر وتسير مع الزمن المتغير في عالمنا، واحيانا كثيرة تحاول ان تخلق عالما مستقبليا فيه بعض الرؤى والأفكار عن عالم الغد الذي ستواجهه الانسانية بكل معطياتها الفكرية والعلمية والاقتصادية والادارية وحتى البشرية بما تحويه هذه الكلمة من اخلاق وتقاليد وقيم وتراث زخرت به الذاكرة الانسانية العميقة منذ قدم التاريخ. تطرقوا بافلامهم الى الواقع الذي نحياه، الى مشاكل العصر الحالية والسابقة، الى السياسة والعلم بتشعباته الكثيرة، حتى العلوم التي بدأت تنتشر وتزدهر في العقدين الاخيرين كالانثروبولوجيا والباليونتولوجيا (علم مخلوقات ما قبل التاريخ) وعلم الفيروسات وخاصة الانسانية التي سببت الأمراض للجسد البشري وعلى رأسها الايدز وعلوم أخرى ما زالت في اللفائف نسبة للعلوم الأخرى التقليدية.

كل هذا لم يردع سينمائيي الغرب، وازاحوا الستائر المخلية لتلك العلوم وكشفوها للعالم وغاصوا يبحثون عن كنوزها يدا بيد مع العلماء.

هذا يقودنا الى الفيلم الأخير الذي شاهدته والذي انا هنا بصدد الحديث عنه بما تسمح لي ذاكرتي والمساحة المحدودة في الصفحة الفنية، اسم الفيلم "Air Force One" (سلاح الطيران رقم ١)، وهو اسم يطلق منذ عهد الرئيس الأمريكي روزفلت على الطائرة الخاصة لرئيس الولايات المتحدة، وهي عبارة عن مركز قيادة طائر بكل ما تملكه هذه الكلمة من معان اذ بامكان الرئيس الأمريكي ان يقود منه حربا نووية عالمية وان يدير دفة الولايات المتحدة في حالة تعرض البيت الابيض لهجوم صاروخي نووي مفاجئ.



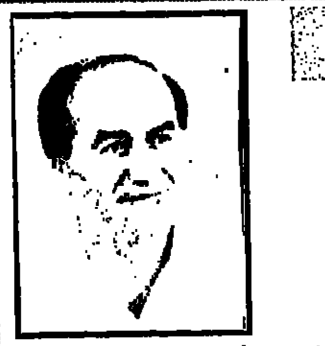
● هاريسون فورد ●

فيها احدث ما توصل اليه العلم من تكنولوجيا الاتصالات وشبكة معلومات هائلة تجعله يلعب بالعالم بدوله وجيوشه وساسته بسهولة ازاحة احجار الشطرنج وهذا ما هو حاصل اليوم في ظل النظام العالمي الجديد البغيض وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان المنافس الوحيد القادر لتلك القوة التدميرية الجهنمية التي يملكها الجيش الأمريكي. سيناريو الفيلم واقعي جدا وقابل للحدوث في كل لحظة في هذا المعمعان السياسي وانهيار توازن القوى ونهاية الحرب الباردة. جنرال روسي من كازاخستان الدولة الرابعة بعد اوكرانيا وروسيا وروسيا البيضاء التي تملك السلاح الذري، يقود حملة الى «الام روسيا» الى حلم اعادة الاتحاد السوفييتي العظيم بالقوة والوقوف امام المد الاستعماري في الامبراطورية التي حكمت حتى قبل عقد من الزمن نصف العالم والذي اصبح على حد تعبيره في الفيلم دولة متفككة منهارة ضعيفة تحكمها عصابات المافيا والزانيات. هذا بالطبع لا يعجب شرطي العالم امريكا التي تقرر خطفه وسجنه بالاتفاق مع حكام الدمى في موسكو وتم لها ذلك، وهذا ما حصل بالفيلم وفي

(البقية على ص ٢٢)



قصيدتان



* د. فاروق مواسي *

١ – مأساة* من جيل اليوم

هذا جيل العجبِ
جيل الشهواتِ
اللذاتِ
الطربِ
والأغلَب، جيل لا يعرف طعماً للكتبِ
قلت وفي غضبي:
يا فتيان العصر (حاشا أن أقصد كل الفتيان)
– من دون فتوّة –
اهتموا بالشَّعر
لا تنسوا أصناف مساحيق أو صابون
أو (ديدورنت)
لا تنسوا ذاك المرهم يُدْهن فيه (الجوف)**
ويزيل الشعر يطرّي المنتوف
خلّوا الأقراط
تتدلى في الآذان
بل تكفي أذن واحدة تزدان
وقميصك – ياعيني – ضيّق
افتح أزراره
حتى تبدو في الحسن زياده
والشَّعر الفاتن في صدرك
أفضل من كل شهاده
إلبس أضيق بنطال
حتى لا ينداحَ مجالُ خيال
احمل خلوياً في يدك الأولى
واستر سكينك ما أمكن
(السكين ضروري للتُّهاب)
انتعل الكعب العالي
يا أرض اهتزي
يا أمّه!!
جاءك شيخ الأبطال
ما في المطبخ أو في الثلاجة لا يعجبه
أعطيه حفنة مال
والسيارة اركبها!
أسرع
زمر
أعلى أعلى
أسرع أسرع! حالا وتوقف!
(حركة)
لا تنس أمام الفتيات
ان تطلق صوت (السّعيرو)
أعلى أعلى
بأغاني (الديسكو)
أخرج رأسك من نافذة السيارة
اجحظ عينيك
اوسع اومع
لا تنس الملكة
فتشدَّق
زمر... زمر
وارفع بسلامة ربك!!

٢ – باسم الشرف

باسم الشرف
سالت على جوانبه
الدماء
...
لأن في عرفي ...
يقول شيطانهُ
بهتانه:
لا بدّ أن يسيل عبرة ونخوة
دمُ الفتاة
تلك التي أضحت لنا عارا لضاقتْ أرضنا
بعرضنا

***

الريحُ أعولتْ
والشمس أجفلتْ
وشجرة مدت يدا
تصافحُ البريئة التي ارتدتْ
فستان دم
دم دم
ببلطة يحزّ رأسها
أو طلقة
أو قطعةٌ من سمّ فار
أو خنقها
أو شنقها
تأديبها من الأخ الحنون
من دمها نداؤها
ويا يمّاه...!!
ظلت على أصداء آه
ويا يمّاه!

***

قبيل دفنها الذي يتمّ في استحياء
صاحت هناك هامةٌ لم تطلب السُّقاء:
على جبينها الضحية
سؤالها نداء –
بأي دين تحكمون؟!
من ذا الذي أعطاكم قرار موت
يا أيها الطغاة؟!
بل أيّ رب تعبدون!
يا قاتلون!
كم منكم في جماة
في بؤرة
ولا يني يفاخر
بفعله: رجولة بسكره يجاهر
كم منكم يجود في صدر امرأة
في ليل عهر قد قضاه!!

***

وأنتم يا شاهدون
وتفرجوا!! تركوا حكاية في الألسنة
رواية للتسلية!
وشغلوا ذكاءكم
واختلقوا
تأولوا
وحوّلوا
في كل معنى تورية
تقولوا
... ما شئتم في عالم الفناء
من لم عزوا للضلالة
قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة

(باقة الغربية)
أيلول ١٩٩٧

حيـــاة

بقلم: محمد علي سعيد

(اهداء: الى عبد الله الشيخ رجا وأفراد أسرته –
ابن عمتي الذي يقيم في الدانمارك وأصله من الدامون)

أحاط الجنود البيت احاطة الخاتم بالخنصر.

«سلّم نفسك يا علي المحمود.. سلّم تسلم.. لا تحاول المقاومة.. لا تحاول الهرب.. سلّم نفسك.. البيت محاصر من كل الجهات».

اخترقت الأوامر آذان الشيخ وزوجته حياة وعلي المحمود.

وأخيرا وقعت يا علي المحمود!! كيف عرفوا مكانك وأنت الحذر نفسه؟! كيف وقعت؟! هل وشى بك المختار ليبعدك عن بيت أخيه الشيخ ويحرمك رؤية حياة؟! ولكن لماذا؟!

يبدو أنك نسيت يوم زرت المختار وكلّفته ان يخطب لك حياة.. وحدّثته عن حبّك لها وعلاقتك بها منذ الطفولة والصبا وصدر الشباب. علاقة طاهرة لم تتعدَّ النظر والابتسام والتحية. علاقة تعكس الاعجاب المتبادل والمفعم بالاحترام والتقدير.. وحياة صبية جميلة وخلوقة وبنت أصل وفصل.

ومع كل ذلك عدت اليه في اليوم التالي لتعتذر وتتراجع عن طلبك لأنك تحمل روحك على كفك، والجنود يطاردونك ويريدونك حيا، وانت تنجو منهم المرة تلو المرة بذكائك وجرأتك وخبرتك.. وقصص التخلص والنجاة منهم أصبحت حديث أهل القرية.. والجنود يزدادون حقدا عليك واصرارا على الامساك بك، فقد جعلتهم أضحوكة الصغار قبل الشباب والكبار.. وتحولت قصصك الى مسلسل بطولي.

«سلّم نفسك يا علي المحمود.. سلّم تسلَم.. لا تحاول المقاومة.. لا تحاول الهرب.. سلّم نفسك.. البيت محاصر من كل الجهات».

تصل كلمات الاوامر كزخّات الرصاص.

سيكون الحساب عسيرا يا مختار.. لقد زوّجتها لأخيك.

وكيف كنتَ تريده ان يتصرف؟! وكأني بك قد نسيت بأنك طلبتَ منه أن يحميها وأهلها ويبقيهم في القرية.. ألم تستجده وتستحلفه بأعزّ ما عنده بأن يلبي رغبتك؟! ألم تعده بأنك ستكون من رجاله وتنفّذ له كل أوامره؟! ألم تعده بأنك سترحل الى خارج البلاد؟! هل نسيت ذلك؟! وهل نسيت وعده لك حين أمسك شاربه ووعدك ان يضعهم في عيونه. صحيح.. ولكني لم أستطع، ولم أستطع، لم أستطع الرحيل.

وتزوج الشيخ من حياة بالاقتراح من أخيه المختار.. وصار بيته مأوى لي فيه الأمان، والذكريات والعذاب.

لا... لا يمكن فالمختار يحبني ويقدرني فأنا من رجاله ولا يسترسل في الحديث مطمئنا الا معي.. فأنا الذي كسرت شوكة منافسه وألزمته البيت ولما تزل القرية تسأل وتتساءل: لماذا سكت الرجل وانزوى في بيته ولم يعد يطالب بالمخترة أو بتقاسمها؟!

تُرى، هل شكّ فيّ الرجل؟!

هل استطاع ان يفكّ أسرار اللغز في ساعات عزلته وتأمله ويربط بين ما حدث له في تلك الليلة بالقصص التي تتداولها الألسن عما يحدث لي مع الجنود؟! ربما.

«سلّم نفسك يا الي المحمود.. سلّم تسلم.. لا تخاول المكاومة.. لا تخاول الهغب.. سلّم تسلم.. البيت مخاصر من كل الجهات».

تتناهى الاوامر اليهم بلغة عربية ركيكة فيها لكنة. فالحاء خاء والراء غين والعين همزة والقاف كاف.

نظر الشيخ من الشباك ومسح المنطقة بنظره، فاذا الجنود يحاصرون البيت حصار المرآة لقلم الرصاص. والناس يطلون على سطوح المنازل وخلف الشبابيك والأبواب وملاوذ الطرقات في حالة من الترقب والقلق والخشوع يخيم عليهم سكون عميق وعيونهم مشدودة بخيوط غير مرئية الى بيته.

– والعمل.. يا علي؟! قال الشيخ بهدوء متوتر حزين.

– لكلّ شيء نهاية يا شيخنا. رد علي المحمود بايمان.

نعم.. لكل شيء نهاية يا علي المحمود.. لقد وعدت المختار ان ترحل عن القرية ولم تفعل.. واستمرأت زيارة الشيخ للاختباء والراحة والاستمتاع باستحضار الذكريات البالغة مع حياة وفي كل الحالات تعيش علاها وتشرب حسرة وتجتر خيالا.

تجلس الى الشيخ تبادله الحديث والهموم وأخبار الدين والدنيا.. وتختلس النظر الى حياة وفي نظراتك تترقرق رغبة شبقية.. وكثيرا ما كانت نظراتك تخترق ثيابها المحتشمة وتنزع عنها ثيابها قطعة قطعة وتستمتع برؤيتها عارية ويأخذك خيالك الشرقي الجامح والمراهق بعيدا لتحضنها وتقبّلها وتداعبها و...

وتهزّ رأسك بعنف وتحدق في السقف او امامك وتستغفر ربك لتطرد صورتها العارية من خيالك حرمة للبيت وللشيخ وللمروءة.

– أيْنَكَ يا رجل؟! ماذا أصابك؟! تساءل الشيخ بمرارة.

– لكلّ شيء نهاية يا شيخنا. ردّ علي المحمود باستسلام.

لا، لا يمكن ان يمسكوك، ادخل الى الحمّام، حياة مثل أختك، أسرع، أسرع، لا تقل شيئا، أسرع، أسرع، حياة مثل أختك، حياة مثل أختك.

ودخلتَ يا علي الى الحمام.. وكانت حياة تستحمّ عارية.. ورغما عنك حانت منك نظرة اليها.. ورأيتها في كامل ثيابها المحتشمة.

وكان المساء.. وولدت قصة جديدة.

الوظيفة

عُدتُ الى مكان عملي بعد غياب طويل.

توجهت زارعا خُطاي الى غرف الادارة. استقبلتني سكرتيرة جميلة وناعمة، لا أعرفها ولا أعتقد انها تعرفني.

طلبت الاذن لمقابلة المدير.. لم تكترث واستمرت في حديثها التلفوني.. تبتسم وتضحك وتتلوّى في دلال.

طلبت الاذن مرة ثانية.. وثالثة. رفعت رأسها.. ركّزت عينيها فيّ واخترقتني نظراتها الحالمة وبصوت غنج

– ألستَ السيد...

– وحضرتك؟

ابتسمت في ذكاء، وأشارت اليّ بالجلوس، فجلست.

– يبدو أنك تنسى...

تأمّلتها جيدا، استحضرت ما استطعت من ذاكرتي.

حاولت ان اخترقها بنظراتي.. وقبل ان أقول شيئا، رأيت منديلا أسود قديما يقترب منها وراقصا.. لم أعرف من اين جاء؟! ولا ماذا يريد؟! انجذبت اليه أراقبه في دهشة وفمي ما زال مفتوحا..

رقص المنديل حولها واقترب كثيرا من وجهها فنزع الرموش الصناعية واستمرّ راقصا بنشاط أكثر ومسح المكياج عن خديها ووجنتيها وشفتيها ورقص بانفعال أكثر وأزال الكحل والألوان عن عينيها..

ثم اقترب من رأسها، فتحول شعرها الأشقر الناعم المسرّح الى أسود خشن فوضوي.. وأخيرا حط على رأسها ضاغطا شعرها ومنعقدا تحت ذقنها تاركا طرفيه كأذني القنفذ وكاشفا عن وجه شاحب حزين وغامض.

وقبل أن يستقر نهائيا تبدّلت ملابس السكرتيرة فاذا بها تلبس فستانا رثا ومشدودا عند خصرها بدل التنورة الضيقة والقصيرة والثوب الضيق والقصير ايضا، وتنتعل حذاء مهترئا بدل الكعب العالي.

أسرعتُ لأضع كفّي على فمي وأنفي وعينيّ لأتحاشى رائحة الطبيخ وأدوية الغسيل والنظافة التي حلّت محل رائحة العطر الزكي والذكي والمثير.

– يا الهي.. كيف لم أعرفك؟!

– ها، وأخيرا عرفتني يا استاذ.

– نعم.. أنت عاملة النظافة أم...

– احترم نفسك يا أستاذ.. أنا السيدة...

– ولكنك أنت.. الشغل ليس عيبا.

– عاملة النظافة.. كان هذا في الماضي والآن أنا سكرتيرة.

– منذ متى؟

– منذ ثلاث سنوات تقريبا.

– وتقدّمت في سلّم الوظائف؟!

– نعم، والفضل يعود الى المدير الذي يقدّر الكفاءات.

– على اي حال مبروك.. أريد مقابلة المدير

– المدير مشغول جدا، بامكانك مقابلة نائبه.

– فليكن.

تقدّمتُ، قرعت الباب ثلاثا، «أدخل»، فدخلتُ، وقبل أن أحقق من شخصية النائب القابع وراء الطاولة، حانت مني التفاتة الى السكرتيرة/ عاملة النظافة/ السيدة أم... واذا بها تبتسم في دهاء أو ربما تضحك أو ربما تقهقه.

(طمرة)

الكاتبة سحر خليفة: ستمتلىء البلد بشخصيات هجينة (١)

* حاورها: رياض بيدس *

س: امرأة في اوائل الثلاثينات، من نابلس، تطلع علينا مرة واحدة برواية – رواية وليس قصة قصيرة – واية رواية، رواية «لم نعد جواري لكم». ما الحكاية وراء هذه الرواية التي يحمل عنوانها دلالات كثيرة؟ ما الذي جرى؟

ج: لا يوجد كاتب او فنان يطلع مرة واحدة. كان لهذه الرواية تاريخ على المستوى الشخصي. لقد حاولت ان اتجاوز صعوبات حياتية، زواجا فاشلا ومواهب كبتت بواسطة الشرط الاجتماعي غير المناسب، فحاولت ان اجد لي مخرجا او مهربا. طبعا، في تلك الفترة لم اكن اميز كثيرا بين المهرب او المخرج او التجاوز. لذا كانت القراءة بالنسبة لي هروبا، ثم شيئا فشيئا وجدت ان باستطاعتي ان اكون جزءا من جو الادب، فشرعت أجرب يدي في عدة محاولات شعرية لم ترضني، فبدأت بكتابة رواية. روايتي الاولى «بعد الهزيمة» صودرت مني على الجسر من قبل الاسرائيليين ولم تر النور. كانت تقع في ٥٠٠ صفحة. بعدها كتبت «لم نعد جواري لكم» وحاولت ان ابلور شخصيات. الحقيقة انني ككاتبة معنية في بلورة شخصيات اكثر من الكتابة الذاتية عن النفس. عندما ارسلت هذه الرواية الى حلمي مراد وافق على نشرها في مسلسل كتابي ونشرت. ومن البداية كان صدى طيب حول الكتاب. وكان هنالك بعض النقاد، مثل رجاء النقاش الذي هاجمها بشكل شرس.

س: ولماذا؟

ج: نزلت في «المصور» صفحتان كانتا فعلا غريبتين. نزل مقال بقلم عيسى الناعوري يقول فيه: وانا في هذا العمر وقد بلغت من العمر عتيا (كان في اواخر ايامه) اخشى ان اضيع وقتي على كتاب لا يشد وان لا يكون له اي بعد فني.. هذا الكتاب سمعت عنه من بعض الاصدقاء، فبدأت اتصفحه فشدني، ووجدتني امام شخصيات. وهذا هو عماد الرواية، شخصيات حقيقية وجو. بينما رجاء النقاش يبدأ مقاله: «من هي سحر خليفة التي قلبتم الدنيا عليها؟.. روايتها يمكن ان تجدها على البسطات..»

س: يعني «أدب» لا قيمة له؟

ج: كان يقصد انه من نوع الادب المتوفر في كل مكان وعلى البسطات في القاهرة.. كان يقصد: أيش معنى ان هذه الاجنبية الغريبة بمجرد ان كتبت هذا الكتاب قام الاعلام بكل هذه الضجة؟

س: لكن كرواية اولى، كتجربة، ماذا كانت تعني لك؟

ج: لقد خرجت عن الموضوع الاساسي. ان رواية «لم نعد جواري لكم» كانت بالنسبة لي مخرجا والارض التي سأقف عليها لكي اخرج من الوحل الذي كنت فيه.

س: نحن شعب قصيدة وقصة قصيرة على الغالب، ما هذا استثناءات قليلة. وحتى هذا اليوم ما زال معظم النتاج يتراوح بين القصة القصيرة والطويلة، الى ماذا تعزين هذا؟

ج: الرواية عموما كفصيل (نوع) ادبي هي نوعا ما جديدة في العالم كله، الرواية لم تبدأ في اوروبا الا في اواخر القرن السابع عشر، هذا يعني ان عمرها ثلاثة قرون بالنسبة للعالم العربي كانت بداية الرواية في اوائل هذا القرن وطلعت علينا وجوه خصوصا في مصر قدمت محاولات لكن الرواية ظلت تتخبط حتى الخمسينات وبرزت بعدها وجوه حملتها ودفعت بها مثل نجيب محفوظ ويوسف السباعي واحسان عبد القدوس وغيرهم، ورغم كل الذين جاؤوا بعد جيل محفوظ فان الرواية العربية ما زالت صغيرة العمر، وعادة الفنون والادب لا يمكن ان يحققا مكاسب الا بعملية التراكم، والتراكم بحاجة الى اجيال وليس جيلا واحدا.

احب تسمية الاشياء باسمائها

س: من اين خرجت؟ امرأة تقليدية طالعة من نابلس..

ج: القراءات، القراءة هي التي تفتح العقل والمدارك وتفتح الخيال. من المفروض ان يكون الفنان صاحب خيال، والخيال ليس من المفروض ان يخيل لك الاشياء غير الواقعية، وانما تحاول ان تتخيل كيف يمكن ان تعيد صياغة الواقع، وليس ان تبقى هائما وتحلم. انا لست شاعرة..

س: هنالك صفحات كاملة ومقاطع في روايتك ترقى الى الشعر الجميل – «شعر الرواية»، اذا جاز التعبير.

ج: انا امرأة واقعية جدا. جربت قرض الشعر، لكن القصيدة لم تلب احتياجاتي. ماذا احكي لك؟ ان احكي لك عن الياسمين وانا اقصد الحب، احكي عن دخان الجسد وانا اقصد الجنس؟ القصيدة تلمح ولا تصرح. وانا واضحة ومصرّحة من الطراز الاول. لا اعتقد ان هناك صراحة اكثر من ذلك، لانها عندئذ قد تعتبر وقاحة.

س: منذ اول رواية عكست سحر خليفة همّين اساسيين: الهم الاول هو اضطهاد المرأة وتعرية مجتمع بطريركي متداع، والهم الثاني رصد واقع الاحتلال ومقارعته. كما تعرفين، لدى الغالبية الساحقة من الكتاب فكرة الهيرة، واحيانا استحواذية، يدور حولها معظم ادبهم. الكاتب يعمل على تطوير وانضاج وبلورة فكرته. دائما كان تطور في كتاباتك، لكن كانت هنالك فكرة او طرح اساسي يتكرر في كتاباتك وهو موضوع المرأة المضطهدة. هنالك تطور في كتاباتك، لكن الثابت كان دائما قضية المرأة.



ماذا تقولين عن هذا؟

ج: المرأة والاحتلال.

س: صحيح!

ج: صار يرفزني هذا السؤال. لانه تكرر كثيرا، وكل مرة احاول ان اجد له تبريرات..

س: تبريرات؟!

ج: تفسيرات. لم يستوعب الوعي العربي او القارئ، او حتى الناقد ان قضية المرأة بالنسبة للمرأة هي مثل قضية العمال للعمال، ومثل قضية الفلاحين للفلاحين وقضايا انسانية اخرى ملحة. ماذا يعني ان تعملوا من الشعب الفلسطيني قضية طويلة عريضة؟ وانت لو اردت ان تتبع تاريخ اضطهاد المرأة يطلع اضعاف اضعاف المعاناة التي عاناها الشعب الفلسطيني، ما معنى ان تكون قضية الشعب الفلسطيني المعذب قضية مقدسة؟!، بينما قضية المرأة المعذبة والمذبوحة والمختونة عبر اجيال لا تعتبر قضية مقدسة. فهنالك مئات الآلاف من النساء اللواتي متن تحت الاضطهاد او تحت التعذيب او انتحرن لانهن لم يحتملن اوضاعهن؟ اذا كنتم انتم كقراء وكنقاد وكذكور لا تستطيعون ان تستوعبوا هذه القضايا، فمن يستوعبها اذن؟ نحن يجب علينا ان نفهم، وان نحمل هذه الراية وندافع عنها، ونحاول ان نجد طرقا للتوعية الاجتماعية، يعني انا لست ساذجة لدرجة ان افكر او اعتقد ان «يوعى» الناس لحالهم، حتى النساء لسن واعيات لاوضاعهن، فكيف اتوقع ان يكون الرجل واعيا لهم؟

قبل سنين، كنا نحن كنساء امتلكن الوعي الجديد في العالم العربي، كان فينا نوع من النقمة خصوصا تجاه الذكور والمتنفذين، سواء ثقافيا او سياسيا، لانهم لم يستوعبوا ما الذي نحكي عنه، لكنه فيما بعد، بعد ان عركتنا التجربة وعندما نزلنا الى الميدان الاجتماعي اكثر خاصة لما صرنا ننجز ابحاثا ودراسات اكثر عن الواقع والمجتمع، صرنا نفهم تضاعيف وتعاريج هذا المجتمع وكيف ان مسألة التوعية والتنمية ليست سهلة. هذه تطلب اجيالا، وانت عندما تسعى الى تغيير طقوس ونواميس وعملية معقدة من التربية والتراكمات والرواسب هذه ستأخذ اجيالا. ولذلك، نحن اللواتي دخلن هذا المعترك صرنا الان ننادي بعمل او فتح برامج توعية للرجال مشابهة لبرامج التوعية النسائية.

س: في رواية «مذكرات امرأة غير واقعية» التي هي تتويج للموقف النسوي تقف على الغبن الفظيع والقاتل الذي تعاني منه المرأة العربية. في احد المقاطع تذكر عفاف «.. وقلت ان الآخرين الذين يعتبرون الجرأة والصدق وقاحة هم الاوقح». ما الذي تريده عفاف؟

ج: من المفروض ان يكون الصدق والجرأة مناقضين للنفاق الاجتماعي، ومناقضين لكل التربية التي ركبت عندنا كل هذه التراكمات من الاحباط والكذب ومن النفاق والفذلكة ومن دحش الزبالة تحت السجادة. هذا هو المقصود. المقصود ان نكون منطلقين ومنفتحين وشجعانا بما فيه الكفاية لكي نواجه تعقيداتنا وتربيتنا. هنالك رجال كبار وبارعون في مختلف مجالاتهم، وعندما تدرس فكرهم وانتاجهم عموما تجدهم كبارا حقا، لكن اذا اقتربت اكثر من احد هؤلاء الكبار في فكرهم وفنهم وانتاجهم تجده مهزوزا.

س: مهزوز؟! من اية ناحية؟

ج: مهزوز لان داخله، عواطفه، تركيبته العاطفية التي استقاها من البيت مضروبة او مشوهة.. اما لان اباه كان قامعه، او لان امه قمعته، او..

س: اذن، الرجل عرضة للقمع ايضا؟

ج: اتمنى ان يكون الرجل قادرا على مواجهة الذات كما نفعل نحن النساء، عندئذ كانوا سيرتاحون اكثر.

س: مثل اي نساء تحديدا؟

ج: النساء اللواتي عندهن الوعي، وعي مواجهة الذات، والنساء اللواتي صرن «فيمينيست» بالمعنى السياسي والحضاري للكلمة.

س: انتن صرتن «فيمينيست»، والرجل ماذا يصير؟

ج: يصير اقل عنجهية، يحاول ان يقول انا عندي نقاط ضعفي ويواجهها ويفتحها بدلا من ان يغطيها حتى تعتم في جواه وتسممه، والكل يعرف نماذج من هذا القبيل. هذه النماذج لو فتحت جواها كانت ارتاحت وريحت. لكن هذا يتطلب شخصية متواضعة وشخصية تعترف بانها مهما عملت تظل هنالك اشياء كثيرة في العالم تقدر ان تحصل عليها. المرأة بشكل عام وهنا طبعا لا اوقع نفسي في فخ التعميم الكريه، مهما وصلت الى الشهرة تبقى متواضعة، ربما لانها قمعت منذ الصغر.

س: لنقل مهما انجزت لا تفسدها الشهرة؟

ج: اي انها لا تنتفخ عندما يطولها بريق الشهرة او الانجاز كما تقول. انا لا احكي بشكل فردي، احكي بشكل عام. انها تبقى متواضعة.

س: كل هذا نتيجة الغبن الذي كان وما زال من نصيبها؟

ج: الغبن الذي مرت فيها، لانها لم تستقبل في هذا العالم كأنها سقطت على العائلة جوهرة، على العكس، في كل تاريخ النساء، لا توجد امرأة، الا النوادر، قوبلت بزغرودة عند ميلادها. انتم ما شاء الله.. يعملون لكم المولد والشموع والسبوع والطهور، وفي بيروت يعطرن النساء ببول الذكر الوليد..

س: ومنذ ولادة الذكر يكون مسنودا من العائلة والمجتمع..

ج: حقيقة اكيدة.

س: وعندما تريد المرأة ان تكون نفسها تعتبر وقحة؟

ج: عندما تكون المرأة صدامية تعتبر وقحة. هذا يعتبر خروجا عن الاطار الذي حدده ورسمه لها المجتمع الذكوري. لكن متى تعتبر المرأة ذات انجاز او ليست وقحة؟ فقط عندما تنجح.. تفرض نفسها رغما عنهم.. اسمها يصبح متداولا.

س: متداولا؟ انهن لسن سحر خليفة.

ج: اقصد عندما تكون المرأة نفسها.

س: عندما تكون رفيف فاضية في «عباد الشمس» تقول: «يطالبني ان اكون رجلا وان اكون امرأة وان اكون حمارة.. ويطالبني ان اكون وقودا للثورة المهدرة، وان اكون وقودا لرأسه البارد». وفي «مذكرات امرأة غير واقعية» تقول عفاف «ومررت بنزوات غريبة من التفان في الغاء انوثتي التي فاجأتني مبكرا. وامعنت في قمع ملامح الجمال في خلقتي»، وهذه ادانة صارخة للمجتمع العربي الذي يحب المرأة ويضطهدها في الآن ذاته، لا بل يعمل احيانا على ان تلغي المرأة انوثتها. ومع هذا نرى احيانا ان الهيمنة الذكورية تنجح، اذ تحاول بعض النساء ان يقلدن ويتشبهن بالرجل لكي يحققن ذاتهن او ليحصلن على جزء من امتيازاته؟

ج: النسويات هن اللواتي فرضن على انفسهن مسألة التشبه او تقليد الرجل. الحقيقة انهن لم يكن واعيات لانه كان في مسلكيتهن تناقض، ففي الوقت الذي كن يبحثن فيه عن هويتهن كن يتشبهن بهوية الرجال. وهذا هو الخطأ بعينه.

السؤال المحوري حاليا بالنسبة للفيمينيست الناضجة، هو ليس الحصول على امتيازات الرجل بالتشبه بالرجل، وانما الحصول على امتيازاتها كامرأة، وليست كشبيهة بالرجل. المرأة تريد ان تحصل على امتيازاتها مثلما هي ذاتها ونفسها.. وهي في قمة انوثتها.

س: هذا يقودني الى السؤال التالي، ومصدرة على هذا الاقتباس الطويل. في احدى المقابلات قال الناقد السعودي عبد الله الغذامي: «حين بدأت المرأة تكتب احست انها لكي تكون كاتبة فانها لا بد ان تكون رجلا. فاللغة هي لغة الرجل، وبالتالي راحت المرأة تستخدم هذه الآلة الذكورية في التعبير، فكأنها بذلك تنازلت عن انوثتها واسترجلت لكي تعبر عن نفسها. نعم.. لقد اكتشفت المرأة انها لكي تكون مثقفة ومبدعة انها اصبحت رجلا. وهنا حديث التناقض بين انوثتها كامرأة ورجولتها ككاتبة. فهل الكاتبة كاتب في الحقيقة وليست كاتبة. لقد وقع حرج غير قليل حول هذه النقطة، ولهذا بدأت المرأة تشعر بشيء من القلق حتى باتت تشعر انها وقعت في مأزق لن يحله الا تحرر اللغة ذاتها من هيمنة الرجل. وهنا يبدأ مشروع جديد، وهو مشروع لا اقول انه نجح، ولكني اقول انه مشروع مهم ما في ذلك شك. واهميته تعود الى وعي كثير من الكاتبات المرهفات بضرورة تأنيث اللغة وتأنيث المكان وتأنيث الزمان او التاريخ ثم تأنيث الذاكرة، فلكي يكون للمرأة موقع في هذه الاشياء لا بد ان يتم تحويلها عن ذكورتها اولا..». ما رأي سحر خليفة بهذا، خاصة وان هدفها الاول لم يكن تأنيث الزمان والذاكرة فقط، وانما محاربة الاحتلال ايضا؟

ج: حلو.. حلو، اسمع، ان اللغة كالقماش، التي اما ان تفصله بنطلونا او تنورة.. اما ان تقول سأغير هذا القماش كليا ونهائيا، فهذا صعب وغير معقول. فكيف سأستر حالي؟ ماذا سألبس؟ يبقى ان افصل هذا القماش او اللغة على مقاسي.

(يتبع)

قف! منطقة عربية ..يُمنع التفكير

(تتمة من ص ٩)

كيف الخلاص اذن؟ وهل هناك طبقة في هذه الامة قادرة على التغيير؟ نعم، هناك طبقة وسطى صغيرة.. وطبقة ما يسمى «بالمثقفين».. وهذه الطبقة قادرة على التغيير.. ولا تحتاج الا الى رغبة التغيير والتضحية.. لكن هذه الطبقة بغالبيتها، اكثر الطبقات انتهازية ونفعية وتلونًا.. ولا تحظى بالاحترام.. ونماذج منها توفيق الحكيم وانيس متصور، وفي السنوات الاخيرة الشاعر الجواهري. هذه الطبقة، سخّرت اقلامها لخدمة الحاكم او رأس المال او حركة دينية طمعا او خوفا او هذه وتلك، ومن السهل الالتفات حولنا لنجد هذه الطبقة، قد باعت فكرها وقدراتها لمن يؤمن لها المال او «الجاه».

ما اكثر الآيات، التي تحث على التفكّر والتفكير!! لماذا اذن لا يحظى المفكر الا بشهادة تكفير؟ لان المؤسسة الحاكمة تستأجر شركة عميلة اسمها المؤسسة الدينية.. وهذه المؤسسة مثل الازهر، لا يهمها الا مصلحته ومصلحة الحكام، ولا علاقة له اطلاقا بالشعب والدين..

هذه المؤسسة الدينية الايديولوجية، ضمنت لملوك اوروبا وللاقطاع عمرا طويلا لانها صادرت الفكر، ولم تسمح الا بتسويق بضاعتها.. حتى اغرقت اوروبا بعصر ظلمة لا مثيل له الا حالة العرب منذ الف عام حتى اليوم.

بوابة الاقطاع العربي هشة.. بوابة الحكم اشد هشاشة. لكن مفتاح القفل الرئيسي بيد المؤسسة الدينية.. ولا بد للشعب من استعادة «مفتاح القفل»..

احب «علي بن ابي طالب»، لكن كيف استطيع الاصغاء، الى وصف سيفه «ذو الفقار». وفي نفس الوقت تصنع امريكا سلاحا يطلق مليون رصاصة في الدقيقة؟!

لقد فجّر المفكرون في اوروبا الثورة الفرنسية.. حطموا الاقفال الباستيل.. مزقوا صكوك الغفران.. وانطلقت اوروبا الى الكرامة والمجد.. وظلت مسيحية.. ونقلت المسيحية الى الامريكيتين، وانتشرت المسيحية.. وحتى ضاعفت عددها حين الغت وابطلت المؤسسة الدينية كشريك في الحكم.. واعطتها حجمها الحقيقي..

واعود واسأل، لماذا قال الرسول الكريم «انتم ادرى بشؤون دنياكم»؟ لماذا حث القرآن الكريم على التفكير؟ اكان ذلك حتى نصادر الكتب والافكار؟ لماذا حث القرآن الكريم على التفكير؟ اكان ذلك حتى نصادر الكتب والافكار؟

ومحور نقاشي مع حملة مفتاح القفل الذي يحبس الفكر العربي والاسلامي، انهم، يستجيرون بقول الامام علي بأن الحياة لا تساوي «عفطة عنزة».. والعفطة ذلك السائل الذي يخرج من انف العنزة.. وهم بذلك يعتبرون هذه الحياة الدنيا محطة.. والمكوث بها دقائق معدودات.. قياسا بآخرة لا نهاية لها، كلها رخاء وطعام مما لذّ وطاب.. وحور عين لم يطمثهن انس ولا جان.. لذلك.. لا ضير ان جعنا في المحطة.. ولا عيب ان سخر منا كل المارين، نحن هنا، لا نفكر الا بالله ومحمد وعلي.. ونذكر اسماءهم بسرعة نقلنا حبات «المسبحة»..

هم يعتقدون ذلك.. وانا علي مبدأ نسب لعلي نفسه «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا.. ولآخرتك كأنك تموت غدا». اريد امة عربية، تصل كوكب الزهرة قبل وصول روسيا القمر.. اريد آلة اسلامية تكتشف دواء للسرطان والايدز، عندها يصبح العربي ملتصقا بعروبته ويفخر بها. ويغدو المسلم مثلا يحتذى.. ويصبح الاسلام انتماء يرغب به غير المسلم ايضا..

ان غواصة امريكية، او روسية قادرة على افناء العالم العربي والاسلامي لكن العالمين العربي والاسلامي، عاجزان عن دخول الاقصى الا بإذن من حكومة اسرائيل! ولن يتغير الامر لو كشف العالم الاسلامي صلواته ولن ينفع هذه الامة الا فتح بوابات السجن الفكري.. ولن تفتح الا بتنحية الازهر عن وظيفة الالوهية، واعتذار المؤسسات الدينية امام نصر ابو زيد.. وفقط حين نسلك ونعمل حسبما نفكر دون خوف.. عندها فقط تبدأ الرحلة نحو كرامة عربية واسلامية.

«طائرة سلاح الجو رقم ١»

(تتمة من ص ١٩)

الواقع ايضا، تقريبا.

تتفكك امام اعيننا نحن المعاصرين احدى أكبر الامبراطوريات في التاريخ وتتحول الى دولة عصابات وعالم سفلي. يكاد ينحل جيشها العالمي الذي اثار التاريخ الشرقية كلها بعظمته وجبروته من ناحية ومن ناحية اخرى كان الدرع الواقي وصمام الامان للشعوب الفقيرة المغلوبة على أمرها من ابتلاعها من قبل الدول الاستعمارية بل ساعد على بعضها وحماها من سيد كما حصل بالفعل في العالم العربي وافريقيا كلها وامريكا الجنوبية. بعد ثلاثة أشهر من اعماله ذاك الجنرال الذي يحلم بعودة الاتحاد السوفياتي يزور الرئيس الأمريكي موسكو للاحتفال بالحدث «العالمي» الذي تجدد وزاد من هيبته في العالم «الديموقراطي» واصبح بالفعل شرطي العالم الوحيد. الحاصل في الفيلم ان مجموعة كوماندو يقودها جنرال حارب في افغانستان وعدو لدود للامبريالية الأمريكية يتمكن من ويتزود من السيطرة على الطائرة رقم (١) ويحتجز الرئيس الامريكي وعائلته وحاشيته ويطالب باطلاق سراح صديقه الجنرال المسجون في سجون الحكام في موسكو.

وفي مشهد مؤثر يحكي الحقيقة عارية وصادقة كما هي في الواقع الذي نعيشه في ظل «النظام العالمي الجديد». خلتني أحسب للحظات بانه لا يمكن ان يكون هذا الفيلم امريكيا وذلك عندما يحشر ذلك الجنرال الرئيس الأمريكي في الزاوية قائلا له «تلعب في البيت الابيض دور الاله القادر الوحيد... قتلت مئة الف عراقي وجوعت الملايين من أجل ان لا يرتفع سعر النفط سنتا واحدا في امريكا... انت جعلت من الام روسيا شراذم تحكمها العصابات والزانيات.. الخ.. »

ينتهي هذا الفيلم المشوق بالأحداث والمغامرات الجريئة المليئة بنتاج احدث التكنولوجيا التي توصل لها العقل البشري. في المشهد الأخير دائما ينتصر الرئيس الأمريكي شخصيا ويبقى «الحلم الأمريكي» ولا تسعف كل محاولات ذلك الجنرال الروسي الذي مسات برصاص حكام الدمى في موسكو على الحان نشيد الأممية الخالد الذي يبعث بالمشاهد الواعي للأمور في هذا العالم المتقلب ربما حلما جديدا في انتصار الشعوب.

فيلم جميل بكل ما في الكلمة من معان، يحرك العاطفة ويشغل القلب والعقل معا ويشير الى ذلك الجرح الذي خلفه النظام العالمي الجديد في الجسد الانساني وخاصة العربي في العراق الجريح. بالنهاية لا يمكننا ان ننسى الاداء الجميل للممثل الأمريكي هاريسون فورد الذي أثبت بجدارة انه ممثل كبير ومثقف ويتكيف بسرعة مع كل دور.. انصح بالمشاهدة.

(شفاعمرو)

مرض التصلب اللويحي المتعدد

(تتمة من ص ١٣)

على «الميالين». هذه التجارب الجديدة يتوقع الانتهاء منها في الأشهر القريبة. وبالمقابل تتوسع الأبحاث بالنسبة للعلاج «بالانترفيرون» وأدوية اخرى كذلك لمرضى مزمنين.

□ اجمال:

في السنوات الأخيرة، بعد مجهود بحثي مركز، نرى قفزة في فهم وعلاج التصلب المتعدد. رغم ان سبب المرض ما زال غير واضح ولا يمكن منع ظهوره، فانه توجد اليوم عدة استراتيجيات علاجية اظهرت نجاعة علاجية لمرضى التصلب المتعدد.

على ضوء التفاوت الكبير والأشكال المختلفة للمرض، فانه يبدو اننا سنشهد في السنوات المقبلة «كوكتيل علاجات» يلائم بصورة شخصية لكل مريض وآخر وفق طبيعة مرضه. حقا، ينبغي مزج التفاؤل بالواقعية: امامنا الكثير مما للهمة بالنسبة لعوامل المرض وميزاته ولكي نطور ادوية تحل المشكلة بصورة خاصة وتامة. ومع ذلك، يجب التأكيد ان مرضى التصلب المتعدد في اسرائيل تتوفر لهم امكانيات علاجية كما في افضل المراكز في هذا المجال في العالم. اضافة للرعاية الطبية وشبه الطبية، يجب التأكيد على مساهمة الجمعية الاسرائيلية للتصلب المتعدد، التي تشكل مصدر عون، ودعم واستشارة المرضى بهذا المرض في اسرائيل (هاتف ٠٣/٥٦٠٩٢٢٢).

وفي المركز الطبي «كرمل» تتركز فعاليات واسعة سريرية وبحثية في مجال مرض التصلب المتعدد. ويركز طاقم الوحدة للتصلب المتعدد برئاسة د. اريئيل ميلر العلاج الحديث الذي يشمل: عيادة متابعة ومختبر بحث خاص. وتعمل الوحدة في اطار القسم العصبي في المركز الطبي «كرمل» وتتبع كلية الطب في التخنيون. ومتابعة المرضى تجري بالتعاون مع معهد الـ MRI في مشفى رمبام.

يعتبر عمل الطاقم المعالج لمرضى التصلب المتعدد في مشفى «كرمل» هاما على مسار تحديد علاج خاص له اعراض جانبية قليلة قدر الامكان يناسب المراحل المبكرة للمرض – حتى قبل أن تصبح الاصابة العصبية غير قابلة للعلاج».

اني أتوقع ان البحث الواسع الجاري في السنوات الأخيرة بالنسبة لعوامل التصلب المتعدد سيثمر ادوية هامة أخرى عما قريب. كما نتوقع ايضا بدء استعمال «كوكتيل علاجات»، دمج استراتيجيات علاجية مختلفة وفق نوع وطبيعة المرض لدى المرضى المزمنين ومرضى المرض الهجومي.

(٢٧) عاما على الرحيل.. عبد الناصر

(تتمة من ص١٨)

الهام والخطير: ماذا بعد عبد الناصر؟! فقد كان هذا الاحتمال خاطرا مزعجا وقاصما اطرده دائما، واستبعده مع انه احتمال مؤكد قرب او بعد(!!).

واخيرا يقول ضياء الدين داود:

– ما ان وصلت الى قصر القبة الذي كان يخيم عليه جو من الكآبة والحزن المطل من كل الوجوه التي لمحتها حتى بادرني احد امناء الرئاسة معزيا. فتساءلت في فزع: فيمن؟!

وكان رده بصوت خافت كادت تعلوه ضربات قلبي وعدت لسؤاله، وانا اتمنى ان اكون قد اخطأت السمع، ولكنه بدموعه وضعني امام الواقع الفاجع المفزع.. واذا بي خلال لحظات أمام الواقع الذي كان منذ قليل سؤالا ملحا من الشاب وتبينت اننا كنا نناقش ذلك، بينما الرئيس جمال كان قد لقي ربه(!!).

وكان د. ثروت عكاشة في جبهة القتال مع الوزراء، ويقول في شهادته:

«حوالي الساعة السابعة مساء، نتلقى اشارة من القاهرة تقضي بعودتنا الى قصر القبة على عجل، ولقد طافت بخواطرنا اثناء العودة كل الافكار والاحتمالات عدا الشيء الوحيد الذي حدث».

اما وزير الخارجية وقتها محمود رياض فيقول:

«غادرت مكتبي في وزارة الخارجية ظهرا لزيارة بعض افراد اسرتي الذين لم اكن قد رأيتهم منذ فترة طويلة، وفي المساء، فوجئت بمن يخطرني بوصول احدى سيارات شرطة النجدة، ورغبة الضابط في مقابلتي على الفور، وعندما دخل الضابط شرح لي الصعوبة التي توصل بها الى مكاني، واخطرني بأن الامر عاجل، لوجود استدعاء لي لحضور اجتماع طارئ لمجلس الوزراء بقصر القبة.

ونزلت على الفور متجها الى قصر القبة، وفي السيارة طلبت الى السائق ان يفتح الراديو، فربما استمع الى انباء تفسر لي سبب هذا الاجتماع الطارئ، ولكنني بدلا من ذلك استمعت الى القرآن الكريم يذاع من جميع المحطات بما يشير الى ان حادثا جللا قد وقع.

وشعرت بالانقباض فجأة، وتخيلت كل شيء الا الحقيقة الوحيدة التي فوجئت بها بمجرد وصولي الى قصر القبة، لقد مات جمال عبد الناصر».

●●●

والآن الى شهادة انور السادات – وكان وقتها نائبا للرئيس – حيث يقول:

«عندما ركب امير الكويت طائرته لم تتحرك عيد الناصر من امام الطائرة بل وقف مكانه والعرق يتصبب من وجهه، وقد اندفع [illegible] رهيبة، فطلب ان تأتي السيارة الى حيث كان، [illegible] في الغد الى الاسكندرية للاستجمام والراحة، [illegible] قليلا، فاتصل بي سكرتيره الخاص [illegible] لتناول العشاء معي!! [illegible] مساء، وقالوا انهم اتصلوا [illegible] البيت لامر هام!!

[illegible] جميرة نوم عبد الناصر [illegible] مات منذ ساعة، [illegible] يستغرق في نوم عميق [illegible] الموت، التفت الى الاطباء [illegible] ممكن يبقى [illegible] قالوا لي انهم [illegible] واستعملوا جهاز القلب الذي [illegible] حاولوا.. حاولوا مرة اخرى!!

فانفجرت بالبكاء!!».

●●

ولم يكن من حول عبد الناصر [illegible] مصر والعالم العربي.

[illegible]

ارتفاع مقلق في نسبة اصابة المرأة العربية بسرطان الثدي

(تتمة من ص ١٦)

وما فوق وعدم الرضاعة لأشهر طويلة كما كانت تفعل النساء سابقا.

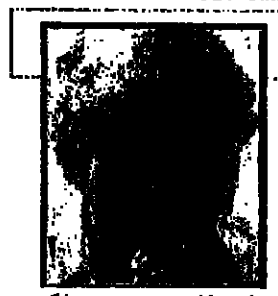
* «الاتحاد» – هذه الاسباب تعني اننا مضطرات الى العودة سنوات الى الوراء حتى نبتعد عن هذا المرض؟

– د. زيدان: بالطبع نحن لا نريد للفتيات ان يتزوجن مبكرا او يلدن عدد أكبر من الاولاد او يرضعن لأشهر طويلة، فالحياة تتطور ولا نريد لأحد العودة الى الوراء. ولكن الطريقة الافضل والمضمونة للتخفيف من نسبة الاصابة هي الوقاية عن طريق اتباع كافة التعليمات اللازمة لضمان الكشف المبكر عن المرض.

* «الاتحاد» – ماذا تنصح النساء؟

– د. زيدان: باجراء الفحص الذاتي بشكل مستمر واجراء الصورة الخاصة للكشف عن المرض (ماموغرافيه) مرة كل سنتين للنساء في جيل ما فوق (٥٠) عاما، اما المرأة التي اصيبت اخرى من عائلتها بالمرض فمن المفضل ان تجري فحص الصورة منذ جيل ٤٠ عاما. وهنا اود الاشارة الى ان نسبة الشفاء من المرض اذا اكتشف مبكرا، بحيث لا يتعدى حجم الورم سنتمترا واحدا تصل الى (٩٧٪)، اما اذا اكتشف متأخرا فنسبة الشفاء لا تتعدى (٩٪).

حجر في الهواء



... اللجنة المركزية لحزب الشعر الفلسطيني!

• أحمد دحبور •

● على غير عادة، ولمرة واحدة، تحتل هذه الصفحة مقابلة أجراها معي الصحفي الفلسطيني رفيق الجرجاوي لصالح احدى صحف الخليج، وعلى ثقتي المطلقة بحسن نواياه، الا انني لمست بأسئلته، لمس اليد، شكل الصيغة التي تحاول بعض الأوساط الثقافية العربية أن تضعنا فيها. ليس في الأسئلة مؤامرة لا سمح الله، وليس فيها تصيُّد، وقد تخفي، من جانب ما، قلقاً علينا.. الا ان هذا لا ينفي المرارة في حلوقنا.. لهذا استأذنت الأخ الجرجاوي في نشر هذا الحوار، هنا، في «الاتحاد»، وقد يرى القارئ الفلسطيني في الأجوبة تكراراً لأشياء سبق لي أن نشرتها، ولكنني رأيتها، مجتمعة، قد لا تخلو من فائدة.

بقي أن أتمنى على المطبعة، الا تضع – في العنوان – كلمة «الشعب» مكان كلمة الشعر، مثلما فعلتْ من قبل عندما كتبتُ امس «ترشيحا» عامداً بالطاء بدلاً من التاء، فتم «التصحيح» الذي أخرج الكلمة عن قصدي منها... انها دعابة على كل حال، ومناسبة لشكر الجنود المجهولين في «الاتحاد» ممن يحرصون على تقديمها بالصورة المشرفة التي أتمنى لها، شأن كل فلسطيني وطني، مزيداً من الازدهار...

* يقول البعض ان أحمد دحبور كان خارج الوطن طليقاً، لكنه اختنق بعودته الى الوطن، واختنق معه الشعر، فهل نبدأ بهذا السؤال الهجومي؟

●● تعال نتذكر معاً قول الشاعر المعاتب، ذلك الذي بلغه أن حبيبته ذكرته بالسوء، فلم يغضب، بل قال لها: «ولقد سرني أني خطرت ببالك»، والذي أعرفه أن هناك «حرصاً» على الا نخطر ببال بعض الأوساط الثقافية العربية، وأن هناك حرباً من الصمت والتجاهل تشمل المثقفين الفلسطينيين الذين قبلوا بهذا الشكل المرهق والمحرج من العودة، أما وان هناك من يأتي علينا ولو ببعض النميمة، فعلينا أن نأخذ ذلك على محمل أننا مازلنا خارج النسيان المطلق.. وحقيقة الأمر، أنني منذ أن عدت الى الجزء المتاح لي من وطني، وأنا في أحسن حالاتي الشعرية كماً ونوعاً.. الاحتلال خانق، ليس في ذلك أسرار، ولكن هواء فلسطين مخلوق من مادة لا تخنق أبناءها.. لقد صدرت لي منذ بضعة أسابيع، مجموعة شعرية كنت كتبت ما يزيد على نصفها، في الجزء المتاح لنا من فلسطين، واعطيتها عنواناً أظنه موحياً «هنا هناك»، ومع ان المجموعة صدرت في الأردن، الا أنني لم أقرأ عنها في الصحافة العربية خبراً.. مجرد خبر، وأنا لا أطالب أحداً بالكتابة عني، لكنني أشير الى أن هناك رغبة في الخنق، وليس أنني أنا الذي اختنقت..

* هل مازال لدى الشاعر أحمد دحبور قضية تشغله بعد أن عاد الى الوطن؟ وهل لبى اتفاق أوسلو طموحه كشاعر؟

●● لا أدري الى أي حد يمكن اعتبار هذا السؤال بريئاً، ومع أنني – على المستوى الفني – لا أستسيغ السؤال عما يسمى بـ «قضية تشغله»، الا أنني اذا فهمت القصد الخبيء وراء السؤال، أقول ان فلسطين أمس واليوم وغداً وحتى يرث الله الأرض ومن عليها هي شغلي الشاغل وأملي، أما اتفاق أوسلو فلا يلبي طموحي لا انسانياً ولا شعرياً.. ودعني أوفر عليك سؤالاً لاحقاً، ودعني أتذكر أن هذا السؤال ليس خالص النية للشعر، ومع ذلك فأنا أتخيله على رأس لسانك، وهو: كيف رضيت بالعودة ما دام هذا موقفك من أوسلو؟ ولا أظن مثل هذا السؤال يحرجني، فأنا أميز، كل عاقل يميز، بين حق العودة الى الوطن وبين القبول أو عدم القبول بهذا المعطى السياسي ذاك، ولو أتيح لي أن أعود الى بعض وطني، ولو تحت الاحتلال، قبل هذا التاريخ لما ترددت، لست أفضل – لا سمح الله – من أهلنا الصامدين في الأرض منذ عام ١٩٤٨، وقد تسألني كيف رضيت العودة والعمل في السلطة التي أفرزها اتفاق أوسلو؟ وأجيبك أنني مع إيماني بوجودنا معاً في هذه اللحظة، بوطنية ياسر عرفات، وهو من يحق معارضي اتفاق أوسلو في المواطنة التي تشمل حق العمل، ولقد بدأت التفرغ في فتح ولي من العمر أقل مما لدى ابني الآن، ولا أظنه كثيراً على شخص في الحادية والخمسين ان يعمل في وظيفة متقدمة بعد أن قضى فيها سبعاً وعشرين سنة.. لكن من جهة ثانية أراني قد اخترت عملاً ادارياً ذا طبيعة اجرائية، وقدمت بعض الخدمات لبعض المثقفين من خلال وضعي الوظيفي ان قد حللت خبزي، وان لم أفعل فحسبي أني أحاول.

* أين أحمد دحبور في وطن الواقع ولبس الحلم؟

●● الواقع هو الجزء المتاح لنا من فلسطين، بالحصار، بالطوق، وذوي القربى، بالابتعاد عن فرص الحضور الثقافي على غير صلة في الوطن العربي الكبير.. أما الحلم فلم يكن في يوم من الأيام مشتعلاً ومتطلباً كما هو الآن.. قلت ان عنوان مجموعتي الأخيرة هو «هنا هناك»، وكانت كلمة «هناك» تخص فلسطين وأنا بعيد عنها، أما «هنا» فهي الأرض التي أقف عليها، وبعد العودة أرى فلسطين هنا ولكنها لا تزال هناك.. أي انها كما عبرت عنها في احدى قصائدي.

حسرتها عليَّ ام يا حسرتي عليها

وصلتها ولم أعد اليها

لذلك فليس العنوان «هنا هناك» ولا «او هناك»، بل ان الأمر أشبه بالمبتدأ أو الخبر: «هنا هناك».. على أن الشعر – كما تعرف – يتسع لما هو أكثر من هذا، الشعر ليس مجرد مناجاة وطنية او كلاماً في السياسة.. وما ذكرته كان نوعاً من المقارنة لتوضيح جوابي اساساً.

* ننتقل الى محور ثان، هل لكم ان تلقوا الضوء على العلاقة ما بين أحمد دحبور وفرقة أغاني العاشقين واين هذه الفرقة اليوم؟

●● فرقة العاشقين الفلسطينية جزء من ذاكرتي ونسيج حياتي الشخصية وما يربطني بعناصرها جميعاً، ومن غير استثناء، هو رباط انساني يتعدى المشاركة في انجاز أعمال ناجحة ومشرفة.. انني فخور بأن الأغنية الأولى في تاريخ هذه الفرقة وهي «والله لزرعك بالدار يا عود اللوز الأخضر»، هي من تأليفي قبل أن تتشكل هذه الفرقة المجيدة، فعام ١٩٧٧ كنت أعدّ أنا والمخرج السوري الكبير المرحوم فواز الساجر مسرحية «المؤسسة الوطنية للجنون» من تأليف شاعرنا سميح القاسم، وطلب مني فواز رحمه الله بعض النصوص الغنائية لتطعيم المسرحية، وقد فعلت، وكانت الموسيقى للفنان المقدسي الكبير الصديق حسين نازك، واذا بأغنية «والله لزرعك بالدار» تتميز وتنتشر خارج المسرحية بنجاح يفوق توقعاتنا ... وقد التقطنا هذه اللحظة نحن الثلاثة: الاخ عبد الله الحوارني الذي كان مسؤولاً عن دائرة الاعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية، والفنان حسين نازك، والعبد الفقير، وباشرنا تشكيل الفرقة، وكانت تسمية «أغاني العاشقين» من اقتراح الفنان حسين نازك، وبعد ان أضيفت الى مجموعة الغناء مجموعة للرقص الشعبي، اقترح الأخ ابو منيف عبد الله الحوراني حذف كلمة «أغاني» والاكتفاء باسم «فرقة العاشقين» والأمانة تقتضي القول ان هذا الرجل – وأعني ابا منيف – قد ضخ في هذه الفرقة من دم قلبه وعرقه وعناده، حتى أصبحت (شعبياً قبل أن تكون رسمياً) بمثابة الفرقة الوطنية المعتمدة للشعب العربي الفلسطيني.. أين الفرقة الآن؟ هل أتجاسر على الجواب؟ هل أقول انها مهملة ومهددة بالتفكك وان ما يبقي عليها حتى الآن هو العناد النبيل والاصرار على البقاء؟ وأن الحق يلزمني بالاشادة بالأخ محمد سعد دياب المتفرغ لها والذي يعطيها وقته كله؟ ستسأل: ذنب من هذا؟ وأجيب: لا أبرئ أحداً حتى نفسي، والتمس لحزني الشديد أن يشفع لي حيث لا يتطلب الأمر شفاعة بقدر ما يتطلب عملاً ومتابعة.

* لقد وصل أحمد دحبور بشعر المقاومة وبالعاشقين الى آفاق بعيدة، وحققت له شهرة واسعة، ولكنه تراجع بعد ذلك فما هو السبب؟

●● اذا كان السؤال لا يزال يقتصر على العاشقين فقد يكون جوابي السابق كافياً، حتى لو لم يكن شافياً.. أما اذا كنت ترى أني تراجعت شعرياً، فهذا رأيك على كل حال، ولكن متى قرأت آخر قصيدة لي؟ وما هي مقاييسك؟..

* هل لازال هناك وجود لشعر المقاومة وهل لازالت الكلمة تقوم مقام الرصاصة وهل لازال أحمد دحبور شاعراً مقاوماً؟

●● لم أقل أنا على الأقل في يوم من الأيام ان الكلمة تقوم مقام الرصاصة، وحاشا الله أن أقول ذلك.. ان الحبر لا يرقى الى مشارف الدم، وكانت هذه هي الجملة الأثيرة عندي دائماً.. وعلى تحفظي على ما تقصد بـ «أدب المقاومة»، فانني أقبل المعنى الظاهر، وبذلك يكون جوابي انني شاعر مقاومة بالتأكيد، وسأبقى كذلك حتى آخر لحظة من عمري الشعري، إن اصرارك على تسييس هذه المقابلة، يجرني الى استخدام مصطلحاتك، لأنني لو أبديت رأيي باصطلاح «أدب المقاومة» بما ينطوي عليه من مباشرة وادعاء دور قيادة الشعب، بل النيابة عن المقاتلين، لقلت ان هذا تهجيص.. ولكن من يضمن أنه لن يأتي من يلتقط هذا الرد ليعلن انني أعلنت تنصلي من المقاومة بعد أن عدت مع ياسر عرفات الى فلسطين؟ هل هناك فرصة عدالة واحدة لقراءة الشاعر الفلسطيني خارج السياسة.. خارج «مع» أو «ضد»؟

* قد يكون محورنا الثالث مرتبطاً بما سبق، لأن السؤال هو: في ظل انشغال السواد الاعظم من الجماهير الفلسطينية في تأمين لقمة العيش، هل للشعر خاصة والكلمة عامة مكانة في حياتهم؟

●● منذ أن برزت القضية الفلسطينية للوجود، وشعبنا يخوض معركة البقاء بالمعنى الوطني وبالمعنى الاجتماعي، وللجوع تاريخ عريق في حياة الفلسطينيين، فمن هذه الناحية لم يتغير شيء.. ثم ان الشعر ليس فندقاً ولا مطعماً للغذاء.. ان المسألة أكثر تعقيداً وتحتاج فهماً أكثر نبلاً، والشعب الفلسطيني، العربي المشرد، المقاوم، المنهك، يستند الى حضارة مترعة بالثقافة وللشعر فيها مكان رائد. ولهذا لا خوف على الشعر من أن يهجره الفلسطينيون..

* كيف يرى أحمد دحبور واقع الثقافة الفلسطينية في الوطن، ولو كان الواقع متأزماً فما هو سبيل الخروج من الأزمة؟

●● حين عدنا الى الجزء المتاح لنا من الوطن، فوجئنا بأن الاحتلال الصهيوني، وهو الاكثر بشاعة في تاريخ البشرية، كان قد دمر البنية التحتية لشعبنا في الضفة والقطاع تماماً، فلا مسارح، ولا دور سينما، ولا مراكز ثقافية، ولا مكتبات، ولا مؤسسات للتراث، ولا مراكز للبحوث، ولا.. ولا.. ولا.. وكان أهلنا البواسل يحققون بما يشبه المعجزة حصولهم على الكتاب والمرجع الثقافي بشكل عام.. ولهذا فان هناك استحقاقات اجرائية عاجلة، مطلوبة اليوم قبل غد.. لا أقول ينقصنا الكثير، بل ينقصنا كل شيء.. وما فعلته وزارة الثقافة الفلسطينية – قياساً الى شح الموارد وفداحة الخسائر – لا يكاد يذكر، ومع ذلك فان محاولات حقيقية ترسم خطاها على الأرض الثقافية.

* حسب رأيكم، كيف يتعامل الشعر الفلسطيني مع طبيعة هذه المرحلة؟ وهل لعهد ما بعد السلام لغة شعرية خاصة به؟

●● عذراً.. لم أفهم السؤال..

* هناك شعراء وهناك جماهير تطلب حلولاً لمشكلاتها، وهناك استحقاقات سياسية، فما الجواب؟

●● حتى هذه اللحظات، وفي حدود علمي، لم تجتمع اللجنة المركزية لحزب الشعر الفلسطيني، ولم تبلغ قراراتها للمكتب السياسي حتى يتابع تنفيذها على الارض.. وفي حدود علمي، ان الشعر مسؤولية جسيمة، ولكنها مسؤولية فردية، وفي لغتنا الجميلة، ثمة علاقة حميمة بين الشعر والشعور، ولهذا فلا يستطيع أحد، كائنا من كان أن ينوب عن أحد في توصيف طريقة تعامل شعره مع هذه المرحلة او تلك... فالشاعر يكتب أولاً، والآخرون يتلقون هذا النتاج، وما يصمد، في النهاية، فوق المنخل يكون عرضة للدراسة واستخلاص النتائج، وليس العكس.. أي ان الناقد يقرأ انتاج المرحلة بعد أن يكون هذا النتاج قد أصبح حقيقة ملموسة، ولا يفرض تصوراته لطبيعة هذا النتاج قبل ان يرى النور.. أنا أفهم ان تكون هناك نظرية، أو فلسفة معينة، وأن تدور المساجلات حولها.. أما الدخول في الجزئيات، وهل على الشاعر ان يكتب في السنة قصيدة عن الطوق، وقصيدة عن نتنياهو، وبعض مقاطع في مدح الشعب، فلا أظن الأمر كذلك.. وهذا الكلام ينسحب على الشق الثاني من السؤال: هل تتوقعني ان أفرد ديواناً شعرياً لمناقشة أوسلو؟.. ان للشعر مهمة مختلفة تماماً، أقول هذا من غير ان اتنصل – بوصفي مواطناً فلسطينياً لا بوصفي شاعراً – من واجبي في أداء الدور الذي أقدر على تأديته في المعترك السياسي.

* أخيراً، هل لك مطلب معين من القراء العرب؟

●● على بساطته، هذا سؤال كبير.. لا أطلب شيئاً خاصاً، فقط أن يسمعوا أصواتنا مباشرة، لاعبر الشائعة والنميمة، وان يسألوا اتجاهنا عما نفعل لا أن يتلقوا تقارير مسبقة الصنع والنوايا، والأهم أن يعطوا الشعر فرصة الافلات من العاديل السياسي المحدود الضيق، فاذا ارادوا أن يعرفوا مواقفنا السياسية فليكن السؤال مباشراً، وسيرون أجوبتنا مباشرة كحد السيف.